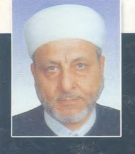
د. وهبة الزحيلي: إذا اختل ميزان العدل وقع المجتمع فريسة للإنحرافات





تاسست عام 1385 هـ - 1965 م

العدد 481 - السنة (42)

رمضان 1426 هـ

اكتوبر/ نوفمبر 2005 م

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

داخل العدد...

مسابقة نزهة العقول

وجوائز 1000 دولار

رمضان شهر التنافس

رمضان شهر التنافس

كلما اقترب شهر رمضان المبارك، ودخلت علينا أجواء الإيمان، لامست مشاعرنا نفحات ربيعه، وطاف حولنا شذى عبيره، والمؤمنون على أتم استعداد لمنهجية قطع الأشواط الثلاثين متوجهين جميعاً إلى غاية واضحة سامية، وإذا بالأذان لصلاة الفجر في اليوم الأول يقرع القلوب قبل الأسماع وتبدأ ساعة الانطلاق فهنا يشتعل التنافس في الصلاة وتتقرب القلوب بالتراويح والتهجد والقرآن والأذكار والدعاء والصدقة والاعتكاف وصلة الأرحام وإصلاح ذات البين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتتهافت القلوب والأرواح بكل جدية وعزم وتصميم في عميق ضمائرهم وبلا تذبذب مرددين الفوز!! الفوز!!



رئيس التحرير
أنور حمد الحمد

إن رمضان مليء بخصال الخير وفيوضات الله ما لا يحصى، فمن كانت نيته فيه محكمة وقصده صحيحاً ثقل ميزانه بالحسنات وارتقى في سلم الدرجات وكان من المقبولين الحائزين على سلعة الله الغالية.

قال تعالى: ﴿ ونفس وما سوّاها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكّاها، وقد خاب من دسّاها﴾(الشمس ٧-١٠).

لقد دأب المؤمنون الفطنون على اكتشاف خطوط التنافس الشريف، والاجتهاد في تحرير عقولهم وهممهم من الجمود والوقوف، والعمل على تحسين قدراتهم لحصد أكبر قدر ممكن من الصالحات الباقيات.

ويالها من سعادة وفرحة حين ينتهي شهر رمضان الكريم ونجد أنفسنا قد تغيرنا وكسبنا وجددنا وحاسبنا أنفسنا وراقبنا ربنا وعقدنا صفقه رابحة مع الله معاهدينه على الاستمرار في الطاعة والعبادة ﴿ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾(التوبة ١١١)



وأسوتنا المصطفى ﷺ الذي كان أكثر الناس طاعة لله سبحانه و أكثر الناس خوفا منه وأشد الناس حساباً لنفسه، ولنا في رسولنا أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر.

الافتتاحية

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 481

العام الثاني والأربعون

رمضان 1426 هـ

أكتوبر / نوفمبر 2005 م

رئيس التحرير

أنور محمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

كلمة العدد

خطوة إيجابية في الاتجاه الصحيح

الأخوة القراء:

انطلاقاً من خطط الوزارة واستراتيجيتها التنموية والمجتمعية في الساحتين المحلية والإسلامية عقدت الوزارة في الشهر الماضي مؤتمرين دعت إليهما نخبة من العلماء والمفكرين والتربويين، الأول «الرعاية الكريمة للاجتماع السابع عشر للهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة»، والثاني «عقد مؤتمر التنمية الأسري الأول» وستجدون في ثنايا هذا العدد تغطية شاملة لهما ومادار فيهما من نقاشات وحوارات وما طرح فيهما من قضايا تهم الفرد المسلم والأسرة المسلمة، ولا شك أن عقد مثل هذه المؤتمرات يعد خطوة إيجابية في الاتجاه الصحيح لنهضة الأمة وانتشالها من الواقع المتردي الذي وصلت إليه، وعالجنا في هذا العدد أيضا بعض القضايا الاجتماعية والفقهية والشرعية والفكرية وقدمنا موضوعات شتى حول شهر رمضان باعتباره محطة سنوية يتُزود فيها المسلم بما ينفعه في دينه ودنياه ليصنع شخصيته المستقلة المتميزة التي تستمد مواصفاتها وملامحها من أركان إسلامنا الحنيف وفي مقدمها الصوم.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

التحرير

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد: ٢٣٦٦٧

الصفاة 13097.

الكويت

هاتف:

٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦

فاكس:

٢٤٧٣٧٠٩

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

التوزيع: وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم: لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير • اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٣٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد • اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

موضوع الغلاف



مدرسة الصوم مدرسة تربوية لا رياء فيها وحاجة النفس للإصلاح فيها أشد من حاجة الجسد للطعام والشراب والهواء .. إنها منحة ربانية سامية يدفعها الخالق إلينا لتطهير أرواحنا مما علق بها من أدران وخطايا على مدار العام.

في هذا العدد

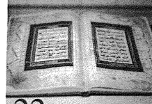


16

مؤتمرات

مؤتمر التنمية الأسرية الأول

الأسرة عماد المجتمع والبيئة المؤسسة لها فإذا صلحت صلح المجتمع وصلحت الأمة.. وارتقت في معارج الرقي والتقدم ومن هذا المنطلق جاء انعقاد المؤتمر الأول للتنمية الأسرية الذي عقدته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تطبيقا لاستراتيجيتها وخططها التنموية...

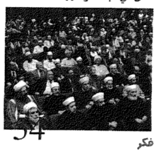


22

مناسبات

المعارج الروحية والنفسية والسلوكية لعبور باب الريان

عبادة الصوم عبادة عظيمة تحظى بمكانة مرموقة في أعماق الضمير الإسلامي الذي أدرك معارج الوصول إلى نفحات قدسيتها وصولا إلى باب الريان الذي لا يعبره إلا من صدق في عبادته وفقهها..



54

فكر

منهج الجدل وآداب الحوار

هل الجدل في الإسلام يعتبر ترفاً فكرياً وأسلوباً لإضاعة الوقت أم أنه وسيلة لتمييز الحق من الباطل ومعياراً لبيان الصواب من الخطأ وأسلوباً للكشف عن الحقيقة وإلزام الخصوم بها؟



Islamic Monthly Magazine,
Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Art Designer
AL-ASSRIYA PRINTING PRESS



إقرأ في العدد اللاحق

- بنو إسماعيل وبنو إسرائيل.. قراءة فكرية في الصراع الحضاري
د. أحمد عيساوي
- من علل المحاورة
محمد حسون
- حوار مع د. أحمد أوزال نائب رئيس مركز البحوث الإسلامية لشؤون الموسوعة الإسلامية في استنبول
ناظم جمهور
- من أجل تصحيح صورة الإسلام في الكتب والمناهج الدراسية الغربية
د. حسن عزوزي
- الاقتصاد الإسلامي بين تحقيق العدل وتحقيق التقدم
د. رفعت السيد العوضي



الملتقى

«الوقت والإنسان»

في قناة «الجزيرة» اختار الشيخ يوسف القرضاوي أن يكون موضوع حديثه في برنامج «الشريعة والحياة» عن الوقت وإحساسنا به وإهدارنا له. وقد لاحظ الشيخ أننا نستخدم في أحاديثنا اليومية تعبيرات عن قتل الوقت.

ولما كان الإنسان مجموعة من الأوقات هي الماضي والحاضر والمستقبل فإن قتل الوقت لا يعني إلا قتل جزء من الإنسان.

وإذا اعتبرنا أن الوقت جزء من الحياة فإن قتل الوقت وإهداره فيما لا يفيد هو قتل للحياة.

وسوف نلاحظ أن التقدم رهن بالوقت أو بتحديد أكثر هو رهن الإحساس بالوقت.

• محمد السيد عامر

أثار إعجابي ما نشرته مجلة «الوعي الإسلامي» المتميزة في العدد ٤٧٩ شهر رجب ١٤٢٦هـ، وهو ملف الفن بكل جوانبه. غناء - تمثيل - مسرح - رسم - نحت، وما كتبه كتّاب المجلة الأجلاء عن الفن بصفة عامة، وأوضحوا أن الفن ليس كله حراماً في الإسلام مادام في نطاق الشرع فجزاكم الله كل خير وإلى المزيد من تسليط الضوء على قضايا المسلمين المعاصرة.

• محمد السيد محمد

الاختلاط وسقوط الحضارات!

أسمعت عن حضارة عريقة سقطت وانزوت إلى الحضيض بسبب الاختلاط..؟!

إن المتأمل لكثير من الحضارات الغابرة في التاريخ الإنساني.. الحضارات التي طالما أقسم التاريخ بقوتها ومجدها.. يرى - أو يكتشف - أن هذه الحضارات لقيت مصرعها بسبب انحطاط الأخلاق وتفشي الاختلاط المذموم بين رجال ونساء هذه الحضارة..

ولا جرم أن مفتاح ذلك كله.. هو.. «الاختلاط»..!

فالاختلاط مفتاح جلّ الفواحش!

والفواحش سوس الحضارات!

• محمد مسعد ياقوت

الإعلام الإسلامي... فكر وعطاء...

في ظل انفجار ثورتي المعلومات وتكنولوجيا الاتصال... أصبح العالم قرية صغيرة.. وتحول الإعلام إلى أداة خطيرة لنقل التبعية والاختراق الثقافي... والهيمنة على الشعوب..

والتساؤل أين موقع الإعلام الإسلامي بفكره وعطائه لمواجهة التحديات الإعلامية المعاصرة.. وفي ظل دوره بإبلاغ الدعوة الإسلامية...

والأمة ككل بحاجة إلى إعلام يساعد على بناء الإنسان المسلم حضاريا.. وثقافيا.. واجتماعيا..

• يحيى السيد النجار

أصناف من البشر

هناك الكثير من العاملين في المصالح والشركات - على اختلاف تخصصاتهم وتباين درجاتهم - لا ينهضون بالأعمال المنوطة بهم، لا لنقص في قواهم العقلية ولا لضعف في أجسامهم ولكن لخراب أصاب ضمائرهم وأوهام عششت في أدمغتهم، وهم إزاء ذلك أنماط شتى: - فمنهم من يسعى إلى عمله متراخياً فلا يبلغ موقعه إلا متأخراً.. ومنهم من يتشاغل عن أداء واجبه بأحاديث رتيبة ليست فيها جدوى ولا صلة تربطها بالعمل الذي يعمل به، ومنهم من يغادر مكان عمله إلى جهة غير معلومة يريح فيها أعصابه تاركاً المكان من بعده مغلقاً في وجه المواطنين الذين جاءوه ساعين من أقصى الأمكنة رغبة في أن تنجز مهامهم ويظلون يبحثون عنه، فإن أعيتهم الحيل عضوا على أناملهم من الغيظ فإذا عثروا عليه - وياليتهم ما عثروا - أنبهم بكلمات تجرح شعورهم، وسعيد الحظ من كان شفيعه آنذاك رجل من الرجال المرموقين من ذوي الظهور المحمية أو كان هو عينه يده ندية.

وحين تسأل بعضاً من هؤلاء الموظفين عن ذلك يجيبك قائلاً: نحن نعمل على قدر ما نأخذ. فما الذي نعمله للدولة أكثر من ذلك؟

ويبادرنا غيره قائلاً: لقد عمل فلان وأتى بآخر ما عنده فماذا أخذ

«فلا تولوهم الأدبار»

لقد ضاقت الأرض على المسلمين اليوم بما رحبت وحوصروا وزلزلوا زلزالا شديدا

والمسلمون قديما حوصروا في شعب أبي طالب وكانوا أتقى إيمانا وأنقى سريرة حيث منهم النصير وبينهم الظهير محمد صلى الله عليه وسلم

أما المسلمون اليوم فلا نصير لهم ولا معين بل إن بأسهم بينهم شديد وبعضهم يقمع بعضهم بالحديد

وصار المسلمون اليوم في العالم مطاردوين ومهددين قولا وفعلا وعملا ويفر الآخرون منهم فرارالسليم من الأجرب

ففضلا عن الحوادث اليومية التي تطالعنا صباحا ومساء والتي يعلن بعضها ويخفي أكثرها وفيها ما فيها من مآسي لملاحقة الإسلام وأهله نجد بعضها يبرز على الساحة مما يندى له الجبين ويفر له الأسد من العرين فالرؤوس منكسة في الطين وبعضهم بدينهم فارين من أميركا وأوروبا والصين

أما ما يحدث للمسلمين في كثير من أوطانهم من قمع وتشريد وترويع ورعب من مسؤليهم وقياديهم فتستدعي أن نقول أين أنت يا حمرة الخجل ولماذا هذا الذل بلا وجل؟ والغوص دائما في الوحل ولم يعد في الأمر من أمل سوى أن يدنو الأجل

● عصام الحسين حميد

أين القمر الصناعي الإسلامي؟

سمعنا في الأشهر الماضية أن هناك مشروعا لإطلاق قمر صناعي إسلامي يحدد مطالع الشهور العربية ويقطع دابر الخلاف في المناسبات الإسلامية المتعلقة بالعبادات كالصوم والحج؟ فأين هذا القمر ولماذا لم ير النور حتى الآن؟

وماذا جنى؟

وثالث يقول: يا أستاذ نحن مهضومو الحق.. أنظر إلى مصلحة كذا، يريد أن يبرهن لك على أن المصلحة التي يعمل فيها ليست على مستوى المصالح الأخرى في مكافأة عمالها..

وهكذاالمبررات كثيرة والأعذار متعددة. إن هؤلاء مأفونون.. وليس أمامنا إلا أن نصنفهم أصنافاً ثلاثة: صنف يتسم بالسلبية والأنانية يريد أن يأخذ أكثر مما يعطي، وصنف محدود تفكيره لا ينظر إلا إلى عاجل أمره، وصنف معترض وناقم على غيره.. وكلهم يشتركون في صفة واحدة وهي أنهم لا حق لهم فيما زعموا.

أعلموا أنه ما تخلفت أمم إلا لأنها رزئت بالمئات والآلاف من هؤلاء. إنهم أموات في صورة أحياء، وما تقدمت أمم وخطت في تقدمها خطوات حثيثة إلا لأنها تشرفت بذوي الهمم العالية والضمائر الحية والعزمات القوية.

أما آن لشعبنا الأبي أن يتقن عمله ليسهم في رقي الأمة ورخائها.

ألا فليعلم كل عامل أنه خادم للأمة كلها وأن تفريطه في عمله إنما هو تفريط في حق الجماعة كلها. وإن الناس جميعاً مطالبون بأن يكون بعضهم في كفالة بعض فمن ذا الذي يكفل هؤلاء؟ إنهم عالة.

إن إتقان العمل يا سادة هو من أبلغ الصدقات، ومفتاح الرزق يكمن في إتقان العمل.

فهل تتذكرون ذلك يرحمكم الله؟

● حمدي محمود عبد المطلب

● عبدالحميد أحمد عبدالله

تنبيه

بناء على تعليمات الوزارة والبنك المركزي في دولة الكويت يرجى من جميع الإخوة كتاب المقالات وبصفة خاصة الكتّاب من المغرب العربي موافاتنا بـ: الاسم الثلاثي والعنوان كاملين مع ترجمتهما إلى اللغة الإنكليزية حسب ماهو وارد في البطاقة الشخصية حتى يتسنى لنا إرسال المكافآت المالية، ويفضل إرسال اسم البنك ورقم الحساب اختصاراً للوقت وضماناً لصرف المكافآت.

الحب الذي يهدف إليه الإسلام

هل الحب في الإسلام عقل أم عاطفة؟ وهل تقوم الألفة والمعاشرة بالمعروف مقام الحب؟ وهل الجنس هو الدافع الأساسي للحب؟ وهل الحب ومضة عابرة سرعان ما تنتهي مع ما يسمونه فترة الخطوبة أو شهر العسل لتبدأ رحلة إبر النحل؟ الأكيد أن الحب ليس تسلية، وليس هواية في دروب التسكع على شاكلة المراهقين، وإنما هو عاطفة وعقل، وهو دفء وخلق ومسؤولية، فلا يكون الحب، حبا حقيقا حتى يمحص على محك الأهداف النبيلة واستشعار المسؤولية

● محمد حسين





د. المعتوق: ١٤ ألف حاج كويتي هذا العام

أعلن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عبدالله المعتوق» أن العدد الذي سمحت به المملكة العربية السعودية لهذا العام من الحجاج الكويتيين سيثبت تقريباً على ١٤ ألف حاج، وقال «المعتوق» في أعقاب زيارته للسعودية إن المسؤولين السعوديين وعدونا خيراً فيما يخص زيادة عدد الحجاج من الوافدين والبدون. وأضاف أن الزيارة جاءت بناء على دعوة من وزير الحج السعودي للمشاركة في غسل الكعبة المشرفة وللتباحث مع الوفد السعودي برئاسة وزير الحج هناك عن الحج لهذا العام. وأشاد الدكتور «المعتوق» بالتجاوب الشديد لوزير الحج السعودي مع جميع متطلبات الكويت منوهاً أن ذلك التجاوب إن دل على شيء فإنما يدل على التعاون الوثيق بين الكويت والسعودية وخصوصاً فيما يتعلق بالحملات الكويتية وتيسير عملها وتوافر المكان اللازم. وكان الوزير الدكتور «المعتوق» قد اطلع خلال زيارته للسعودية على حجم المشاريع الضخمة التي تبين مدى حرص واهتمام القيادة السعودية ببناء وعمارة وتنظيم المشاعر القديمة.

د. «الفلاح» شارك في مؤتمر: المبدأ الإسلامي للوسطية كمنهج حياة

تحت رعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت وبحضور عدد من الشخصيات الدينية والسياسية من داخل روسيا وخارجها أنعقد يوم ٢٠٠٥/٩/٢٢م المؤتمر العلمي والديني في مدينة «ساراتوف» الروسية تحت شعار المبدأ الإسلامي للوسطية كمنهج حياة سعيدة وقد شارك في أعمال المؤتمر وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عادل الفلاح» ونائب مفوض الرئيس الروسي في منطقة الفولغا «الكسندر بيكوف» ومحافظ مدينة ساراتوف «بافل ريباكوف» ورئيس الإدارة الدينية لمسلمي منطقة حوض نهر الفولغا «مقدسي بيبار سوف» ومفتي جمهورية تتارستان «عثمان حضرت اسحاقوف» ومستشار في ديوان ولي العهد السعودي الشيخ «سعيد بن سعيد» والمستشار في ديوان المظالم في الرياض الشيخ «عبدالمحسن الزكري».

وأكد الدكتور «الفلاح» في كلمة ألقاها لهذه المناسبة على أهمية مبدأ الوسطية في الإسلام وضرورة التمسك بالاعتدال والتسامح الديني من أجل تعزيز التعايش السلمي.

وقال: إن دولة الكويت تتخذ من هذا المبدأ نهجاً رسمياً لها في تعاملها مع الآخرين وتحاول أن تنشره بالتعاون مع الأخوة المسلمين في جميع أنحاء العالم بهدف إعطاء فكرة صحيحة وواضحة عن الإسلام الحقيقي.

يذكر أن الوفد الكويتي شارك في وقت سابق في افتتاح المركز الإسلامي لمدينة «ساراتوف»، الذي يضم مسجداً يتسع لأكثر من ٣٠٠ مصلي إضافة إلى مدرسة للعلوم الإسلامية وتحفيظ القرآن.

افتتاح الموسم التدريبي للأوقاف

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عبدالله المعتوق» أن الفرد هو المحور الأساسي للنهوض بأي مؤسسة. الأمر الذي دعا وزارة الأوقاف أن تضمن خطتها الاستراتيجية برنامجا لإعداد وتنفيذ برامج التأهيل والتطوير للعاملين في إداراتها مع قياس الأثر التدريبي بعد انتهاء كل موسم لضمان تحقيق الأهداف المنشودة.

وقال د. «المعتوق» خلال رعايته حفل افتتاح الموسم التدريبي لوزارة الأوقاف ٢٠٠٥-٢٠٠٦ إن للتدريب عناية فائقة لدى الوزارة ومن ثم اهتمت بتدريب الطاقم القيادي على كيفية المضي قدما في تنفيذ الاستراتيجية المنشودة.

وأضاف د. «المعتوق» إن وزارة الأوقاف تهدف من وراء التدريب إلى الارتقاء بنمط التدريب القيادي وترسيخ مبدأ نقل الخبرة عبر تكامل الأجيال لبناء صفين ثاني وثالث من القياديين المتمسكين بعملية تنفيذ استراتيجية الوزارة وتحصينها من أي تغيرات سلبية محيطة وتحقيق القيم الثابتة في الخطة والمتمثلة في الوسطية والريادة والشراكة وتنمية العاملين والإبداع المؤسسي.

وأشار د. «المعتوق» إلى أن التدريب يعد مصدراً مهما من مصادر إعداد الكوادر البشرية من أجل تطوير الكفاءات مما ينعكس إيجابا على تطوير أداء المؤسسة من جميع جوانبها المختلفة.

وقال: د. «المعتوق» إن التدريب يمكّن الأفراد من الإلمام بكل ما هو جديد ويزودهم بالخبرات المختلفة ويؤدي إلى رفع الروح المعنوية بينهم مما يؤدي الى تحسين المناخ العام للعمل، كما يساعد في عملية تخطيط القوى العاملة وتنميتها حيث تعد عنصراً أساسياً من عناصر التنمية الشاملة.

وتابع إيماناً من الوزارة بأهمية الحاجة إلى تعلّم السمات الجديدة لثورة المعلومات والتكنولوجيا جعلها تعتمد برنامج التعليم الإلكتروني الذاتي لتأهيل العاملين للحصول على الرخصة الدولية لقيادة الحاسب الآلي.

ومن جانبه قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عادل الفلاح» إن الخطة التدريبية لم توجد من فراغ بل جاءت نتيجة لدراسة علمية دقيقة في تحديد الحاجات التدريبية ورؤية وهدف استراتيجي لتأصيل مفهوم الشراكة لكل الفعليات سواء كانت داخل الوزارة أو خارجها.

وأضاف ان المشاريع الطموحة التي أقرتها الوزارة في

لقاء إسلامي - مسيحي في أمانة الوقف

زار مطران الكنيسة الكاثوليكية القس «كاميللو بالين» الأمانة العامة للأوقاف والتقى أمينها العام د. «محمد عبدالغفار الشريف».

وعبر المطران «بالين» خلال اللقاء بكلمة ألقاها عن نبذه لكل معاني الإرهاب التي تطال الآمنين في كل مكان، مبدياً سعيه للتعاون مع جميع الأديان من أجل محاربة أعمال الإرهاب والقضاء عليها.

وجرى خلال اللقاء بحث سبل التعاون من أجل معالجة ظاهرة الإرهاب، وبحث الطرق الكفيلة بتخفيف آثارها التي خلفتها.

ومن جهته، أكد د. «الشريف» أن الأعمال الإرهابية التي تستهدف قتل الأبرياء وترويع الآمنين في كل مكان لاتقبلها الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، منددا بكل أعمال العنف والتطرف والغلو فكراً وسلوكاً باختلاف انتشارها الجغرافي والثقافي والديني.

وأضاف «الشريف» أن الدين الإسلامي يحرم انتهاك حرمات الدماء المعصومة سواء مسلمة أكانت أم غير مسلمة، بل يجعلها من أعظم الحرمات التي أكد عليها لحفظ الذمم والعهود والدماء والأموال، لافتاً إلى أن الأعمال الإرهابيةلاتشيع وراءها سوى الهلع وإثارة الفزع وترويع الآمنين وقتل الأبرياء وهذا ما ينبذه الدين الإسلامي وجميع الشرائع والأديان.

وأشار «الشريف» إلى وجوب تضافر الجهود وتواصل المساعي بين الجميع من أجل دفع الضرر والأخطار عن بلادنا، ونشر التوعية الوسطية وبث قيمها وأخلاقياتها والدعوة لمبادئ السماحة واليسر والاعتدال تحقيقاً للمصالح ودرءاً للمفاسد ووفاء بالعقود والعهود والمواثيق.

تدريب الأئمة والدعاة على الدليل الإسلامي لمواجهة الأيدز

أفتتح مكتب الممثل المقيم لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي البرنامج التدريبي لـ «أئمة» المساجد والدعاة في دول الخليج العربية الذي عقد من ٢٤ الى ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٥ تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله المعتوق» والذي نظمه البرنامج الإقليمي لمكافحة الأيدز في الدول العربية التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وذلك في إطار حملة البرنامج للتصدي لهذا الوباء بتنظيم عدد من الدورات التدريبية لـ «أئمة» المساجد والدعاة في الدول العربية لشرح الدليل الإسلامي لمواجهة الأيدز الذي تم تبنيه في الاجتماع الموسع للقادة الدينيين في العالم العربي الذي عقد في القاهرة في ديسمبر ٢٠٠٤م.

استراتيجيتها كإنشاء مركز الإبداع والتميز ومشروع التراسل الألكتروني ومشاريع الوسطية والإعجاز العلمي والأدب الإسلامي والتواصل الحضاري تتطلب قدراً من التدريب الذي يرتكز على إجراء دراسة شاملة للمتطلبات التدريبية لجميع الوظائف في الوزارة من خلال مسح ميداني في ضوء دراسة بطاقات التوصيف الوظيفي.

وقال: إن خطة التدريب تعتبر أحد الأعمدة الرئيسة التي ترتكز عليها الخطة الإنمائية الخمسية التي من شأنها النهوض بالعمل والتفاعل مع جميع الخطط القطاعية الأخرى.

وتابع أن التدريب يسهم في بناء فريق عمل قائم على أسس متينة قوامها وعمادها الثقة والإخلاص وحب العمل والتعاون حتى يتحقق لنا من التدريب مناخ عام في الوزارة تناقش فيه المبادئ والأخلاقيات العامة وحتى الأساليب والنظم التطبيقية مروراً بالشؤون الإدارية والمالية حتى يكون لكل فرد الحق في إبداء رأيه وله الحق في أن يسمع كل شيء ويناقش في جو من الاحترام المتبادل ليضع كل منا عصاره فكره وجهده وإبداعه من أجل التطوير وإلغاء الإجراءات العقيمة لتحل محلها إجراءات أكثر بساطة وتيسيرا وتلغي النظم المعقدة المركزية لتحل محلها نظم لامركزية يتحمل فيها الموظفون المسؤولية الكاملة وفق قيادة إدارية واعية وموجهة لتحقيق الفعالية المنشودة.

من جانبه قال وزير الأوقاف المساعد لشؤون التخطيط والتطوير «فريد أسد عمادي»: إن التدريب سلوك إنساني بدأ منذ القدم وتطور عبر الزمن واعتمدته المجتمعات المتقدمة والنامية قديما وحاضرا وسيلة لتطوير وتحسين أداء كوادرها البشرية بتوظيف أساليب وطرائق مختلفة تناسب طبيعة العصر الذي نعيش فيه.

وأضاف أن وزارة الأوقاف وضعت خطتها التدريبية للموسم الحالي بناء على دليل الحاجات التدريبية لتكون الخطة واقعية تلبي جميع متطلبات التدريب الفعلي للوزارة.

وأشار الوكيل «عمادي» إلى أن قطاع التخطيط والتطوير لم يأل جهداً في تنفيذ الكثير من البرامج التدريبية حسب الإمكانات المتاحة حتى استطاع تنفيذ أكثر من سبعين برنامجا تدريبيا خلال العام المنصرم توافرت موازنتها من الإيراد الخيري ومن الموازنة المقررة للوزارة عن طريق ديوان الخدمة المدنية التي استفاد منها ٢٥ في المئة من تعداد موظفي الوزارة البالغ تعدادهم خمسة آلاف وخمسمئة موظف في هذا العام، ومع الموسم التدريبي الحالي سيتم تنفيذ أكثر من ١٥٠ برنامجاً تدريبياً مخططاً على أن يستفيد منه أكثر من ٥٠ في المئة من من موظفي الوزارة ما يعد نقلة نوعية في البرامج والدورات ومازال الطموح أكثر.



الوزارة تصدر مختصرات ثقافية قيِّمة

صرح مدير مكتب الشؤون الفنية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «حمد الشهاب»، أنه في إطار حرص المكتب على النهضة بالجانب الفني والثقافي لقطاع المساجد، وفي سبيل الرقي بالجانب الشرعي للأئمة والخطباء والمؤذنين، وإنماء الجانب المعرفي لعموم منتسبي وزارة الأوقاف وسائر المثقفين، فقد أتم مكتب الشؤون الفنية إعداد مختصرات قيِّمة لبعض الكتب المتنوعة في مجالات مختلفة، تشمل الفقه والسيرة والسنة والفهم السياسي لبعض حوادث التاريخ وقضايا الأسرة والمجتمع وتربية الأولاد وغيرها.

وتتلخص فكرة المكتب من هذه الخطوة العلمية الرائدة في حفظ أوقات المنشغلين من المثقفين، وزيادة ثقافة المطلع على تلك الملخصات النافعة والمركزة.

وأشار «الشهاب» إلى أن فكرته هذه لاتعني بالضرورة تحمل طاقمه العامل مسؤولية ما فيها من أفكار، أو ما ورد في أثنائها من مناقشات وأخذ ورد، بل غايتها أنها خطوة عملية نافعة لقراءة أكبر قدر ممكن مما يطرح في سوق المثقفين، وأنه لابد لمن أراد الاستزادة الموسعة من الرجوع إلى الأصل المختصر.

الأوقاف ترد على الفضائيات السلبيـة بفيـديو كليب ديني

قال مراقب التوعية في إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف «أحمد العلوي» أن إدارة الثقافة الإسلامية تواصل تقديم وتطوير برامجها وأنشطتها المتنوعة والمنسجمة مع استراتيجية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وتوجهات الدولة بأسلوب عصري وحديث يواكب مستجدات المرحلة ومن ضمن أدواتها الحديثة انتاج «الفيديو كليب» الذي اشتهر بمضمونه السلبي في عموم القنوات الإعلامية، وبالرغم من ذلك وتفعيلاً للمقولة الشهيرة «لأن تشعل شمعة خير من أن تلعن الظلام» بادرت إدارة الثقافة الإسلامية إلى إعادة توظيف «الفيديو كليب» ليكون وسيلة تنمية لا لهدم مجتمعاتنا العربية الإسلامية وتجلى هذا التوجه في إصدار «فيديو كليب» محمد -ﷺ- والذي يجسد في مضمونه مشاعر الناس ومحبتهم على اختلاف مشاعرهم لنبي الرحمة محمد -ﷺ-، والجدير ذكره أن هذا المنتج حقق نجاحاً باهراً فاق توقعات وزارة الأوقاف حيث تم عرضه في تلفزيون الكويت والفضائية الكويتية أكثر من عشرين مرة، كما تم عرضه في قناة «سمارت واي» أكثر من سبع مرات يومياً مدة تزيد على ثلاثة أشهر، وكذلك تم عرضه على قناة دريم الفضائية وقناة المحور وقناة مزيكا وقناة ميلودي يومياً ولفترات طويلة، وزيادة على ذلك تم عرضه في العديد من مواقع الإنترنت حيث وصل عدد المشاهدين في أحد المواقع إلى أكثر من ثمانين ألف مشاهد خلال ثلاثة أشهر فقط.

وأشار العلوي إلى أن وزارة الأوقاف بصدد إنتاج المزيد من «الفيديو كليب» بمضامين متنوعة تخدم أهداف التنمية مستقبلاً.



حصاد الخير

● بدر السنين

● قام الموظفون والخبراء والباحثون بإدارة الإفتاء وإدارة البحوث والموسوعات الإسلامية برحلة بحرية على أحد اليخوت إلى جزيرتي (فيلكا) و(كبر) وقد بدأت الرحلة بكلمة ترحيبية من الأستاذ/ بدر السنين، مدير إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية، بالمشاركين، وبدعوتهم إلى قضاء يوم جميل في جو أخوي... تخلل الرحلة برامج وحوارات وأنشطة ثقافية وأدبية.

● صرح مدير مكتب الشؤون الفنية في الوزارة «حمد الشهاب» أن الإدارة قد انتهت من الإعداد للمسابقة الثالثة للمسجد المتميز لعام ٢٠٠٥م والتي تهدف إلى تفعيل دور المسجد في المجتمع والاهتمام ببيوت الله ورعايتها وقد بدأت المسابقة منذ ٩/٣ وستستمر حتى ٢٠٠٥/١١/٥م.

● وقعت الأمانة العامة للأوقاف اتفاقية مع جمعية الهلال الأحمر الكويتية لتنفيذ عدد من المصارف الوقفية لصالح مشاريع رعاية الأسر المحتاجة والمتو؟؟ داخل دولة الكويت.

● أكد المشرف العام لملتقى السراج المنير التابع لوزارة ا لأوقاف والشؤون الإسلامية «عبدالله الكمالي» أن وتيرة العمل سارت وفق الخطة المرسومة لها في جميع المراكز التابعة لملتقى السراج المنير المنتشرة في جميع محافظات الكويت خلال اليوم الأول لاستقبال الطلبة الراغبين في الانضمام لصفوف المراكز الستة عشرة.

● لمناسبة الإسراء والمعراج نظمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت محاضرات وندوات جماهيرية استضافت خلالها عدداً من العلماء والمفكرين والدعاة.

"ضوابط الفتوى .. جديد مكتب الشؤون الفنية بالأوقاف

صرح مدير مكتب الشؤون الفنية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «حمد صالح الشهاب» أن المكتب أصدر الكتاب العاشر «ضوابط الفتوى» ضمن سلسلة رسائل المسجد، وذلك حرصا من المكتب على ضبط عملية الفتوى، وتنفيذا للخطة الاستراتيجية التي تتبناها وزارة الأوقاف والتي تهدف إلى ترسيخ مرجعية الفتوى.

وأضاف «الشهاب» أن هذا الإصدار يأتي بعدما أباح بعضهم لنفسه حق الفتوى من دون وجه حق وأصبح ينصب نفسه مفتيا في الدين بغير علم، متناسيا قول الرسول ﷺ: «أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار».

وأوضح «الشهاب» أن العلماء الثقات يتورعون عن الفتوى في الوقت الذي يتسرع فيه قليلو العلم والفهم في التصدي للفتوى، لذلك جاءت أهمية إصدار هذا الكتاب ليكون نبراسا على الطريق ودليلا للجميع ليقتدوا بمنهج الإسلام الحق في الفتيا.

وبين الشهاب أن هذا الإصدار سيعمم ويوزع على المعنيين بعملية الإفتاء ابتداء ويأتي على رأسهم الأئمة والخطباء، ثم يوزع على طلاب العلم والمهتمين بالشأن الإسلامي تعميما للفائدة وتنبيها للمتسرعين وتوعية للناس على اختلاف شرائحهم ومستوياتهم الثقافية بمدى خطورة الفتوى وصعوبة أمرها.

وأردف «الشهاب» أن هذا الإصدار يحتوي على: مقدمة وتعريف للفتوى، ومكانة الفتوى في الإسلام، وخطر الفتوى، مع ضرب نماذج من تحرج علماء السلف من الإفتاء، ثم يتناول الكتاب الشروط اللازمة للمفتي وضوابط الفتوى والفارق بين الفتوى والحكم، وتغير الفتوى وأقسام المفتين، ثم يجيب الكتاب عن ما يلي من التساؤلات:

هل تجب الفتوى على من سئل؟

وإذا سأل المستفتي أكثر من شخص واختلفت أقوالهم فما الحكم؟ وهل يجب العمل بالفتوى؟ وهل يجوز للمفتي أخذ الأجرة على فتواه؟ وهل يجوز للمفتي تتبع الرخص؟ وهل يجوز للعامي أن يفتي؟ وإذا لم يجد الشخص من يفتيه فمن يسأل؟

الأوقاف تسعى لتنظيم جمع التبرعات

قال وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون المساجد «عبدالله محمد شهاب» إن «الوزارة تسعى جاهدة لتنظيم عملية جمع التبرعات ما يدفع نحو تنمية أعمال الخير وضرورة تنظيم آلية عملها، مشيرا إلى أن «الجهات تسعى هي كذلك للتنسيق والمؤازرة للوصل إلى عمل منظم وقانوني يقنن آلية عمل جمع التبرعات ويسمح لعمل الخير أن يأخذ حقه وأن يسير بشكل واضح وشفاف».

رئيس حلقات تحفيظ القرآن: نتوقع استقبال ٥ آلاف طالب

أوضح رئيس قسم حلقات تحفيظ القرآن الكريم - بنين في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «علي مال الله» أن «الدورة الشتوية في حلقات ومراكز تحفيظ القرآن الكريم بدأت»، لافتا إلى أن «الحلقات تستقبل الراغبين في التسجيل للطلاب الذين تتراوح أعمارهم ابتداء من ست سنوات فما فوق».

وبين «العوضي» أن «إدارة شؤون القرآن الكريم استعدت للدورة الشتوية من حيث المحفظين المقتدرين الذين يمتلكون خبرة طويلة في مجال تحفيظ القرآن الكريم إضافة الى إتقانهم علم التجويد»، مشيراً إلى أن «الإدارة وضعت استراتيجية واضحة نحو الخطة المستقبلية في مجال تحفيظ القرآن الكريم».

وأفاد أن هناك مشروعات عدة تعتزم إدارة شؤون القرآن الكريم تنفيذها خلال شهر رمضان المبارك، متوقعاً «انضمام أكثر من خمسة آلاف طالب في حلقات ومراكز تحفيظ القرآن الكريم المنتشرة في محافظات دولة الكويت الست».

وذكر «العوضي» أن هناك «خططا مستقبلية تعمل على تطوير الأداء العام في حلقات تحفيظ القرآن الكريم كي تستوعب الزيادة الكبيرة في عدد الطلاب المسجلين في كل عام ولاسيما أن نظام التسجيل المتبع يستخدم التقنيات الحديثة من خلال وجود شبكة الكترونية تربط جميع مكاتب المحافظات مع وحدة المعلومات التابعة لإدارة شؤون القرآن الكريم».

وأكد «حرص إدارة شؤون القرآن الكريم على الاهتمام بكل ما له علاقة في مجال تحفيظ القرآن الكريم داخل الكويت».

حضرته وفود من ٨٠ دولة

الاجتماع السابع عشر للهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. « عبدالله المعتوق» شهدت دولة الكويت خلال الفترة بين ٨-٩ شعبان ١٤٢٦هـ الموافق ١٢-١٣ سبتمبر ٢٠٠٥م انعقاد الاجتماع السابع عشر للهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والدعاة بمشاركة وفود من ٨٠ دولة إسلامية يمثلون المؤسسات الدعوية والإغاثية العاملة في هذا المجال وتجيء استضافة دولة الكويت للاجتماع في إطار دعمها المتواصل للقضايا العربية والإسلامية وحرصها على الإسهام في حل الإشكالات والعقبات التي تواجه مسيرة الأمة وتطلعاتها نحو مستقبل زاهر مشرق بإذن الله تعالى.



لابد من إصلاح حصوننا الداخلية

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت أكد في كلمته التي ألقاها في حفل الافتتاح، أن الكويت عرفت بدعمها للقضايا الإسلامية والعربية والإسهامات الفاعلة في قضايا الأمة بالفكر المستنير في تشخيص الأدوار واقتراح العلاج والتنسيق بين جهود المؤسسات والهيئات الإسلامية ودورها في عالم اليوم، وقد آن الأوان لكي تنطلق من مرحلة.

التحليق والأمال العراض إلى افاق رحبة من العمل الجديد والتنفيذ وتحمل مسؤولياتنا تجاه واقع الأمة والأمل كبير في أنكم ستكونون على مستوى المسؤولية للقيام بدوركم في النهوض بأمتنا الشاملة على أرضها والمشاركة بفاعلية في تحقيق الأمن والسلام والاستقرار في عالمنا المعاصر.

وأبدى الوزير استعداد وزارة الأوقاف للتعاون والتنسيق مع أعضاء المجلس فيما يتعلق بتفعيل لجانه وتحديث أدواته ودعمه ماديا ومعنويا وكل ما من شأنه أن يخدم ديننا وأمتنا وينهض بها من مرحلة التيه والرقود الى مرحلة الإحياء والبعث.

وقال: لقد أوقفتني أثناء التأمل في محنة العالم الإسلامي محنة أرى أنها من أشد المحن على المسلمين أثرا، وهي تلك المفاهيم الخطأ والمغلوطة

وكيل الوزارة المساعد للشؤون الثقافية الاستاذ وليد الفاضل

المجلس العالمي للدعوة والإغاثة أول محاولة جادة لتنسيق العمل الإغاثي



● وليد الفاضل

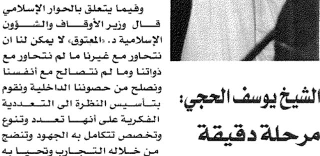


● جانب من المؤتمر

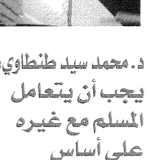
تعتبر المنظمات الشعبية الخيرية والدعوية أحد الشرايين الحية في الجسد الإسلامي وذلك بسبب اتصالها المباشر بالشعوب الإسلامية وحرصها على توضيح مجالات نشاطاتها لكسب ثقة هذه الشعوب، وفي عملها المباشر للمسلمين المحتاجين، الذين يشكلون اغلبية بين فقراء العالم بسبب الحروب الأهلية وعوامل التصحر والفيضانات والزلازل.







د. «المعتوق»: لا يمكن لنا أن نتحاور مع الآخر مالم نتحاور مع ذواتنا





د. محمد سيد طنطاوي: يجب أن يتعامل المسلم مع غيره على أساس الإنصاف والمودة

الشيخ يوسف الحجي: مرحلة دقيقة وصعبة تمر بها الأمة المسلمة

ويعتبر المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة أول محاولة جادة للتنسيق والتكامل بين المنظمات الإسلامية الخيرية والدعوية وذلك لمنع الأزدواجية في العمل الخيري والتفرد بمنهج مغاير لدعوة الإسلام ووضع المشاريع المشتركة في حقول الدعوة والإغاثة، حتى يأتي العمل قوياً متكاملاً.

بهذه الكلمات استهل الوكيل المساعد للشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ «وليد الفاضل» المؤتمر الصحفي الذي سبق مؤتمر اجتماع الهيئة التأسيسية السابع عشر للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، حيث أكد «الفاضل» أن عقد الاجتماع في الكويت يمثل جانباً مهماً من اهتمام دولة الكويت حكومة وشعباً بالعمل الخيري والإغاثي والإنساني وخصوصاً في تلك المرحلة الحساسه التي تمر بها أمتنا الإسلامية بصفة عامة والعمل الخيري والإنساني بصفة خاصة، وتزايد حاجة المسلمين في أماكن كثيرة من العالم الى الجهود الخيرية والإنسانية من دول العالم الإسلامي القادر على العطاء.

وأوضح الوكيل «الفاضل» أن المجلس أحرز بحمد الله نجاحات كبيرة على قدر اتساع رقعة العالم الإسلامي وتعدد مشكلاته مما يحتم مضاعفة الجهود ومراقبة المسيرة وتحسين الأداء، ونظرا لما يمثله هذا الاجتماع من أهمية كبرى فقد حرص على حضوره والمشاركة فيه عدد كبير من شخصيات ورموز العمل الإسلامي والإغاثي والدعوي الى جانب عدد كبير من مسؤولي العمل الخيري والدعوي والإغاثي داخل الكويت وخارجها ما يسهم بفاعليه في تدارس قضايا الأمة، ويقود الى تبصر الطريق القويم ووضع الحلول المناسبة للقضايا المطروحة على جدول أعمال الإجتماع وذلك من خلال الرؤى الرشيدة لرجال الدعوة والإغاثة والفكر من العاملين في الميدان، حيث سيعمل الجميع على إبراز وجه الإسلام المشرق للعالم وايصال رسالته السامية للناس جميعاً وبيان دور الإسلام في الاستجابه لتطلعات الأمن البشري وضمان استتبابه في جنبات المجتمع الإنساني كافة، وقدرته على التعامل مع الإشكالات المعاصرة.

التي تعرقل مسيرة الإسلام وتعيق تقدمه نحو الإصلاح الحضاري والتعايش العالمي وهذه التفسيرات المغلوطة تسير في اتجاهين متناقضين: تفسير يحاول أن يجعل من الإسلام دينا جامدا منغلقا متقوقعاً لا يقوى على مسايرة الزمن، ولا يراعى متغيرات الحياة وبذلك يشد أصحابه بهذه التفسيرات عن هذ االدين إلى فهمهم السقيم وفكرهم المريض وتصوراتهم البالية.

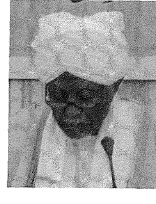
تفسير آخر يحاول أن يجعل الإسلام وهو دين الرحمة دينا دمويا عدوانيا متعطشا لسفك الدماء، وكلا الاتجاهين لا مكان له في دين الإسلام.

وفيما يتعلق بالحوار الإسلامي قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «المعتوق» لا يمكن لنا ان نتحاور مع غيرنا ما لم نتحاور مع ذواتنا وما لم نتصالح مع أنفسنا ونصلح من حصوننا الداخلية ونقوم بتأسيس النظرة الى التعددية الفكرية على أنها تعدد وتنوع وتخصص تتكامل به الجهود وتنضج من خلاله التجارب وتحيا به الفرائض وليس تعدد تضاد وتنازع به الصفوف وتنقطع به العلائق على النفس والاستعلاء على الآخر وقطع الطريق على فقهاء السوء ودعاة الفتنة وتصحيح النظرة الى الآخرين وهجر زمن الجزر المنفصلة في العمل الدعوي والاغاثي والتكامل والتراحم وإصلاح ذات البين، فيرشد المسار ويستدير الزمان وتعاد لنا كرة الحضارة والرقي والتقديم.

وحول الحوار مع الآخر قال: إن القضية محسومة في فكرنا الإسلامي قررتها نصوص الوحي كتاباً وسنة استفاضة للبلاغ واعذاراً الى الله وإقامة للحجة وبيانا للحق وإزالة لما تلبست به عقول غيرنا من مفاهيم خطأ ومغلوطة على أنه يجب في حوارنا مع الآخر، ألا نركز على الأدوات والقنوات والوسائل المطلوب التحاور بها معه فقط ولكن على مضمون الخطاب الذي يجب أن نحمله إليه وضوابط الإعداد لهذا الخطاب، وكل ذلك محكوم بأزمتنا الفكرية والسياسية والاقتصادية.

ودعا المؤسسات الخيرية والإغاثية في العالم الإسلامي الى أن ترفع من مستوى التنسيق والتعاون والارتقاء بمستوى الإغاثة وثقافتها من خلال إنشاء مراكز رصد متقدم تعنى بتتبع هذه الكوارث ورصدها قبل وقوعها والاستعانة فيها بكل جديد، حتى نظهر الصورة الإنسانية للإسلام لتكون عنوانا له في العالم أجمع بدل صورة العنف والإرهاب واللون الأحمر الذي يحلو للخصوم

أن يلصقوا الإسلام بها وهو منها براء.



المشير سوار الذهب: الأمة مازالت تعاني من ويلات الحملات المغرضة

المعركة مستمرة

من جانبه قال شيخ الأزهر الشريف د. «محمد سيد طنطاوي» في كلمته التي ألقاها أمام الحضور في المؤتمر: إن الإسلام دين رحمة وسماحة يحض في منهاجه على إرجاع الحقوق إلى أصحابها ونشر العدالة في الأرض، وأشار إلى جواز تعامل المسلم مع غيره على أساس الإنصاف والمودة، موضحاً أن الشريعة أمرت أبناءها وحضتهم على التحاور والتناصح والتعاون على البر والتقوى لا التعاون على الإثم والعدوان.

وأضاف أن الحياة منذ أن وجد الإنسان كانت بمثابة المعركة المستمرة حيث بدأت بمقتل أخ لأخيه عندما كانت البشرية قليل واستنكر حالات التعدي والقتل من المسلم لأخيه باسم الدين، وقال: إن واجبنا كدعاة أن نبين أن هذه الأعمال الإسلام منها براء.

وأشاد بالمجلس الإسلامي العالمي للإغاثة الذي يجمع الصفوة من الأمة لتدارس مشكلاتها. وشكر د. «طنطاوي» الكويت على استضافتها للاجتماعات التي تسهم في رفع الغمة عن الأمة.

النفق المظلم

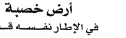
وبدوره قال نائب رئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ورئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية «يوسف الحجي»: إن اجتماع الهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة في دورته السابعة عشرة يأتي في ظل مرحلة صعبة ودقيقة في تاريخ الأمة الإسلامية التي تتطلب تضافر جهود المخلصين والغيورين من مؤسسات ومنظمات رسمية وشعبية ودعاة ومسؤولين من أجل الخروج بها من هذا النفق المظلم الذي تعيش فيه منذ فترة ليست بقصيرة.

واضاف: أن هذه الحروب الدائرة على الإسلام والمسلمين لا يمكن أن تتوقف إلا إذا عادت الأمة الإسلامية الى كتاب ربها عز وجل وسنة نبيها ﷺ وسلكت سبيل الصحابة والسلف الصالح والتابعين الأجلاء رضي الله عنهم أجمعين.

وتابع: إن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة هو إحدى المنظمات الإقليمية ويضم في عضويته نحو ٨٣ منظمة إسلامية عالمية من مختلف الأوطان والقارات يعملون من منطلق إسلامي واحد ويسعون إلى تنقية العلاقات الإسلامية الأخوية من الخلافات والشوائب والنزاعات ويسعون بصدق الى مد يد العون للفقراء واليتامى والأرامل وتبليغ كلمة الله الى الناس جميعاً نهوضاً بفريضة الدعوة الى الله تعالى ووفاء بواجب التكافل الإنساني.

وأعرب «الحجي» عن عميق الشكر والتقدير لسمو أمير البلاد الشيخ «جابر الأحمد الصباح» داعيا أن يمتعه الله بالصحة والعافية على دعمه اللا محدود لكل أوجه الخير والبر وقال: إن الشكر موصول إلى سمو ولي العهد.

الاستاذ كامل الشريف: نسبة المسلمين بين اللاجئين والمشردين تعادل الثلثين



أرض خصبة

في الإطار نفسه قال الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة كامل الشريف: إن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة يختلف عن غيره من المؤتمرات والتجمعات لأن مهمته تتركز في تحقيق التنسيق بين المنظمات الأعضاء فيه ولأن المهمة سهلة وبسيطة إلا أن الممارسة والتجربة يكشفان أبعاداً واسعة لعمل كبير.

وأضاف: أن هذه المساحة من أهم المساحات التي ينبغي تنسيق الجهود فيها للرد على التهم الباطلة وكسب العناصر الإيجابية المعتدلة، وتوسيع دائرة النشاط الخيري، سواء بالكتابة في الصحف والمجلات او في عقد الندوات، أو في إجراء جلسات الحوار الفكري، أو تبادل المعلومات وتوزيع الأدوار بين المنظمات الأعضاء، ولاشك ان المجلس يستطيع أن يقوم بأدوار اكبر إذا توافرت له المزيد من الإمكانات والقدرات.

وأضاف الشريف: أن نسبة المسلمين بين اللاجئين والمشردين في العالم سواء بفعل الحروب الداخلية، او بالكوارث الطبيعية تقارب الثلثين ما يجعلهم أرضا خصبة للأمراض والعلل النفسية والخلقية، ومن المؤسف حقا أن من أهداف المؤامرة المعادية للاسلام إدامة هذه الحال واستثمارها لتغيير الأديان وزعزعة العقائد وفي سبيل ذلك نشاهد تطبيق أساليب لم تكن معروفة ومنها التهجير المنظم للأطفال وتفكيك الأسر المسلمة تحت مبررات مختلفة.

التهميش والتجاهل

من جانب آخر شكر المشير «عبدالرحمن سوار الذهب» الكويت حكومة

د. الرفاعي: الإرهاب العالمي



أكد رئيس المنتدى الإسلامي للحوار د. «حامد الرفاعي» أن حال التدهور الأمنية التي يشهدها العالم الآن مرجعها حال الظلم البين وغياب العدل في دنيا الناس.

وقال د. «الرفاعي» في المحاضرة التي ألقاها ضمن فعاليات اجتماع الهيئة التأسيسية السابع عشر للمجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة الذي انعقد في الكويت، أن حملة الأحداث العالمية الأخيرة أوجبت على المسلمين

وشعباً على دعمها المتواصل لأعمال البر والخير على المستويين العربي والإسلامي وقال: إن الأمة مازالت تعاني من ويلات الحملات المغرضة التي ترغب في تشويه الإسلامي مشيرا الى حرص الغرب على تشويه الإسلام وطمس هويته مدللا بما صدر أخيرا عن بعض المنظمات الغربية والذي سموه (قرآنا) حسب زعمهم وبين المشير «سوار الذهب» أن هناك الكثير من قضايا الأمة تعاني التهميش والجور من قبل دول وجهات حرصت على إبادة المسلمين مشيرا الى الشيشان كنموذج وسجن أبوغريب وغوانتانومو وغيرها.

وقال: إن عمل المجلس يعتبر نقطة مضيئة في الأمة وشعاع أمل نرجو منه الخير للأمة وطالب حكومات الشعوب المسلمة بدعم المجلس لرفع الحرج عن المسلمين عموماً.

ودعا لإنشاء مؤسسة خيرية تدعم المجلس وإنشاء قناة فضائية تحقق أهداف المجلس المعلنة والتي تحقق مصالح الأمة بصفة عامة.

مناقشات ومداولات

هذا وقد اشتملت جلسات الاجتماع الصباحية والمسائية التي عقدت على مدار يومين على الكثير من الفعاليات الفكرية والثقافية والدعوية واستمع المشاركون إلى تقارير اللجان المتخصصة واستعرضوا عدداً من المشاريع واتخذوا بشأنها القرارات والتوصيات اللازمة.

توصيات عامة

ناقشت الهيئة التأسيسية تقارير اللجان المنبثقة عنها وهي لجنة الإغاثة العامة، ولجنة التعليم والدعوة، ولجنة أفريقيا، واللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، ولجنة الشباب، واللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان، والمنتدى الإسلامي العالمي للحوار، ولجنة التمويل والاستثمار ولجنة القدس وفلسطين ولجنة الأقليات المسلمة، وأصدرت بشأنها القرارات والتوصيات اللازمة كما ناقشت القضايا الإسلامية وفي مقدمها قضية القدس وفلسطين وقضية العراق وقضية السودان، وقضية الشيشان، وقضية كشمير، وقضية تركستان الشرقية، وبعد تدارس هذه القضايا أصدرت الهيئة بشأنها عدداً من التوصيات والقرارات ثم أصدرت في ختام اجتماعاتها التوصيات العامة:

١- توافق الهيئة التأسيسية على اقتراح وزارة الأوقاف الكويتية على المساعدة في وضع استراتيجية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة مدة خمس سنوات، وتعهد إلى الأمانة العامة التعاون في وضع هذه الاستراتيجية وتعميمها على المنظمات الأعضاء لإبداء ملاحظاتهم عليها والإحاطة بها وتحمل مسؤولياتهم في تنفيذها.

٢- توافق الهيئة التأسيسية على توجه وزارة الأوقاف الكويتية لإنشاء قناة فضائية إسلامية تخدم أهداف الوزارة وأهداف المجلس الإسلامي العالمي، كما تكون في خدمة القضايا الإسلامية بوجه عام، وتدعو المنظمات الأعضاء وجميع المؤسسات المعنية إلى الإسهام في المشروع في إبداء الرأي وتقديم الدعم المالي.

٣- تدين الهيئة التأسيسية كل أشكال العنف والتطرف والعنصرية والتمييز بين بني البشر بسبب اللون أو العرق أو الدين سواء كان هذا التطرف صادراً عن الأفراد أوعن الجماعات أوعن الدول وخصوصا ما تتعرض له المنظمات الإسلامية المعتدلة وذات التوجه الوسطي.

٤- توافق الهيئة التأسيسية على إنشاء مشروع مركز الكويت للدراسات الخيرية للإسهام في تطوير الأداء الخيري وفق استراتيجية المجلس القائمة على رؤية علمية وتخطيط استراتيجي ، تشكر الهيئة وزارة الأوقاف الكويتية والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية على التزامها بإنشاء هذا المشروع.

٥- توفيراً للوقت اقترح عدد من أعضاء الهيئة التأسيسية عدم تلاوة تقارير اللجان واكتفوا بالاستماع الى ملاحظات الأعضاء عليها وإلى مقترحاتهم، ويتطلب تنفيذ هذا الاقتراح إعداد وتوزيع قرارات اللجان قبل عقد الاجتماع بمدة كافية لإطلاع الأعضاء عليها.

وتوصي الهيئة التأسيسية الأمانة العامة بدراسة هذا الاقتراح مع رؤساء اللجان المتخصصة ومدى امكانات تنفيذه وعرض ما تنتهي إليه على هيئة رئاسة المجلس لاتخاذ القرار المناسب.

٦- توافق الهيئة التأسيسية على الشراكة مع وزارة الأوقاف الكويتية في نشر ثقافة الوسطية بين أبناء الأمة التزاماً بحق الإسلام على المسلمين وفي مواجهة أفكار التطرف والغلو.

٧- توافق الهيئة التأسيسية على تنسيق تعاون المنظمات الأعضاء مع المكتب الدولي للجمعيات الإنسانية في سويسرا والحوار والانفتاح على المنظمات الدولية للدفاع عن المنظمات الإسلامية الأعضاء.

٨- تدعو الهيئة التأسيسية الأمانة العامة مخاطبة مندوبي الدول الإسلامية لدى الأمم المتحدة إلى أخذ الحيطة من تقرير الأمين العام للأمم المتحدة في دورته السادسة عشر بحيث يشمل أيضا إرهاب الدولة مما يطلب الحذر من صياغة التقرير وتجنب إدخال إرهاب الدولة حماية لإسرائيل.

٩- تشكر الهيئة التأسيسية معالي الدكتور «عبدالسلام العبادي» وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة الأردنية على دعوته الكريمة لاستضافة اجتماع الهيئة التأسيسية المقبل بدعوة كريمة من الهيئة الأردنية الهاشمية للإغاثة والتنمية والتعاون العربي والإسلامي والمؤتمر العام لبيت المقدس.

١٠ - قررت الهيئة التأسيسية ارسال برقية شكر الى سمو أمير البلاد المفدى وإلى ولي عهده الأمين وإلى رئيس مجلس الوزراء وإلى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية لمناسبة انعقاد اجتماع الهيئة التأسيسية السابع عشر للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة على أرض الكويت العزيزة متمنين لسموه الصحة والعافية وطول العمر وللشعب الكويتي العزيز التقدم والازدهار والرخاء، وتعهد إلى الأمانة العامة إعداد الرسالة وإرسالها.

بين الظلم وغياب العدل

إرسال رسالة الإسلام السمحة في إطار المنهج القرآني والسنة النبوية الشريفة مشيراً الى أن شجرة الظلم تنبت بين الناس مما يوجد حال غضب لدى الجميع وتتباين ردود أفعالهم في التعبير عن هذا الغضب، إما بصورة راشدة وأسلوب حكيم، وإما بأسلوب له منهج أحمق يسبب التيه لصاحبه والشقاء للمجتمع.

وبين د. «الرفاعي» أن التعبير عن حال الغضب لدى المسلم تحكمها أطر شرعية في القرآن الكريم بدءاً من كظم الغيظ مروراً بالعفو وصولاً الى درجة الإحسان.

كما بين توجه البشرية الى حال من الانتكاسة نقلتهم من النور الى الظلمات في حين أن الإسلام ينقل ابناءه من الظلمات الى النور، حتى اعترى الشعور العام حال الضنك بسبب الإعراض عن نور هذا الدين.

تحت شعار: تكامل الأدوار بين الزوجين في الأسرة الأوقاف عقدت

مؤتمر التنمية الأسرية الأول

• د. المعتوق: الاهتمام بالأسرة سياج يحفظ الأبناء والأحفاد من الانحراف



• القراوي: الوزارة تنهج منهج التخطيط الاستراتيجي في كل إداراتها وقطاعاتها

انطلاقاً من اهتمام الوزارة بالأسرة حيث وضعته على سلم أولياتها الاستراتيجية وخلال الفترة بين ٢٠ -٢٢ شعبان ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٤-٢٦ سبتمبر ٢٠٠٥م عقدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت مؤتمر التنمية الأسرية الأول تحت شعار «تكامل الأدوار بين الزوجين في الأسرة».

•الأسرة عماد المجتمع

خلال حفل الافتتاح أكد وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية د.«عبدالله المعتوق» أن الأسرة عماد المجتمع والبيئة المؤسسة له، وقال في افتتاح مؤتمر التنمية الأسرية الأول الذي أقيم تحت شعار «تكامل الأدوار بين الزوجين في الأسرة»، والذي يستمر مدة ثلاثة أيام: إن الذين يتصورون المجتمع الإنساني المستقيم سلوكيا الطاهر أخلاقيا المسالم اجتماعياً لا يبنى على مفهوم الأسرة ولا يعتمد عليها هم مخطئون تماماً وعليهم أن يتعرفوا بخطئهم من جهة، كما أن عليهم إدراك الخطر الذي يتهدد المجتمعات التي تهمل الأسرة ولا تلتفت إليها وإذا لا يمكن ذلك كما أثبت علماء الاجتماع والحياة، أنه يوجد مجتمع بشري يحلم بالبقاء والاستمرار ويتصف بالقوة والحيوية ويأمن غوائل الانحراف والفوضى من دون ارتكاز على الأسرة واعتماد على زوج وزوجة يتحولان الى أب وأم وينشئان أبناء وبنات ويتبنيان قواعد أخلاقية وضوابط سلوكية تثمر بعدحين جيلاً جديداً يحمل بذرة بقاء النوع البشري ويرث الحضارة الإنسانية ويعمر الكون ويصلح الفساد في الأرض.

وأكد أن وزارة الأوقاف قياماً منها بدورها التوعوي وأداء لرسالتها السامية، ونصحاً لله ورسوله والمؤمنين، تبنت مفهوم أهمية الأسرة، وأدركت الضرورة الماسة في وعي الزوجين لدورهما، ورفعت راية التكافل فيما بينهما، وطرحت من أجل ذلك أوراقاً عدة في هذا الصدد.

وانطلاقاً من توافق دور الزوجين رغم اختلاف الخلق والتكوين، إلى تحقيق التقارب الثقافي الأسري ضمن الانفتاح الحضاري، توصلا إلى توضيح حقوق وواجبات كل من الزوجين في القوانين الأسرية، وانعطافا نحو المودة والرحمة التي بثها الله سبحانه وتعالى بين الزوجين، ثم عرضا للتجارب الإيمانية في التوازن التربوي، فوقوفا عند التكامل التربوي بين الواقع والطموح، ثم اختتاماً بالنظر إلى صورة تكامل الأدوار.. كل ذلك أوراق فكرية فتحت دواوينها في هذا المؤتمر، وهي أوراق تعتمد الخبرة والدراسة وتستند إلى الفهم والتجربة، وتغلغل النظر في الواقع، وتستشرف المستقبل، وتطرح الأفكار، وتناقش الآراء، وتستعين بالخبرات المحلية والخارجية، وهي محاولة جادة للنهوض بمستوى الأسرة وتنمية قدرات أفرادها والارتقاء بأدائهم.

وزاد أن الوزارة ترى في المؤتمر نمطاً إيجابيا من أنماط الدعوة إلى الله، والقيام بواجب الإصلاح في المجتمع، وتعميق مفهوم الوسطية، ونبذ التطرف، وسياجا مهماً لحفظ الأبناء والأحفاد من سموم الانحراف نحو الغلو، أو الانجراف وراء دعاة الهدم، أو الالتفاف حول ناعق الإرهاب والفوضى.

وأردف وزير الأوقاف الدكتور «المعتوق» قوله: نعم وبكل إصرار، نقف جميعاً صفاً واحداً نشد أيدي بعضنا على بعض، لتعزيز دور الأسرة في المجتمع، وتنقيتها من شوائب الإهمال أو الانشغال، ولتذكير الزوجين بالأمانة العظمى التي حملها الله إياهما وسيسألهما عنها، ولتنبيه كل منهما إلى الدور المهم المنوط به الذي تتعلق أبصار الأمة والمجتمع به، فنحن نعيش عالماً مليئاً بالشواغل والصوارف، وإذا لم يلتفت الآباء والأمهات

والأزواج والزوجات إلى مهامهم، ويقوموا بواجباتهم، ويكمل بعضهم بعضا، فلن نصل إلى مجتمع قوي متماسك: يعيش الواقع بكل قسوته، ويحلم بالمستقبل بكل آماله، وينافس المجتمعات، ويتفوق عليها: علماً وأخلاقاً، وديناً وسلوكاً، حياة ونظاماً، وتقدما وسلاماً إن لنا في ديننا الحنيف خير مَعين ومُعين.

وأضاف: الدكتور «الدكتور المعتوق» هذا رسولناﷺ كان خير الأزواج لأزواجه «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» وكان أفضل المتعاونين معهن في شؤون البيت كله «كان يكون في مهنة أهله» بل كان أبعد الناس نظراً الى مدى عون الرجل للمرأة وعون المرأة للرجل وحاجة كل منهما إلى الآخر وتكميل كل منهما لصاحبه (النساء شقائق الرجال).

● وضوح الرؤية

من جهته، قال الوكيل المساعد لشؤون الدراسات الإسلامية والحج «مطلق القراوي: تفتخر وزارة الأوقاف بوضوح الرؤية، وانتهاج مبدأ التخطيط الاستراتيجي في كل إداراتها وقطاعاتها، وهذه حسنة في سجلها وميزة تحسب لها، لكنها في الوقت نفسه تضع الوزارة أمام مسؤوليات جسام ومهام عظيمة ومحاسبة دقيقة.

واضاف الوكيل «القراوي»: ووقوفا عند المسؤولية العظيمة التي يتحملها كلا الزوجين في الأسرة والمجتمع جاء مؤتمرنا هذا(تكامل الأدوار بين الزوجين في الأسرة) في الوقت الذي ترتفع فيه دعوات منكرة هنا وهناك لإلغاء فكرة الزواج المنظَّم المنضبط، واستبداله بالفوضى الغريزية المدمرة، وهذه الدعوات تتخذ من الحرية الشخصية أو الأخطاء الاجتماعية أو الأبحاث المضللة أو المنظمات العالمية سلما ومطية.

ودعا جميع الشخصيات والمؤسسات الرسمية والشعبية ذات الصلة بإنشاء وثيقة وطنية لرعاية الأسرة إلى أن تهتم بجميع قضايا الأسرة وأركانها وتسهم في تطويرها وتماسكها وتقوم على إيجاد الحلول المناسبة لمشكلاتها وقضاياها.

● د. الجسار: وزارتا الأوقاف والإعلام مطالبتان بوضع برنامج حواري داخل الأسرة يضمن تكامل الأدوار

● المرأة والعولمة

وعقبت المدير العام للجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل «كاميليا حلمي» موضحة أن موضوع العولمة وتطبيق الوثائق الدولية الخاصة بالمرأة والطفل الصادرة عن الأسرة المتحدة إذا تم تطبيقها فهي كفيلة بتدمير الأسرة لأن هذه الوثائق تركز على المساواة التامة وعلى دعم المصطلح الذي ينادي بالمساواة التامة بين الرجل والمرأة وبينت إنه لا يمكن أن تتم المساواة التامة بين الرجل والمرأة لأن لكل منهما خصائصه ولكل منهما دوره الاجتماعي المكمل للآخر.

وذكرت أن هذه الوثائق تلغي جميع الفوارق بين الرجل والمرأة حتى الفوارق البيولوجية وهذا شيء مناف للفطرة ومن شأنه تعكير صفو العلاقة بين الزوجين، ومن شأنه أيضا أن يؤدي إلى خلط في الأدوار وإلى التنازع على الأدوار وخلق روح الصراع بين الزوجين.

ومن جانبها عقبت الاستاذة في كلية التربية د.«سلوى الجسار» موضحة أن الحوار أصبح داخل الأسرة الآن عبارة عن أوامر سواء كان من الأب أو من الأم وهذا شيء خاطئ لابد من تغييره، وقالت: لابد أن يكون المعلم على قدر كبير من المسؤولية ويعرف كيف يحاور وكيف يدير الحوار وعلى رب الأسرة أن يكون قدوة كذلك.

وذكرت أن العولمة والانشقاق في الحوار غيَّب أصول الحوار وعلى وزارة الأوقاف والإعلام أن تخرج برنامجا حواريا يوضح ويرسم تكامل الأدوار وأن يكون هناك برنامج حواري يخاطب الزوجين وأن تكون هناك حملة وطنية تحض على الحوار، وفي الجلسة الأولى من المؤتمر تحدث «محمد رشيد العويد» في بحثه الذي كان عنوانه «توافق رغم اختلاف» عن تعزيز دور القدوة عن طريق برامج الإذاعة والتلفاز ومقالات ودراسات الصحف والمجلات تشرح طبيعة كل من الرجل والمرأة وحقائق اختلافهما.

● كاميليا حلمي: الوثائق الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة تنافي الفطرة وتعزز الصراع بين الزوجين

الفلاح: قناة فضائية متخصصة

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عادل الفلاح» أن الاهتمام بالأسرة وضعته الوزارة على سلم اولياتها الاستراتيجية في الخطة الخمسية الجاري تطبيقها في الوزارة.

وقال في مؤتمر صحافي أقيم على هامش مؤتمر التنمية الأسرية: إننا نحاول بذل كل الجهود لإبراز الدور الإيجابي للأسرة من خلال سلسلة الدورات المكثفة في المؤتمر ومواجهة التحديات التي تواجهنا كمجتمع عربي إسلامي فتحت عليه السياسة الإعلامية العالمية موجات من التحديث استهدفت كيان الأسرة وشبابها واقتصادها.

وأضاف: إن التحديات التي تواجهنا باتت من الخطورة بمكان، ولذلك لابد من تكثيف الجهود لسد الثغرات التي نتجت من الوضع القائم.

وأوضح د.«الفلاح» أن المؤتمر لأهميته قد يتم انعقاده بصورة نصف سنوية وبشكل دوري على هيئة حلقات نقاشية وورش عمل وندوات تتسع دائرة العمل فيها لأجل استدراك ما فاتنا من أمور تجاه الأسرة، وتوقع د.«الفلاح» أن تصدر توصية من المؤتمر بإنشاء قناة متخصصة للأسرة تعمل على خدمتها في كل الشؤون.

وطالب د.«الفلاح» مؤسسات الدولة بدءاً من الجامعات من خلال الدراسات والأبحاث المتخصصة بالتعرف إلى مشكلات المجتمع وطرح الحلول النموذجية لها.

وانتهاء بالقطاعات المتخصصة في الدولة التي تكرس جهودها لخدمة اللبنة الأساسية في المجتمع.

كما طالب بإنشاء مراكز استشارية للمتزوجين الجدد الذين تحتضنهم وتنمي مهاراتهم الحياتية لتحمل مسؤولية الأسرة من كلا الطرفين الزوج والزوجة.

مسابقة الوعي الإسلامي

نزهة العقول

الشهرية ٧

تدعيماً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع الإخوة القراء من داخل دولة الكويت وخارجها، تطرح مجلة الوعي الإسلامي مسابقة نزهة العقول رقم (٧) والباب مفتوح أمام جميع القراء الكرام للمشاركة فيها.

شروط المسابقة:

١ - إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة.
٢ - لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس.
٣ - آخر موعد لقبول الإجابة هو نهاية شهر شوال ١٤٢٦هـ
٤ - يكتب المتسابق على المظروف من الخارج مسابقة الوعي الإسلامي «نزهة العقول» رقم (٧).
٥ - يكتب المتسابق اسمه الثلاثي كاملاً باللغتين العربية والانجليزية وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.

جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً. ويتم اختيارهم عن طريق القرعة.

الكويت - المسجد الكبير بدالة: ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

مجلة الوعي الإسلامي
الكويت صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097
www.alwaei.com
Homepage: www.islam.gov.kw
Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat 13097 Kuwait

١- كان يؤذن في عهد رسول الله ﷺ عدد من الصحابة وقد اشتهر منهم:
أ - مؤذن واحد ب - مؤذنان ج - أربعة مؤذنين

٢- المربد كما قال عنه الجارودي: عليكم بالمربد فإنه يُطرد الفكر ويجلو البصر ويجلب الخبر ويجمع ما بين ربيعة ومضر والمربد سوق من أسواق العرب كان ينعقد في مدينة عربية هي:
أ - البصرة ب - الكوفة ج - دمشق

٣- جمهورية إيرلندا تقع إلى جانب بريطانيا وهذه الجمهورية تستخدم لغة هي:
أ - الانكليزية ب - الفرنسية ج - الغال

٤- قوس قزح الذي نشاهده شتاء يتألف من سبعة ألوان تسمى ألوان الطيف وقد أطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى:
أ - زعيم قبيلة في الجاهلية ب - مدينة في قرقيزيا
ج - وثن كان يعبده العرب في الجاهلية

٥- الأجرومية أو (الآجرُمِّية) كتاب في النحو ألفه ابن آجُرُّوم المتوفي سنة ٧٢٣ هـ وكلمة أجروم معناها باللغة البربرية:
أ - الغني ب - الفقير الصوفي ج - صاحب العلم

٦- يوم من أيام الأسبوع قال فيه رسول الله ﷺ:
فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تِيبَ عليه وفيه تقوم الساعة.. فهل هذا اليوم هو:
أ - الجمعة ب - الخميس ج - الاثنين

٧- هناك بيت من الشعر أصبح مشهوراً ويتداوله الناس دائماً ولكنهم في الغالب لا يعرفون قائله وهذا البيت هو:
كل ابن انثى وإن طالت سلامته
يوماً على آلة حدباء محمول
فهل قائل هذا البيت هو:
أ - طرفة بن العبد ب - كعب بن زهير ج - حكيم بن حزام

٨- أبو أيوب الأنصاري صحابي جليل شهد العقبة وبدراً وما بعدها، ونزل عنده رسول الله ﷺ لما قدم المدينة وشهد مع سيدنا علي كرم الله وجه قتال الخوارج وغزا مع جيش يزيد بن معاوية، توفي ﷺ على أبواب القسطنطينية والاسم الحقيقي لهذا الصحابي هو:
أ - سعد بن عبادة ب - خالد بن يزيد النجاري
ج - المقداد بن عمر

٩- أحمد بن حنبل إمام عظيم وفقيه مجتهد وهو شيخ البخاري ومسلم ومن أشهر مؤلفاته «المسند» ولد هذا العالم الجليل سنة ١٦٤ هـ في مدينة:
أ - بغداد ب - دمشق ج - البصرة

١٠- ذكر القرآن الكريم أسماء عدد من الأنبياء بعضهم ذكر مرة واحدة مثل (ذو النون) و(أحمد) وبعضهم أكثر من ذلك وأكثر الأنبياء ذكرا في القرآن الكريم هو:
أ - سيدنا محمد ﷺ ب - سيدنا موسى عليه السلام
ج - سيدنا عيسى عليه السلام

الوعي الإسلامي

قسيمة إجابة المسابقة (٧)

الإسم: ....

العنوان: ....

الجواب الأول: أ. ◯ ب. ◯ ج. ◯
الجواب الثاني: أ. ◯ ب. ◯ ج. ◯
الجواب الثالث: أ. ◯ ب. ◯ ج. ◯
الجواب الرابع: أ. ◯ ب. ◯ ج. ◯
الجواب الخامس: أ. ◯ ب. ◯ ج. ◯
الجواب السادس: أ. ◯ ب. ◯ ج. ◯
الجواب السابع: أ. ◯ ب. ◯ ج. ◯
الجواب الثامن: أ. ◯ ب. ◯ ج. ◯
الجواب التاسع: أ. ◯ ب. ◯ ج. ◯
الجواب العاشر: أ. ◯ ب. ◯ ج. ◯



ليلة القدر مهرجان السماوات والأرض

بقلم: د. عبدالفتاح محمد العيسوي . كلية الآداب والعلوم . جامعة سبها . ليبيا

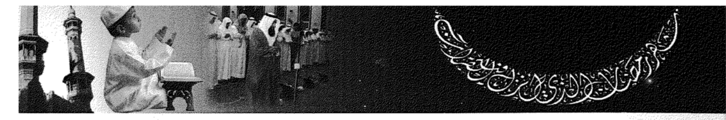


قال تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر. تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر) القدر:١ . ٥.

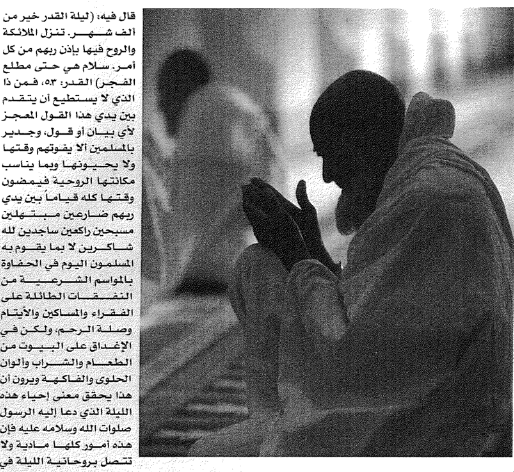
هذه إحدى سور القرآن الكريم تتحدث عن حدثين مهمين في حياة الإنسان، وبأسلوب أخّاذ وعرض رائع، يستدعي الفكر للتأمل، ويستدعي العقل لمتابعة الحديث في شغف، ومواصلة التدبر في عمق ولهف، لينهي إلى القلب خلاصة تدبره بما يملأ القلب إيماناً وحكمة، هذان الحدثان هما:

أولاً: إنزال القرآن الكريم على فرد من أفراد الإنسان اصطفاه الله لرسالته من دون وساطة بينه وبين خليفته هو محمد بن عبدالله العربي الأمي.

ثانياً: ما تزيّنت به الليلة التي أنزل فيها القرآن من مهرجان العالم العلوي إذ الملائكة والروح يغدون ويروحون طوال الليلة بين الأرض والملأ الأعلى للحفاوة بنزول القرآن هدى للناس وبشرى للمؤمنين، الواقع أن إنزال القرآن حدث عظيم، وعجيب. كيف لا وهو رسالة الله العلي القدير، كتاب منه كريم، لـ محمد بن عبدالله، الأمين على يدي ملك مقرّب ذي قوة عند ذي العرش مكين فيه يقول الله لنبيه: (وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) الشعراء: ١٩٢ . ١٩٥، فهو جدير بالحفاوة به والاهتمام بشأنه حري بالإقبال عليه والارتواء من نبعه، فإنه كتاب الله ودستوره في خلقه . هو مربي الفرد، ومؤسس المجتمع، ومقيم معالم الهدى والإرشاد بها لوجه الله



لعالم إلى طريق الحق والخير، ويوصد أبواب الباطل والشرك. كتاب من حكم به عدل ومن قال به صدق، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم فهو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. وأن من يقرأ تاريخ المجتمع الإنساني قبل نزول القرآن وبعد نزول القرآن يحكم حكماً لا ريب فيه بأن القرآن له اليد الطولى في إنقاذ البشرية من مخالب هلاك محقق وله اليد الطولى أيضاً في وضع الأسس القويمة التي تفتح للبشرية الباب إلى حياة فاضلة لا يعكر صفوها ما يكدر، ولم يجعل لأحد عليها سلطان نصيراً. وأن في القرآن آية تكاد تكون تصويراً واضحاً لهذا المعنى وبياناً شافياً لحال المجتمع الإنساني قبل نزول القرآن وبعده إذ تقول: (أو من كان ميتاً فأحييناه) الأنعام:١٢٢، أي ميتاً بالكفر فأحييناه بالإيمان: (وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس) الأنعام:١٢٢، هو القرآن (كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها). لا لا يستويان. يؤيد هنا ما جاء في بيان مهمة القرآن في العالم من قول الله تعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) المائدة: ١٥، ١٦.



والسورة السابقة حددت الزمن الذي أنزل فيه القرآن بأنه الليل إذ تقول: (إنا أنزلناه في ليلة القدر) القدر:١، وحدده القرآن أيضاً في مكان آخر منه إذ يقول (حم. والكتاب المبين. إنا أنزلناه في ليلة مباركة) الدخان: ١. ٣.

وظاهر أن الليلة المباركة هي ليلة القدر. والقرآن وصف كلاً منهما في موضعه بوصف يتلاقى مع ما للقرآن من الشرف والعزة والعظمة. وصف إحداهما بالبركة ووصف الأخرى بالقدر. ومعنى القدر هو الشرف والعظمة، ولعل ما ورد في الأحاديث الصحاح من ذكرها وتلمسها في العشر الأواخر من رمضان، لعل هذا توجيه للأمة منه صلى الله عليه وسلم لإحياء هذه الليلة بالعبادة شكراً لله تعالى على ما هداهم بهذا القرآن الكريم في هذه الليلة المباركة ومن أراد أن يوافقها على التحقيق فعليه أن يتفرغ لعبادة الله في الشهر كله وهذا هو السر في عدم تعيينها لينشغل العبد بعبادة ربه كل الوقت الذي يظن أنها لا تخرج عنه. فهي ليلة عبادة وخضوع وتذكر لنعمة الحق والدين قال صلى الله عليه وسلم: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري، قلنا سابقاً إن هذه السورة تتحدث عن حديثين عظيمين مهمين في حياة الإنسان. أولهما. (إنزال القرآن فيها وفضل هذه الليلة لا يقارن قدره فلا يفصح عنه قلم ولا يجلي حقيقته بيان كيف لا والله عز وجل قال فيه: (ليلة القدر خير من ألف شهر. تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هي حتى مطلع الفجر) القدر: ٥،٣، فمن ذا الذي لا يستطيع أن يتقدم بين يدي هذا القول المعجز لأي بيان أو قول، وجدير بالمسلمين ألا يفوتهم وقتها ولا يحيونها وبما يناسب مكانتها الروحية فيمضون وقتها كله قياماً بين يدي ربهم ضارعين مبتهلين مسبحين راكعين ساجدين لله شاكرين لا بما يقوم به المسلمون اليوم في الحفاوة بالمواسم الشرعية من النفقات الطائلة على الفقراء والمساكين والأيتام وصلة الرحم، ولكن في الإغداق على البيوت من الطعام والشراب وألوان الحلوى والفاكهة ويرون أن هذا يحقق معنى إحياء هذه الليلة الذي دعا إليه الرسول صلوات الله وسلامه عليه فإن هذه أمور كلها مادية ولا تتصل بروحانية الليلة في قليل أو كثير.

هذه ليلة القدر وهي بفضلها وتكريم الله لها تدعو المسلمين بعامة لإحيائها شكراً لنعمة الله عليهم واستجابة لدعوة الرسول إليهم فإنه يقول: «إن من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري.

المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. محمد الغزالي، فقه السيرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٧٦.

٣. محمد الدسوقي، دراسات إسلامية، دار الأوزاعي، القاهرة، ١٩٨٤م.

٤. شكري محمد عياد، يوم الدين والحساب، دار الوحدة، بيروت.

المعارج الروحية والنفسية والسلوكية لعبور باب الريان

عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة بابا يُقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أُغلق فلم يدخل منه أحد» متفق عليه.



بقلم: د. أحمد عيساوي
أستاذ الدعوة والفكر الإسلامي المعاصر «كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية» - جامعة باتنة - الجزائر

شهر رمضان في الضمير الإسلامي الحي

لشهر رمضان في نفوس وقلوب وحياة جماهير الأمة الإسلامية من بين شهور السنة الهجرية الإسلامية مكانة دينية عظيمة، لأنه شهر عبادة خالصة لله سبحانه وتعالى دون سواه لا يعلمه إلاّ الله وحده، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له، إلاّ الصيام، فإنه لي، وأنا أجزيء به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه»(١) ولنزول هدى القرآن وآياته البينات فيه (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) (البقرة: ١٨٥)؛ وباعتباره عبادة روحية متميزة، وقربى شعورية ووجدانية خاصة بصنف من المؤمنين المتقين، الذين وَسَمَهُمْ الله بقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (البقرة: ١٨٣)، ولكونه شكلاً من أشكال الطهارة الجسدية والصحية والنفسية والسلوكية المتميزة والخاصة بالشخصية الإسلامية، لقوله عليه الصلاة والسلام: «صوموا تصحوا»(٢)، ولأنها قربى تعبدية خاصة بين العبد وربه، لا تشابه بقية القربات والعبادات الأخرى، كالحج والزكاة والصلاة والذكر والصدقة..

وقد تتأتى لشهر رمضان هذه المكانة العظيمة في الضمير الإسلامي الحي من المرجعية القرآنية المقدسة، التي عدته من أهم العبادات الرئيسة والأساسية الإسلامية السنوية، وهي من حيث ترتيبها تحتل المرتبة الثالثة بين أهم أربع عبادات رئيسة وأساسية لقوله عليه الصلاة والسلام: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله، إلاّ الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا»(٣).

فهي عبادة عظيمة تحظى بمكانة مرموقة في أعماق الضمير الإسلامي الحي على مدار قرون الدعوات النبوية، من عهد آدم عليه الصلاة والسلام، حتى رفع نبي الله عيسى عليه السلام إليه، وعلى مدار قرون الدعوة الإسلامية منذ انتشار الإسلام إلى يومنا هذا، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد أدركت هذه الأمة خيرية الصوم، فبادرت لتحقيق أوامر الطاعة المطلقة لربها فيه، لإدراكها لقيمته ولفوائده المتعددة لقوله عليه الصلاة والسلام: «لو يعلم العباد ما في شهر رمضان لتمنى العباد أن يكون شهر رمضان سنة»(٤)، وهو سيد الشهور، وواسطة العقد، كما يوم الجمعة هو سيد الأيام، وواسطة عقدها، لقوله عليه الصلاة والسلام: «سيد الشهور رمضان، وسيد الأيام يوم الجمعة»(٥).

لما أدركت هذه الأمة الكثير من مقاصد رمضان الخيرية العظيمة، فهو شهر البركة والبرّ، وشهر الله ورحمته الغامرة، وشهر التوبة والطهارة والإنابة، وشهر الدعاء والقبول والفتح، والتنافس والنزال، وشهر المفاضلة والمباهاة، والسعي والكسب، والرضى والطمأنينة، لقوله عليه الصلاة والسلام فيما يرويه الطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما، وقد حضر رمضان: «أتاكم رمضان، شهر بركة، يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحطّ الخطايا، فأروا الله من أنفسكم خيرا، فإن الشقي من حرم فيه من رحمة الله عز وجل»(٦).

كما أدركت الأمة الإسلامية قيمة شهر رمضان الروحية، فهو شهر الفتوحات، وشهر الجنة، وشهر الملائكة، وشهر الهدى والرشاد، وشهر التصفيد والإغلال للشياطين، وشهر الكساد والإغلاق لأبواب جهنم، وهو شهر التكفير والتطهير، وهو شهر نسمات عبير الجنة، وعبق طيبها الفواح. وقد أكد على أهمية وقيمة وفائدة هذه الحقائق الروحية العظيمة نبي الرحمة والطمأنينة والسلام محمد عليه الصلاة والسلام عندما أخبرنا فقال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت



الكبائر»(٧)، كما أخبرنا عليه الصلاة والسلام أيضا عن عبير الفردوس وعبقها المتميز في شهر رمضان حين قال لنا: «إذا جاء رمضان فتّحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصُفدت الشياطين»(٨).

كما أدرك الضمير الإسلامي الحي في هذا الشهر قيمة كثير من العلاقات والمواقف.. المتنوعة في حياته الفردية والاجتماعية والمهنية والاقتصادية والتربوية والسلوكية والوطنية..

فوجد أن طعمها وريحها ولونها وشكلها ووقعها وثمرتها ومتعتها وجمالها في شهر رمضان يختلف عنها في غيره من الشهور، فالصلاة والصيام والإيمان والصبر والاحتساب والتوبة والصدقة لها أجر متميز في شهر رمضان، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم. بما أوحي إليه عن بركة وفضل هذا الشهر. هو الذي خصص هذه الشرائع التعبدية في شهر رمضان بنكهة متميزة حين قال: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه»(٩).

كما أدرك الضمير الإسلامي الحي فضل الليلة المباركة المخبوأة في ثنايا الثلث الأخير من هذا الشهر، وأدرك معارج الوصول إلى إدراك نفحات قدسيتها، في الصوم والصبر والاحتساب في صلب النهار، وفي التعبد والقيام والصلاة والذكر في غسق الليل لقوله تعالى: (ليلة القدر خير من ألف شهر) (القدر: ٣)، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»(١٠). فاجتهدوا كما اجتهد رسولهم الكريم في هذا الشهر، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر الأواخر من رمضان: أحيا الليل، وأيقظ أهله، وشد المئزر.(١١)

كما أدرك الضمير الإسلامي الحي على مدار قرون الدعوة الإسلامية الكثير من فضائل العبور الاجتماعية، والسلوكية، والتربوية، والأخلاقية، والنفسية، والكيانية، والحضارية، والتوحيدية.. الأخرى، من صدقة، وبر، ورحمة، ونظرة للآخر المحتاج، من خلال معرفة معاناة الذات المؤمنة الصابرة طوال النهار وعمق الليل، بالخبر اليقيني عن الصادق المصدوق نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام فيما يرويه الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه حين قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان، قال: «يأيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من الخير، كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه، كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه. وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يُزاد في رزق المؤمن فيه، من فطّر فيه صائما، كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء. قالوا: يارسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يعطي الله هذا الثواب من فطّر صائما على تمرة، أو على شربة ماء، أو على مذقة لبن. وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار. واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان تُرضون بهما ربكم: فشهادة أن لا إله إلاّ الله، وتستغفرونه. وأما الخصلتان اللتان لاغناء بكم عنهما: فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار. ومن سقى صائما، سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة»(١٢).

وقد مثل هذا الحديث معارج العبور لاستحقاق الدخول من باب الريان للأجيال الإسلامية المؤمنة على مدار قرون الحضارة الإسلامية، ولعل قراءة متواضعة لهذه المعارج تقودنا لمعرفتها حق المعرفة بهدف العبور الآمن نحو باب الريان كما عبر من سبقنا، وهذه المعارج هي:

١ . الواجب الشرعي على عامة المسلمين، الاستعداد الروحي والتحضير النفسي لمقدم شهر رمضان الكريم، عملا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢ . ضرورة معرفة أهمية عظمة هذا الشهر، المتأتية له من عظمة ليلة القدر، التي نزل فيها القرآن الكريم، والتي وصفها سبحانه وتعالى في كثير من المواضع القرآنية، منها قوله تعالى: (حم. والكتاب المبين. إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين. فيها يفرق كل أمر حكيم. أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين. رحمة من ربك إنه هو السميع العليم. رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين) (الدخان: ١ . ٦).

٣ . أهمية هذه العبادة في النهار والليل وثوابها الجزيل والمضاعف عند رب العالمين.

٤ . أهمية الأخلاق والصفات المتأتية للإنسان من صيام هذا الشهر، الروحية والنفسية والسلوكية.. الدنيوية والأخروية، الفردية والجمعية والاجتماعية والحضارية.

٥ . أهمية إعطاء العلاقات الاجتماعية بعدا قدسيا متميزا، من خلال السلوكات القيمية التي تصدر عن الفرد المسلم عندما يُفطر صائما، أو يسقيه شربة ماء، أو مذقة لبن.

٦ . أهمية معرفة التقسيم التوقيفي لأيام هذا الشهر، واحتوائه على المراحم الإلهية الثلاث الخالدات: «أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار».

٧ . أهمية معرفة قيمة الخصال التي يجب أن يتميز بها المسلم،

وهي: «الذكر والتسبيح والاستغفار، وطلب الجنة والفوز بها، والاستعاذة من النار وضمان النجاة منها».

علاقة الصدقة بسقاية الصائم شربة ماء وورود حوض النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

معارج العبور لباب الريان

يعتقد كثير من مسلمي اليوم أن الصيام مجرد شهر يجوعون ويعطشون ويحصرون ويحرمون فيه من كثير اللذائذ والأطايب والمباحات المألوفة ردح النهار، ليعبوا منها عبا مفرطا سواد الليل، ومن دون الالتفات إلى أهميته الروحية والنفسية والسلوكية والتربوية القيمة، التي لها الدور المتميز في صياغة فرد زكي صفي نقي. وأما معارج العبور التي يجب أن تتوفر في الفرد المسلم ليكون ضميره الإسلامي حيا، ويكون من المؤمنين الحقيقيين، المستحقين لرضى الله، والفاقهين لمقاصد عباداتهم التي شرعها لهم رب العزة، ومنها فقه عبادة الصيام، الذي إن صدق صاحبه في عبادته مع ربه، عرج به صدقه ذلك، وصومه يومها للعبور الآمن من بوابة الريان العظيمة، التي لا يعبرها إلا أمثاله من الصائمين، هذه البوابة العظيمة التي قال فيها سيد الخلق، الصادق المصدوق سيدنا محمد عليه الصلاة وأفضل التسليم فيما يرويه الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه قوله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله، هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة، دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد، دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة»، قال أبوبكر رضي الله عنه: «بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ فقال: «نعم وأرجو أن تكون منهم»(١٣).

وباب الريان العظيم هذا، والمتوارد ذكره في كثير من الأحاديث النبوية عند مختلف المذاهب الإسلامية، لا نعرف عنه سوى، اسمه المتميز الرنان هذا، هذا الاسم المفعم بمنتهى الري، وبصيغة المبالغة والمفاعلة في الارتواء، والخاص بجمهور الصائمين الصادقين في صومهم. فعن الصحابي الجليل سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد»(٢٤).

إن العروج نحو باب الريان سفر متميز من بين الأسفار التي يتمتع المسافر فيها بوعثاء سفره ذلك، وهي رحلة نوعية براها لنا رب العزة لنرحل إلى جنته بأشواقنا وقلوبنا وأرواحنا ووجداننا ونحن مازلنا نعافس رواسب دنيانا، تنسينا هموم الدنيا، وشرور الأبقين الكثيرة بها، وتسلينا بمكافأة متميزة تنتظرنا يوم العرض الرهيب، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

إنها رحلة روحية خاصة، تحتاج إلى عدة وجدانية متميزة، وسياحة نفسية مركبة ومشوقة، وتحتاج إلى زاد كيفي ونوعي متميز، وتتطلب من العابر نحوها بصدق جملة من الكفاءات والمهارات الداخلية الوجدانية، والخارجية السلوكية، أجملتها سيرة وسنة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم قولا وعملا وتقريرا. وأما معارج العبور الآمنة نحو باب الريان فهي:

المعارج الروحية

١ - الإخلاص والصدق.

وأولى هذه المعارج الروحية، العمل على الارتقاء والتسامي النموذجي بأعماق النفس الإنسانية من وجدانها الداخلي، عبر ركائز الصدق والإخلاص، الذي يمثل عمدة ولبّ الجوهر الإنساني، الذي قال الله تعالى فيه: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) (البينة: ٥)، لأن الله لا يحب من عباده إلا العمل الخالص لوجه الكريم، ولا يعنيه من عبده إلا أصغريه «قلبه ولسانه»، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم»(١٥). إن الله سبحانه وتعالى لا يعنيه شكل ومنظر عبده الخارجي فقط، إذا كان داخله خربا وكئيبا ومليئا بالمفاسد الروحية، فهو يحب الصفاء الداخلي، والنقاء الخارجي لعبده معا، ولا يحب أن يُبنى أحدهما على حساب الآخر، أو أن يأخذ أحدهما سهما من نصيب الآخر، بل هما جانبان متكاملان متوازنان، يحققان التوازن الروحي لعبده، ومن كان التباين سيرته بين باطنه وظاهره، فمصيره يحدده هذا الخبر الصادق الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها، كما يدور الحمار في الرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه»(١٦).

إن الصدق الداخلي والخارجي للنفس البشرية، والصدق في الإخلاص الداخلي هو أحد المعارج النبيلة في سلم التسامي نحو تطبيق صيام صادق ومتميز، يستحق صاحبه عليه نقطة إضافية، لتأكيد نجاحه وفرص تحقيق أمنية العبور الآمن نحو باب الريان.

٢ - التقوى.

وإذا كان الصدق الداخلي والخارجي، والصدق في الإخلاص أحد نقاط النجاح لضمان تأهيل العبور نحو باب الريان، فإنه يحتاج إلى نقاط أخرى تدعمه، وفي مقدمها ركيزة التقوى، وقد أكد هذه الحقيقة القلبية الله تعالى وهو يوجه الخطاب لعموم المؤمنين حين قال: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) (آل عمران: ١٠٢). فقد عدت السنة النبوية وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أكرم وأفضل الناس أتقاهم فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يارسول الله من أكرم الناس؟ قال «أتقاهم». فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله»، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فعن معادن العرب تسألوني؟





خيارهم في الجاهلية، خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»(١٧).

وهكذا تشكل التقوى أحد فرص تأكيد العبور نحو باب الريان، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»(١٨). فتصير التقوى بالمنطوق النبوي المعصوم أحد محترزات الزلل، وأحد ضمانات العبور الآمن نحو باب الريان.

وظلت التقوى حاضرة بقوة في بنيات ومكونات الخطاب الإسلامي القرآني والنبوي وقائمة حتى خطبة حجة الوداع، يؤكد ويزيد في التأكيد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن أبي أمامة صُدَى بن عجلان الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع، فقال: «اتقوا الله..» (١٩). ولتبقى التقوى أحد ركائز التنقية القلبية المستمرة للفرد المسلم، تصحح بعمق واقتدار عبادته، وتعرج به قلبيا وسلوكيا نحو صيام سليم، يؤهله لامتلاك بطاقات العبور الآمن نحو باب الريان.

٣ - تحري رضا الله:

ولإتمام عملية التنقية الروحية والقلبية الداخلية يجب على المسلم المتطلع للعبور نحو باب الريان تحري رضا الله تعالى، وإدراك أبعاد الصوم ومقاصده في شهر رمضان وفي غيره، فعن أم عمارة الأنصارية رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فقدمت إليه طعاما فقال: (كلي)، فقالت: إني صائمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الصائم تصلي عليه الملائكة، إذا أكل عنده حتى يفرغوا»، وربما قال: «حتى يشبعوا»(١٩).

فالصائم مثاب بصومه، كما هو مثاب بثواب المفطر عنده، ومستحق رضا الله، ودعاء الملائكة له.

المعارج النفسية

ومستقر المعارج الروحية كامن في أعماق النفس الإنسانية، التي هي مستودع أسرار الإيمان وعوالم الغيب، ولا يمكن تصور نفس إنسانية بغير قيم وجدانية ومعايير شعورية يميز بها الفرد المسلم مهاوي فؤاده، والمعارج النفسية ركائز أساسية لسلامة النفس، المطمئنة لصيام وعبادة صحيحة تؤدي بها للتطلع الآمن لعبور باب الريان، وعلى رأسها ما يلي من الركائز:

١ - سلامة الصدر من الآثام النفسية.

وتشكل سلامة الصدر الإنساني، الخالي من كل الأمراض النفسية، ومن كل العقد المرضية، ومن كل الأسقام الدفينة، من غل وحقد وحسد وسوداوية ومكر ولؤم وخسة وسوء طبع ونفس.. أحد بوابات العبور الآمن نحو باب الريان، لنكير الخطاب الإسلامي على الصدور الدفينة بالغل، فعن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس».(٢١)وسلامة الصدر من الآثام النفسية مقوم سوي، ومفعل قوي لتحقيق العبادة والعلاقة السوية مع رب العالمين، وتذكرة عبور صادقة وحقيقية بين العبد وربه، لأن الله يبني علاقته مع عبده أولا بلبنة الطهارة القلبية الخالية والصافية تجاهه من كل وصب، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الحلال بيِّن، وإن الحرام بيِّن، وبينهما مشتبهات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه، وعرضه، ومن وقع في الشبهات، وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»(٢٢).

إن سلامة الصدر ركيزة أساسية في عملية التعبد، وهي ركيزة أساسية أيضا في عملية العبور الآمن نحو باب الريان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»(٢٣). وإن مرضا دفينا واحدا من أمراض النفس الإنسانية القلبية كفيل بحرقها وإتلافها، فما بالك بالمرضين في القلب، أو الثلاثة، أو الأربعة؟.

وإن مرضا واحدا ليبعد صاحبه عن مفهوم ومقصد العبادة الصحيحة، مع بذله للجهد في العبادة لكنه يُحرم من ثوابها، ويفقد الأمل في كسب رضى ربه، والفوز بالعبور من أحد أبواب الجنة.

٢ - امتلاء الصدر بالقيم الشعورية والوجدانية الفاضلة.

ولا يكفي الفرد المتأمل في العبور تصفية القلب من كل الأمراض، بل يجب أيضا ملؤه وغمره بكل أشكال الخير والإحسان، من ذلك الإكثار من الدعاء القلبي واللساني للصائمين، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه فجاء بخبز وزيت فأكل، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة الأخيار»(٢٤). لأن الحضارة الإسلامية لا يبنيها سوى أصحاب الصدور المفعمة بقوى الخير، ولا يتقدم بها شاهد وممثل ومراقب عليها سوى القلب المفعم بالقيم الوجدانية الفاضلة، لأن الحضارات تعلو وتسمو بالفضيلة القلبية أولا، التي تظهر علاماتها في الواقع الحضاري المعيش وثانيا هي أيضا تذكرة عبور دنيوية شهودية، وتذكرة عبور أخروية.

٣ - عشق القلب لمواطن الجمال في أعماق النفس.

ولا يكفي للعبادة الصادقة سلامة الصدر من الأسقام والعقد النفسية، وامتلاء القلب بالقيم الجميلة بل تتطلب هاتان الملكتان ملكة نفسية ثالثة، تضفي على النفس جمالا وذوقا ورقة، لتجعلها من أجمل الأنفس، فأجمِل بالأنفس الجميلة، وأجمل بالقلوب الجميلة، وأجمل بالمشاعر الجميلة المتعشقة لمواطن الجمال في هذا الكون الإلهي الجذاب. وهذه الملكة تذكرة فنية جميلة للعبور الصادق نحو باب الريان، فعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر» فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنة. فقال: «إن الله جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق، وغمط الناس»(٢٥).

فالقلب الجميل. وأجمل بالقلب الجميل. ركيزة للنفس الجميلة، والنفس الجميلة قوامة بصدق على الإسلام الصحيح، وقوامة على بناء الشهود الحضاري، بعد أن تكون قد ضمنت لصاحبها تذكرة العلاقة الصادقة مع رب العزة، وتذكرة العبور الآمن نحو باب الريان.

٤ - تربية القلب ورياضة النفس.

والقلب الجميل، والنفس الجميلة، نتاج لعملية رياضية شاقة اسمها التربية، التي تشكل إحدى ركائز العلاقة التعبدية الصادقة بين العبد وربه، وإحدى ركائز العبور الآمن نحو باب الريان.

ففي أيام رمضان. أي العشر الأوخر. تتدرب الأنفس الجميلة على رياضة روحية وتعبدية متميزة، لتصبح معها طيعة لنداء ربها العلوي، وتلك هي سيرة المؤمن مع أيام الله في الأرض، فعن أبي يحي صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»(٢٦). سيرة تربوية طيعة، وسيرة رياضية متكيفة



ومتوافقة مع سائر الأوضاع، وسيرة تربوية مواكبة لكل ظروف وملابسات الحياة، وقدرة على الصبر والتحمل والتكيف، وبها تحقق سفر العبور الآمن نحو باب الريان.

المعارج السلوكية

وثمار المعراجين الروحي والنفسي تتبدى آثارهما الواضحة والظاهرية في المعارج السلوكية في شخصية وتصرفات الفرد المسلم في إطاره الجمعي والاجتماعي والأممي الحضاري.

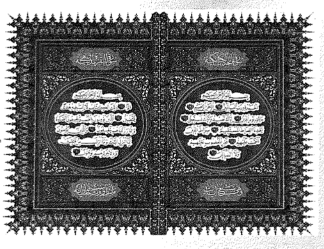
١ ـ السلوك الفردي الرشيد.

إن السلوك الفردي الرشيد، هو المسلك القويم الذي يعرج به الصائم لتحقيق علاقة صحيحة مع ربه عبر عبادة الصيام، كما يشكل أيضا معبرا سليما وآمنا نحو باب الريان، الذي يبدؤه من رؤية الهلال، وذلك عندما يقبل الصائم الصادق بقلبه على ربه عند رؤية هلال الخير والبر قائلا ومهللا، ما رواه لنا الصحابة الكرام رضي الله عنهم عن رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله، هلال رشد وخير».(٢٧)

وهو السلوك عينه الذي يتكرر ويأخذ أشكال بر وإحسان متنوعة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة».(٢٨).

وهو السلوك الإيماني الفردي السوي الرشيد عينه، الذي جسده لنا رسولنا الكريم، لنضمن به تذكرة العبور الآمن نحو باب الريان، فعن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وشد المئزر».(٢٩).

وهذا السلوك الاجتماعي والحضاري البناء، هو الذي يأخذ أشكال بناء وتشييد آفاق اجتماعية متنوعة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»(٣٠). إن هذا السلوك الإسلامي الرشيد هو الضامن لعملية البناء الحضاري الفردية، التي يحققها الفرد المسلم بذاتيته السلوكية ضمن إطار الجماعة والمجتمع الإسلامي الرشيد.



٢ ـ السلوك الجمعي الرشيد

يتفاعل السلوك الفردي الرشيد ضمن إطار الجماعة، ليقدم سلوكا جمعيا وجماعيا بناء ومتماسكا نحو الذات والآخر معا، سلوك جمعي يبدؤه المجتمع المسلم بسحر فجر يوم الصيام، حين يبت واعيا بنية الصيام بعد وجبة السحور المتميزة في صيام المجتمع الإسلامي دون سواه، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تسحروا فإن في السحور بركة»(٣١).

وهو سلوك جمعي يؤكد وحدة التصور والمنطلق والغاية والسلوك الإسلامي الجمعي.

ليختتم المجتمع الإسلامي بياض نهاره بسواد ليل يبدؤه على الفطر الجماعي، الذي يمثل وحدة الأمة الإسلامية تصورا ومنطلقا وسلوكا وغاية، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عله وسلم قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر».(٣٢)

ويتخلل هذين الوقتين الكريمين سلوك جمعي إسلامي متميز، يجب على المسلمين ممارسته عن قناعة وطواعية وحب، وفق المسارب والقيم الأخلاقية العالية للإسلام، وهو أحد تذاكر العبور الحقيقية نحو العلاقة التعبدية الرشيدة والمقبولة مع الله، كما أنه يمثل أحد الركائز الأساسية لعبور باب الريان بكل طمأنينة وثقة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم».(٣٣) كما يجب أن يتخلل هذين الوقتين الكريمين سلوك تفاعلي ومادي إسلامي جمعي باتجاه الآخر، غير السلوك المعنوي والأخلاقي السابق الذكر، لأن القيم الأخلاقية الإسلامية تأخذ عمقها ومصداقيتها وقبولها لدى الآخر من البعدين: الروحي المعنوي، والاقتصادي المادي والاجتماعي، فعن الصحابي الجليل زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء».(٣٤)

ليتوسع هذا السلوك الجمعي المعنوي والمادي في شبكة العلاقات الاجتماعية وليتمدد فيها بعمق وفاعلية وتأثير، عبر بوابات العمل الصالح الواسعة والمتنوعة، وعبر مآلات النهايات المنتظرة للفرد والمجتمع، حتى تتحقق الخيرية الكلية في السلوك الفردي والجمعي الإسلامي باتجاه الآخر المسحوق، الذي يضمن العلاقة التعبدية الصحيحة مع الله، كما يضمن للذات الفردية والاجتماعية الإسلامية ورقة رابحة أخرى تنضاف لسفر العبور الآمن نحو باب الريان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بادروا بالأعمال سبعا، هل تنتظرون إلا فقرا منسيا، أو غنى مطغيا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا، أو موتا مجهزا، أو الدجال، فشر غائب ينتظر أو الساعة، فالساعة أدهى وأمر»(٣٥).

وهكذا ينطلق السلوك الفردي الإسلامي البناء ضمن كينونة السلوك الجمعي الإسلامي بعلاقة تعبدية متميزة من حيث: التصور والممارسة والغاية والوسيلة، محققا مفهوم المجتمع الأمثل، الذي يضمن لأفراده فرص الإبداع، وفرص تحقيق الرسالة الإسلامية في الحياة، وهو صميم المقصد الإسلامي البناء للمجتمع الأفضل.

٣ ـ السلوك الاجتماعي والحضاري الرشيد.

وتبقى محصلة التفاعل الفردي والجمعي والاجتماعي الإسلامي الرشيد لأفراده عبر منظومة القيم المادية والمعنوية والروحية الإسلامية نحو الذات المؤمنة والآخر التائه في مختلف أرجاء المعمورة هي الركيزة الكبرى والأساسية لتحقيق الفاعلية والتمثيل والشهود الحضاري، وقد ينتقض البناء كله لو انزلق الفرد والمجتمع المسلم عبر سلوك تهديمي واحد يتبعه آخر وآخر، محققا بذلك السلبية والنكوص والتراجع



الحضاري في الفرد والجماعة والمجتمع والأمة الإسلامية كلها، وهي أخطر آليات الانهيار التي حذرنا الإسلام من ممارستها أو الوقوع فيها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم محذرا ومنبها من تهديم العمل التعبدي الفردي والجمعي والاجتماعي: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»(٣٦).

مبينا في الوقت نفسه سبل الوقاية الداخلية، ومحترزات الأمن لصيانة العلاقة التعبدية الخالصة والصادقة مع الخالق، ومحاولة تجسيدها بصدق مع الذات والآخر، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرغبا ومحببا: «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر»(٣٧). وذلك بهدف زيادة الجرعة التعبدية المنعشة التي تضمن روح الاستمرار الروحية مع الله، بهدف ضمان العبور الآمن نحو باب الريان.

حاثاً على قيم المحاولة الصادقة، وقيم التسديد والمقاربة الخالصة لله تعالى، وقيم التوكل والاعتماد على رحمة الله، وليس على تراكم الجهد التعبدي المبذول، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قاربوا وسددوا، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله»، قالوا: حتى أنت يارسول الله ؟ قال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه، وفضل»(٣٨).

مختتما عرض منظومته القيمية الحضارية الضامنة لاستمرار الشهود بين الأمم بالعمل على تواصل المبادرة الخيرية رجاء تبدل الزمان الأردأ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بادروا بالأعمال الصالحة فستكون فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا، ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل»(٣٩).

مؤكدا أولا وأخيرا على استمرار الخيرية الفردية، كركيزة أساسية للشهود وللعبور الصادق والآمن نحو باب الريان، فعن أبي صفوان عبد الله بن بُسر الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير الناس من طال عمره، وحسن عمله»(٤٠). ومن هنا فقد أكد الإسلام على أهمية الخيرية والإحسان، وضبط حدها في الزمن القيمي الفاعل، الذي يستهلكه الفرد اجتماعيا، وضبط درجة صاحبها زمانا وقيمة ومكانة ومآلا.

عبرة وعبرات

إن الخيرية الفردية التي ركز عليها الإسلام في منظومته القيمية هي الركيزة الأساسية للشهود وللتمثيل الحضاري، وهي التي ينتظرها دائما من أهله، لأن (..أكرمكم عند الله أتقاكم..) (الحجرات: ١٣)، هي الوعد الأكيد والصادق والآمن للفرد المسلم في الحياة الدنيا، كما هي وثيقة القبول الصادق يوم الحشر، يوم يُدعى كل أناس بإمامهم، ويوم ينادى لكل صاحب غدرة بلوائه، فمن وجد خيرا، فليعلم أن خيرية وصدق مقدماته، هي التي ضمنت له سفر العبور الآمن نحو باب الريان، ومن وجد غير ذلك، وطرد من كل الأبواب، وسيق مغلولا بالأصفاد مع الأصناف، فليراجع النفس، وليذاكر السفر، وليحدث القلب، وليكلم العقل، وليبك الخطيئة، وليلزم الفضيلة، وليحاسب الضمير، وليتذكر بشوق أسماء الجنان ومباهجها وزينتها، وليتوسم بعمق لظى سقر وسعير... ومشتقاتها، يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية.

الهوامش

(١) حديث رواه مسلم عن أبي هريرة، انظر الترغيب والترهيب، ج ٢، ص ٨١.

(٢) حديث رواه ابن السني وأبو نعيم في الطب عن أبي هريرة، وهو حديث حسن.

(٣) رواه البخاري ومسلم من طرق كثيرة عن عبد الله بن عمر.

(٤) رواه الطبراني في الكبير وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي من طريقه عن أبي مسعود الغفاري (الترغيب والترهيب ١٠٢/٢، ومجمع الزوائد ١٤١/٣).

(٥) رواه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود، وفيه انقطاع (مجمع الزوائد: ١٤٠/٣).

(٦) نقلا عن وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج ٢، ص ٥٧٠.

(٧) رواه مسلم عن أبي هريرة (الترغيب والترهيب: ٩٢/٢).

(٨) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة (الترغيب والترهيب: ٩٧/٢)، وفي رياض الصالحين، ص ٤٤٥.

(٩) متفق عليه عند البخاري وغيره (أصحاب الكتب الست) عن أبي هريرة.

(١٠) رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة.

(١١) متفق عليه، نيل الأوطار ٢٧٠/٤.

(١٢) رواه ابن خزيمة في صحيحه (الترغيب والترهيب: ٩٤/٢ ومابعدها).

(١٣) متفق عليه، رياض الصالحين، ص ٤٤٤ و ٤٤٥.

(١٤) متفق عليه، رياض الصالحين، ص ٤٤٥.

(١٥) رواه مسلم، رياض الصالحين، ص ٧.

(١٦) متفق عليه، رياض الصالحين، ص ١٠٦.

(١٧) متفق عليه، رياض الصالحين، ص ٤٧.

(١٨) رواه مسلم، رياض الصالحين، ص ٤٧.

(١٩) رواه الترمذي، رياض الصالحين، ص ٤٨.

(٢٠) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، رياض الصالحين، ص ٤٥٥ و ٤٥٦.

(٢١) رواه مسلم، رياض الصالحين، ص ٢٦٢.

(٢٢) متفق عليه، رياض الصالحين، ص ٢٦٢.

(٢٣) رواه أبو داود، رياض الصالحين، ص ٥٥٩.

(٢٤) رواه أبو داود بإسناد صحيح، رياض الصالحين، ص ٤٥٦.

(٢٥) رواه مسلم، رياض الصالحين، ص ٥٦١.

(٢٦) رواه مسلم، رياض الصالحين، ص ٢٥.

(٢٧) رواه الترمذي وقال حديث حسن، وقد رواه الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، رياض الصالحين، ص ٤٤٧.

(٢٨) متفق عليه، رياض الصالحين، ص ٤٤٦.

(٢٩) متفق عليه، رياض الصالحين، ص ٤٤٦.

(٣٠) رواه أبو داود وغيره، رياض الصالحين، ص ٤٦.

(٣١) متفق عليه، رياض الصالحين، ص ٤٤٨.

(٣٢) متفق عليه، رياض الصالحين، ص ٤٤٨.

(٣٣) متفق عليه، رياض الصالحين، ص ٤٥٠.

(٣٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، رياض الصالحين، ص ٤٥٥.

(٣٥) رواه الترمذي وقال: حديث حسن. رياض الصالحين، ص ٥٨.

(٣٦) رواه البخاري، رياض الصالحين، ص ٤٥٠.

(٣٧) رواه مسلم، رياض الصالحين، ص ٤٥٣.

(٣٨) رواه مسلم، رياض الصالحين، ص ٥٥.

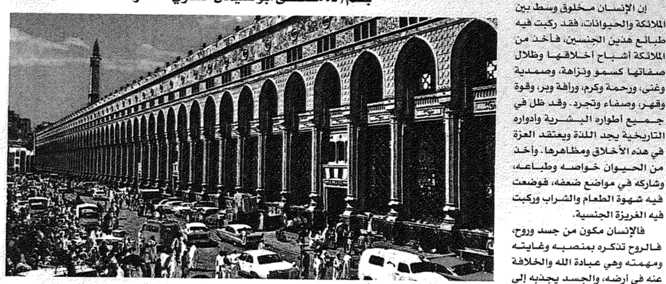
(٣٩) رواه مسلم، رياض الصالحين، ص ٥٦.

(٤٠) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن، رياض الصالحين، ص ٦٤.

شهر رمضان وعلاقته بحرف الصاد

بقلم/ د. مصطفى ابو سليمان الندوي - مصر

إن الإنسان مخلوق وسط بين الملائكة والحيوانات، فقد ركبت فيه طبائع هذين الجنسين، فأخذ من الملائكة أشباح أخلاقها وظلال صفاتها كسمو ونزاهة، وصمدية وغنى، ورحمة وكرم، ورأفة وبر، وقوة وقهر، وصفاء وتجرد. وقد ظل في جميع أطواره البشرية وأدواره التاريخية يجد اللذة ويعتقد العزة في هذه الأخلاق ومظاهرها. وأخذ من الحيوان خواصه وطباعه، وشاركه في مواضع ضعفه، فوضعت فيه شهوة الطعام والشراب وركبت فيه الغريزة الجنسية.



فالإنسان مكون من جسد وروح، فالروح تذكره بمنصبه وغايته ومهمته وهي عبادة الله والخلافة عنه في أرضه، والجسد يجذبه إلى أصله وهي الأرض بكثافتها وتبلدها وثقلها.

فإذا ضعف سلطان الروح أو زال حكمها وملك الجسد زمام الحكم استرسل الإنسان في شهواته ولذاته، ورتع فيها رتع البهائم السائمة، فامتنع عليه إصلاح قلبه وتهذيب روحه، لذا وجب القهر للنفس بتقليل الأسباب المقوية لشهوات الجسد.

فالمقصود من الصوم انقياد الجسد للروح بأن تتصرف فيه حسب ما أراده الله، وسبيل ذلك أن تفرض الروح شيئا من ذاتها وتوحيه إلى الجسد وتقترحه عليه فينقاد لها ولا يمتنع منه ثم تقضي الروح شيئاً آخر وينقاد الجسد ويتكرر هذا حتى يعتاد الجسد ذلك ويتمرن عليه.

ويلاحظ أن الأشياء التي تقتضيها الروح إنما تكون من جنس ما فيه انشراح للروح (الملكية) وانقباض للجسد (البهيمية) أو أن تقتضي الروح ترك ما يستلذ به الجسد ويشتاق إليه في غلوائه، أي في حال تعديه وتجاوزه للحد.

وقد كان لتغلب كل من الروح أو الجسد وتطرفه أثر سيئ على الإنسان على مر العصور فعندما تغلبت الروح وتطرفت ابتدعت الرهبانية، فضعف الجسم والعقل.

وعندما تغلب الجسد انفلت الإنسان من كل قيد، فأصبحت طبيعته حيوانية وشق على الإنسان كل ما يحول بينه وبين رغبته، فشغل قلبه وعقله ومات ضميره، فثقلت عليه العبادة ولم يجد لذتها.

فجاءت النبوة لتغيث الإنسانية من المادية الطاغية، ولتعد الإنسان إعدادا جديدا لتحقيق الغاية التي خلق لها وهي العبادة، والوصول إلى الكمال الذي هيئ له وهي الولاية وإكمال المهمة التي اهبط لها في الأرض وهي الخلافة.

وهذه الرسالة السامية لا يقوى عليها الإنسان إلا بالتوسط والاعتدال، والصبر والاحتمال، وذلك لا يتحقق بروحانية ملكية ولا بمادية بهيمية، لذلك أمر الله بالصوم ليحد من شره هذه المادية المعدية وشحن النفس شحنة إيمانية تقاوم مغريات الشهوة لذلك فرض الصوم.

وإذا كان لفظ الصوم يبدأ بحرف الصاد فإن صفات الصائمين التي تبدأ بحرف الصاد تشترك معه مساوية أحيانا ومناصفة أخرى، أو هي نتاج ذلك الصوم ألا وهي:

الصبر، والصدق، والصدقة، والصراحة، والصرامة، والصمت، والصلاة، والصلة، والصمود، والصمدية، والصعود، والصفاء، والصحة، والصفح، والصلح، والصلاح، والصقل، والصحوة، والصون، وكلها متعلقة بالصوم تعلقا كاملا:



(١) الصبر:

أصله الحبس وكل من حبس شيئا فقد صبره.

والتصبر: تكلف الصبر قال ﷺ (ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر)(١)، وقد سمي شهر رمضان شهر الصبر ففي الحديث (صم شهر الصبر)(٢) (وهو شهر الصبر)(٣).

سمي الصوم صبرا لما فيه من حبس النفس عن الطعام والشراب والشهوة، وفي الصوم:

صبر على ما أمر الله به وصبر عما نهى الله عنه.

قال سيدنا علي رضي الله عنه: الصبر صبران، صبر على ما تكره وصبر عما تحب.

والصوم ربع الإيمان بمقتضى قوله ﷺ (الصوم نصف الصبر)(٤)، وقوله (الصبر نصف الإيمان)(٥).

وإنما كان الصيام نصف الصبر لأن جميع العبادات فعل وكف والصوم يقطع الشهوة فيسهل الكف، وهو شرط الصبر، فهما صبران صبر عن أشياء وصبر على أشياء والصوم معين على أحدهما فهو نصف الصبر.

وكل من الصوم والصبر لا يدخل أجره تحت عد أو حساب، فقد قال سفيان بن عيينة:

الصوم هو الصبر يصبر الإنسان على الطعام والشراب والنكاح ثم قرأ ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾(سورة الزمر، ١٠).

فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب ففي الحديث (إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به)(٦) وسر اختلاف الصوم عن باقي الأعمال في مضاعفة الحسنة بعشرة أمثالها: أن الكتبة كثيرا ما تتوقف في إبداء العمل الذي هو من قبيل مشاهدة شهوات النفس، إذ في إبدائه دخل في معرفة مقدار خلق النفس الصادر هذا العمل منه.

وفي قوله (يدع شهوته وطعامه من أجلي)(٧) إشارة إلى أنه من الكفارات التي لها نكاية في النفس.

(٢) الصدق:

وهو نقيض الكذب، أو موافقة الظاهر للباطن، والكذب مخالفة الظاهر للباطن، ولهذا كان وجه الشبه بين الصوم والصدق، أن كلا منهما لا يطلع عليه إلا الله، والصوم كذلك معين على الصدق في الأعمال فلا يتصف ظاهره بخلاف باطنه، وذلك لأن الصوم معين على مراقبة الله، فقد يكون الإنسان ظاهره الصلاة بالخشوع لكن قلبه غافل مشغول عن الله، فالصوم يقطع الشواغل التي تبعد العبد عن ربه.

وكذلك فإن الصائم يصوم ظاهرا عن الطعام والشراب والشهوة، ومن مكملات الصوم أن يكون راجيا للثواب مصدقا بما عند الله من المثوبة كافا عن المعاصي والآثار مقبلا بكامل قلبه على الله وبذلك يتطابق ظاهره وباطنه فيكون صادقاً.

وفي الدعاء (اللهم اجعل سريرتي خيراً من علانيتي واجعل علانيتي صالحة)(٨) والصدق كذلك يمنع صاحبه من قول الزور وهكذا الصوم كما في الحديث (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)(٩) فالصوم يربي صاحبه على الصدق.

(٣) الصدقة:

وهي العطية تبتغي بها المثوبة من الله تعالى.

وقد شرعت فيه صدقة الفطر واقترنت به فهي طهرة للصائم من اللغو والرفث، وكذا الصدقة نموذج العطاء والجود في شهر رمضان وأعظم مثال على ذلك رسول الله ﷺ فلقد كان أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان، فالصوم محرض على الصدقة المسنونة، وفيه فريضة الصدقة المشروعة المعروفة بزكاة الفطر.

والصوم يشعر صاحبه بالحكمة من الجوع فيكثر من التصدق على الجوعى من المسلمين وتنمو عنده فضيلة الصدقات والهبات والعطايا وتصير صفة ملازمة في رمضان وفي غير رمضان.

(٤) الصراحة:

الصراح هو المحض الخالص من كل شيء.

والصراحة معناها الوضوح في البيان والجلاء وعدم الكتمان، وهكذا الصوم يوطن النفس على الوضوح والجلاء في الأقوال والأفعال وعدم الكتمان والإخفاء.

(٥) الصرم:

القطع البائن والهجران، ففي الحديث (لا يحل لمسلم أن يصارم مسلما فوق ثلاث)(١٠) أي يهجره ويقطع مكالمته.

يقال رجل صارم: أي ماض في كل أمر جلد ماض شجاع.

وكذا الصوم يقطع على صاحبه كل حيلة ويصرف عنه كل وسيلة الى غير مرضاة الله بقوة وشجاعة وحمية إيمانية، فإذا كان يقطع شهوة البطن والفرج فمن باب أولى يقطع شهوة الرشا وكل حرام.

(٦) الصمت:

وهو إطالة السكوت.

وسمي الصامت صائما لإمساكه عن الكلام فكلاهما إمساك عن مباح، قال تعالى ﴿فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا﴾(سورة مريم، ٢٦) أي صمتا.

وفي الحديث (من صمت نجا)(١١)

وقال مورق العجلي: تعلمت الصمت في عشر سنين.

وفي الحديث (من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه)(١٢) وقال أيضاً (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)(١٣).

فالصمت إذاً قرين الصوم فإذا كان المسلم يصوم عن المطعم والمشرب فإنه كذلك يصوم عن الكلام إلا فيما يحب الله ويرضاه له من ذكره وتلاوة وكلام خير في الإصلاح بين الناس لقوله تعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾(سورة النساء ١١٤)

(٧) الصلاة:

وأصلها في اللغة الدعاء، وقيل: التعظيم، وقيل: اللزوم.

وقد وفق الله الأمة للمحافظة على صلاة التراويح التي ثبت أصلها عن رسول الله ﷺ وقام بها الصحابة رضي الله عنهم وعضت عليهم الأمة بالنواجذ في كل عصر ومصر حتى أصبحت شعارا لأهل السنة والصالحين من الأمة، وكان للتراويح فضل كبير في شيوع حفظ القرآن في الأمة ومحافظتها عليه وبقائه في الصدور وفضل كبير في توفيق العامة لقيام الليل والعبادة، والصوم إذاً يقوي البدن على لزوم الجماعة بروح ودفعة قوية فريضة كانت أو مسنونة.

(٨) الصلة:

الوصل: ضد الهجران، والتواصل ضد التصارم والتقاطع.

ووصل الشيء: ضمه وجمعه، ولهذا قال القائل مخاطبا حبيبه:

أريد وصاله ويريد هجري
فأترك ما أريد لما يريد

والصلة إيصال نوع من الإحسان وفي الحديث (من أحب أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أجله فليصل رحمه)(١٤).

وصلة الرحم: كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والعطف عليهم، والرفق بهم والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن بعدوا أو أساءوا وقطع الرحم ضد ذلك كله، فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة النسب والقرابة، وخاصة من ينتسب إليه من النساء كالأمهات والخالات والعمات والأخوات وبناتهم جميعا.

والصوم مشجع على ذلك فإذا كان من فتح الباب لوصل جميع المسلمين فمن باب أولى يصل ذوي رحمه وإن قطعوه، وهو باب عظيم المنفعة الظاهرية والباطنية لما فيه من وصل الله للعبد.

(٩) الصمود:

صمد الأمر: قصد قصده واعتمده.

والصمد من الرجال: هو الذي لا يعطش ولا يجوع في الحرب.

والصمد: الرفيع من كل شيء.

وفي الصوم تخلق بصفة من صفات الله وهي الصمدية، والصمود الثبات وقوة التحمل في الشدائد وذلك باب الصوم فإن العبد يصوم في شدة الحر وشدة البرد، ويصمد أي يثبت وذلك ليوم شديد حره (يوم القيامة)

(١٠) الصعود:

الصعود: الارتقاء إلى علو. وصعد المكان: ارتقى مشرفاً.

وفي الصوم ارتقاء بالنفس عن الشهوات.

الصعود: العقبة الشاقة، والصوم فيه مشقة، قال تعالى ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾(سورة فاطر،١٠).

وفي هذا الشهر تصعد الأعمال الصالحة إلى الله تعالى فينزل الله على عباده الخيرات والبركات، ومع المجاهدة يترقى العبد في مراقي الفلاح والصعود إلى أعلى الدرجات عند الله تعالى فالصوم مقترن بالصعود والترقي على الدوام.

(١١) الصفاء:

نقيض الكدر وهو الخلوص من الشوب.

فالصوم صفاء للروح لأن الانغماس في الشهوات عائق عن الاستفادة من نور كلام الله وكلام رسوله اللذين هما غذاء الروح وحياتها.

كما أنه صفاء للذهن حيث إنه استعداد النفس لاستخراج المطلوب بلا تعب، وإثقال الجسد بالطعام والشراب مانع من ذلك غالبا.

فالصفاء البعد عن المذمومات وإماتة الشهوات، فالصفاء مرآة القلب الطاهرة التي تنجلي عليها الحقائق بعد التخلص من آفات العادة والطبع الرديء.

والصفاء: عدم الركون لطلبات النفس من الفتوحات والكشوفات والتجليات، وإنما طهارة النفس بلا ملاحظة واهتمام فلا يطلب المرء غير الله بل اهتمامه لإصلاح قلبه وطهارة نفسه بلا التفات.

(١٢) الصحة:

وهي كل ما من شأنه سلامة البدن (الجسم) أو النفس والتواضع الاجتماعي.

وقد روى (صوموا تصحوا)(١٥).

وللصوم فوائد صحية كثيرة جدا، كان - ومازال - الحكماء وأهل الطب يؤلفون ويصنفون فيها المجلدات حتى أنهم ذكروا أن الصيام سبب في العافية من كثير من الأمراض ولاحظوا تحسنا واضحا إذا صام من ابتلوا بالأمراض، كمرض ضغط الدم المرتفع وأمراض القلب وكذا بعض الأمراض الجلدية، ومرض البول السكري، ذلك فضلاً عن صحة الصائم النفسية، فهو قريب من الله بعبادته فيشعر بتحسن نفسي لأعلى درجة ويسعد بطاعته وقربة(١٦)

(١٣) الصفح:

أصله من الإعراض بصفحة الوجه.

والصفوح في صفة الله تعالى هو العفو عن ذنوب العباد، المعرض عن عقوبتهم تكرما، فهذا الشهر شهر المغفرة يغفر الله للمذنبين ويعفوا عن المسيئين، ويصفح المرء عمن آذاه لعل الله أن يصفح ويعفوا عنه، قال الله تعالى ﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾(سورة النور، ٢٢)

(١٤) الصلح:

اسم من المصالحة وهي المسالمة بعد المنازعة، مأخوذ من الصلاح وهو الاستقامة والتوفيق وأصلحت بين القوم وفقت بينهم.

قال الراغب: الصلح يختص بإزالة النفار بين الناس فهو قطع المنازعة.

(١٥) الصلاح:

وهو سلوك طريق الهدى واستقامة الحال على ما يدعوا إليه العقل والشرع، والصالح: القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق العباد.

(١٦) الصقل:

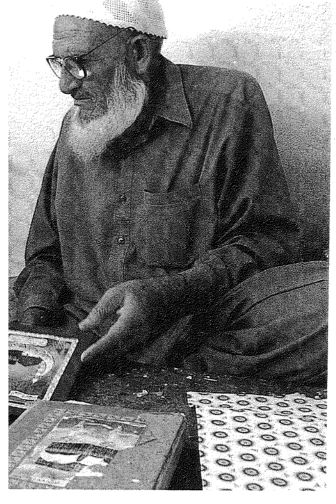
وهو الجلاء، والثبات، والتركيز، واتخاذ القرار بهدوء وطمأنينة، والصوم يصقل النفس ويجعلها لا تنفعل سريعا بل تأخذ الأمور بروية.

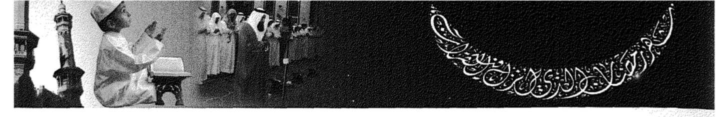
(١٧) الصحوة:

من الصحو وهو ذهاب الغيم وارتفاع النهار وذهاب السكر، وترك الباطل وهي اليقظة تصيب الفرد أو الأمة بعد تيه وغفلة وتخلف وتراجع.

فيأتي رمضان فيخرج الأمة من الغفلة والتراجع إلى اليقظة والنهوض، فشهر رمضان موسم عالمي ومهرجان عام للعبادات والخيرات، ولا يخفى مالهذا الجو العام من تأثير قوي في النفوس والمجتمع فهو مشجع على الطاعات وسبب في نزول البركات.

وقال الإمام الدهلوي: إن اجتماع طوائف عظيمة من المسلمين على شيء واحد في زمان واحد يرى بعضهم بعضا معونة لهم على الفعل ميسر لهم ومشجع لهم، وأيضاً فإن اجتماعهم هذا سبب لنزول البركات الملكية على خاصتهم وعامتهم وأدنى أن تنعكس أنوار كمالهم على من دونهم وتحيط دعوتهم من وراءهم.





(١٨) الصون:

أن تقي شيئا أو ثوبا. فالصوم صون مادي، صيانة للبطن ففي الحديث (المعدة بيت الداء)(١٧) وصيانة للفرج لحديث (ومن لم يستطع فعليه بالصوم)(١٨)

كما أنه صون معنوي (عن المعاصي) لحديث (فإن سابة أحد أو شاتمه فليقل إني صائم)(١٩) وحديث (الصوم جنة)(٢٠)، وحديث (رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش)(٢١).

فالصوم جنة لأنه يقي شر الشيطان والنفس ويباعد الإنسان من تأثيرهما ويخالفه عليهم، فلذلك كان من حقه تحصيل معنى الجنة بتنزيه لسانه وجوارحه عن الأقوال والأفعال الشهوية.

كما أنه صون من الشيطان. ففي الحديث (وصفدت الشياطين)(٢٢)، (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق فضيقوا مجاريه بالجوع)(٢٣).

كما أنه صون من الغلو والتحريف.

ومن المقاصد المهمة في باب الصوم سد ذرائع التعمق، ورد ما أحدثه فيه المتعمقون فقد يفهم بعض الناس أن مقصود الصوم هو قهر النفس وترويضها على ترك الشهوات وإجهادها الى أقصى حد ممكن فيزيد في إجهادها وقد يطيل فترة الجوع والظمأ رجاء التقرب الى الله فسد الإسلام هذا الباب فلا ابتداع لأجل زيادة قهر النفس لا كما ولا كيفا.

أما من ناحية الكم فقد حرمت الشريعة صيام يوم الشك ويوم الفطر والأضحى، ومن ناحية الكيف فقد نهى عن الوصال وحث على السحور ورغب في تأخيره وحذر من تأخير الفطر وجعله آية الفساد والوقوع في الفتن.

فالصوم كله خضوع للأمر الإلهي فلا أكل ولا شرب أثناء النهار وإن جنحت النفس وطغت شهوة الطعام والشراب، ولا إمساك عنهما بعد الغروب مهما جمحت طبيعة الزهد والنسك، فليس الحكم للنفس والشهوة وإنما الحكم لله، فكلما كان الصائم متجردا عن هواه منقادا للحكم كان أصدق في العبودية.

قال الإمام السرهندي: يتجلى في تأخير التسحر وتعجيل الفطر عجز الصائم وحاجته وهو ملائم للعبودية ومحقق لغرضها.

هوامش

(١) رواه البخاري ح (١٤٠٠) ومسلم ح (١٠٥٢)
(٢) رواه أبو داود ح (٢٤٢٨) وابن ماجة (١٧٤١)
(٣) سبق تخريجه.
(٤) رواه الترمذي ح (٣٥١٨) وابن ماجه ح (١٧٤٥) وأحمد ح (١٨٣١٣)
(٥) رواه البيهقي في الشعب ح (٩٧١٦) والطبراني في الكبير ح (٨٥٤٤)
(٦) سبق تخريجه.
(٧) رواه البخاري ح (٧٠٥٤) ومسلم ح (١١٥١)
(٨) رواه الترمذي ح(٣٥٨٦)
(٩) رواه البخاري ح(١٨٠٤) وأبو داود ح(٢٣٦٢)
(١٠) رواه البخاري في الأدب المفرد ح(٤٠٢) وابن حبان ح (٥٦٦٤)
(١١) رواه الترمذي ح(٢٥٠١) وأحمد ح(٦٤٨١) والبيهقي ح(٤٩٨٣)
(١٢) رواه عبدالرزاق ح(٢٠٦١٧) وابن حبان ح(٢٢٩) ومالك في الموطأ ح(١٦٠٤)
(١٣) رواه البخاري ح(٥٧٨٤) ومسلم ح (٤٧)
(١٤) رواه البخاري ح(٥٦٣٩) ومسلم ح(٢٥٥٧)
(١٥) ضعيف جدا - رواه الطبراني في الأوسط ح (٨٣١٢) عن أبي هريرة
(١٦) مختصر من مقال للدكتور حسين الأنصاري في مجلة الأزهر عدد رمضان ١٤٢٣
(١٧) أخرجه الهروي في المصنوع/ ٢٠٤/١، والعجلوني في كشف الخفاء (١١٦٩)، والسيوطي في تدريب الراوي وقال لا يصح رفعه بل هو من كلام الحارث بن كلدة ٢٨٧/١.
(١٨) رواه البخاري ح(٤٧٧٨) ومسلم ح(١٤٠٠)
(١٩) رواه البخاري ح(١٧٩٥) ومسلم ح(١١٥١)
(٢٠) رواه البيهقي ح(٨٠٩٤) والترمذي ح(٧٦٤) والدارمي ح(١٧٧١)
(٢١) رواه أحمد ح(٨٨٤٣) والبيهقي ح(٨٠٩٤) والطبراني في الكبير ح(١٣٤١٣)
(٢٢) سبق تخريجه.
(٢٣) رواه البخاري ح(١٢٠٧) ومسلم ح(٢١٧٤)



رمضان شهر الجد والعطاء والبذل والسخاء

منبر الوعي



صفحة تربوية دعوية تقدمها «الوعي الإسلامي» لقرائها في العالم الإسلامي وهي خطب مختارة مما توزعه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت على خطباء المساجد وتتناول من خلالها مختلف القضايا التي تهم العالم الإسلامي ونظرة الإسلام إليها.

الحمد لله حق حمده، حمداً يتم نعمته، ويزيل نقمته، سبحانه عز فامتنع، وعلا فارتفع وذل كل شيء لجبروته وخضع.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، ذلت الرقاب لعظمته، وعنت الوجوه من هيبته وخشيته، لا نحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله.

بعثه الله تعالى بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين، فأنار به أعينا عميا، وأسمع به آذانا صما، وشرح به قلوبا غلفا، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته، والتابعين، وتابعيهم بإحسان، ما ضربت الشمس وجه الأرض، ولاح نجم في السماء وأزهر، وما نبت زرع في الأرض وأثمر، عدد ما وسعه علم الله إلى يوم نلقى الله. أما بعد:

أيها المسلمون:

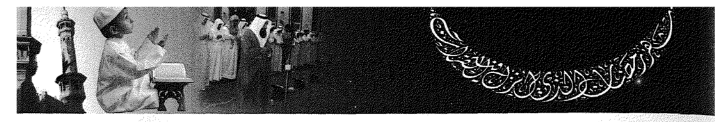
جاء رمضان... شهر الصيام والقيام والقرآن، شهر البر والإحسان، شهر البركات والنفحات، شهر المنافسة في الطاعات، للفوز بالخيرات، والنجاة من النيران، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، وفيه ليلة هي خير من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حُرم» (رواه أحمد والنسائي).

ومن هذا الحديث يتبين فضل صيام شهر رمضان، وأن المجال فيه مهيأ لعمل الخير، والإقبال على الله، والتزود من الطاعات.

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: ياعبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة» فقال أبو بكر ﷺ : بأبي أنت وأمي يارسول الله ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم وأرجو أن تكون منهم» (متفق عليه).

أيها المسلمون:

لقد اختار الله شهر رمضان فصرح باسمه دون غيره من سائر الشهور في القرآن فقال سبحانه وتعالى ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات



من الهدى والفرقان﴾ (البقرة:١٨٥).

تنص الآية على أن شهر رمضان قد أنزل الله فيه القرآن كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالعمل به والاهتداء بتعاليمه سعادة للمجتمع الإنساني، ولقد فرض الله تعالى فيه الصيام لتستيقظ الضمائر، وتقوى العزائم، وتطهر القلوب، وتزكو النفوس، فيندفع المسلم في قوة لا تلين، إلى عمل الطاعات، وترك المهلكات، فتتحقق التقوى، وهي الهدف من مشروعية الصيام، قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ (البقرة:١٨٣).

ففي الصيام تزكية للنفس، وتقوية للإرادة، واستجابة لمشاعر العطف، وتحقيق لأهم مبدأ من مبادئ الإنسانية، فيكون العطاء ويزداد البذل، فيكثر الأجر ويضاعف الثواب، فيفرح الصائم عند لقاء ربه.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو شاتمه أو قاتله فليقل إني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه» (متفق عليه).

ولقد خصص الله تعالى للصائمين باباً في الجنة يقال له الريان، لايدخل منه غيرهم، فعن سهل ابن سعد قال: قال رسول الله ﷺ «إن في الجنة بابا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لايدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد (رواه البخاري).

ويباعد الله تعالى بين الصائمين وبين العذاب، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله، إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا» (رواه البخاري).

وهذا جزاء من صام يوماً واحداً في سبيل الله، فما جزاء من صام رمضان وهو شهر كامل؟ لاشك أنه تغفر ذنوبه وترفع درجاته، ففي الصحيح: «من صام رمضان إيمانا واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه البخاري).

أيها المسلمون:

لقد أباح الله تعالى الفطر للعاجز عن الصوم كالمرضى والمسافرين وغيرهم من أصحاب الأعذار، فمن أفطر من غير هؤلاء فقد فرط في أمر عظيم من أمور الدين، ألا وهو الصوم وقد توعد الله هذا النوع من الناس بالنار والعذاب المهين حيث قال ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾ (النساء:١٤).

والصوم من العبادات التي شرعت والغرض منها التطهير والنقاء، هذا وإن سائر العبادات التي تؤدى بالجوارح لها حركات إلا الصيام، فإنه عبادة بغير حركة، ولذلك قال تعالى في الحديث القدسي«كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

كذلك فإن جزاء الصوم بغير حساب لأنه نصف الصبر، وقد قال تعالى: (إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب) (الزمر: ١٠).

فما أحرانا أن نحرص على الصيام، وأن نعمر رمضان بالطاعات، والإكثار من البذل والعطاء والقيام، وقراءة القرآن.

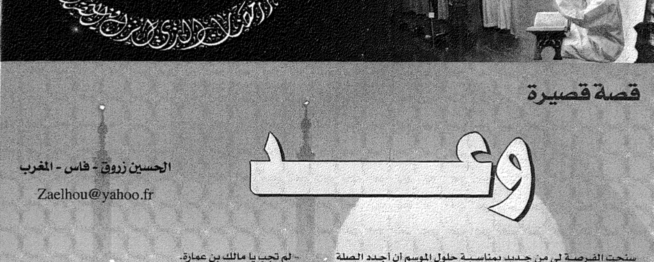
نفعني الله وإياكم بما قلت من الحق، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه يغفر لكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله كثيراً كما أمر، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير البشر، وعلى آله وصحبه السادة الغرر وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة، وجاهد في الله حق جهاده، فجزاه الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته أما بعد:

أيها الإخوة الكرام اتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اليوم ونحن نبدأ هذه الرحلة الروحية الميمونة التي ستستمر شهراً كاملا، نجأر إلى الله تعالى أن يرزقنا الطاعة، وأن يعيننا على هذه الشهر المبارك، فنصوم نهاره ونقوم ليله، وبقدر ما نستطيع نشغله بقراءة القرآن وتدبر معانيه والعمل بما فيه، كما نرجوه جل وعلا أن يتقبل منا عملنا، وأن يتجاوز عن سيئاتنا، وأن يجعله شهر خير وبركة على الأمة الإسلامية مؤيداً بالنصر والتوفيق والسداد.



قصة قصيرة

وعد

الحسين زروق - فاس - المغرب

Zaelhou@yahoo.fr

سنحت الفرصة لي من جديد بمناسبة حلول الموسم أن أجدد الصلة بمجموعة من الأصدقاء في مقدمتهم عبدالله بن الزبير، وقبيصة بن ذؤيب، وعبدالملك بن مروان قبل أن يتولى الخلافة، وقد جرت عادتنا أن نأخذ في الفقه والذكر والشعر وأخبار الناس وأيام العرب، فيجد كل واحد منا الفرصة سانحة ليعرض بضاعته أمامنا، ونتولى الحكم عليه بناء عليها، وبيسر نعرف مقدار عقل كل منا، ودرجة عنايته بالعلم، وما حصله منذ افترقنا إلى الآن، ورغم أننا كنا مجموعة منسجمة، إلا أنني كنت أفضل عبدالملك أكثر من أي أحد آخر، لم يكن هذا التفضيل لمجرد الهوى، أو لطلب التقرب، فالرجل لم يكن قد تولى بعد، ولكنه كان يتمتع بخصال لم أرها في غيره، فقد كان يجمع بين حسن الكلام وحسن الإنصات، وبين حلاوة اللفظ وسعة المعرفة، إذا تكلم بهر، وإذا سكت ألقى السمع وانصرف بكله الى المتحدث فلا يشغله شيء عن سماع ما يقول.

خضنا كعادتنا في مختلف فنون العلم وأدلى كل منا بدلوه، وجددنا العهد ببعضنا، ثم قام كل منا ليقضي بعض مآربه على أمل اللقاء مساء، ولما كانت طريقي أنا وعبدالملك واحدة فقد وجدت الفرصة مواتية لأعبر له عن إعجابي به، سألني:

- إلى أين؟

قلت:

- إلى البزار.

رد:

- أنا أيضا أريد البزار.

كنت أصعد فيه النظر من حين لآخر، والحقيقة أنني لم أكن أستطيع كتمان إعجابي بشخصيته الفذة، ولما لاحظ ذلك سألني:

- ماذا بك يا مالك؟ أعجبك البُرد؟

أجبت ضاحكا:

- لا، أعجبني صاحب البرد.

- وماذا أعجبك في صاحبه؟

- حسن حديثه، وإقباله على جليسه، وتمكنه من فنون القول.

طأطأ رأسه وسار خطوات، ثم التفت إلي وأمسك يدي اليمنى بيده اليسرى وسرنا قليلاً:

- يا مالك، في انتظاري ما سيجعل غيري يقصدني.

صرف عني نظره قليلا ثم أنعم النظر في وجهي ضاغطا على يدي:

- إذا رأيت الناس يقصدونني فلا تتردد في الإقبال علي، اعلم أني سأكون مسروراً بذلك.

وسرنا خطوات صامتين، قطع حبل الصمت بيننا:

- أتأتي يا مالك؟

لم أقل شيئاً، كنت منشغلا بالتفكير في كلامه، عن أي شيء يتحدث؟ ولم يتحدث عن أمور لم تقع كأنه واثق من وقوعها؟

- لم تجب يا مالك بن عمارة.

- أجيء إن شاء الله.

كان الخليفة وقتها يزيد بن معاوية، ثم مات فتولى بعده ابنه معاوية، ولكنه لم يزد عن أربعين يوما أمضاها مريضا، ومات دون أن يوصي حتى لا يتحمل إثمها هو ويتمتع بها بنو أمية بعده، وإذا بالأخبار تأتينا من دمشق أن مروان بن الحكم صار الخليفة.

سألت عن عبدالملك فقيل لي إنه مع عائلته بدمشق فعلمت وقتها أن ما دار بيننا ذات يوم قد أوشك على التحقق، وما زادني ذلك إلا إعجابا به.

في سنة خمس وستين في النصف الأول من رمضان، ومازلت أذكر ذلك جيدا، جاء المنادي ينادي:

- يا أهل المدينة، قتل مروان بن الحكم، وتولى بعده ابنه عبدالملك بن مروان الخلافة.

خرج الناس يتأكدون من الخبر كما خرجت، فعلها ورب الكعبة، لم يعر الناس الشطر الأول من كلام الرجل عناية، فالأهم من صار خليفة لا من تركها، كيف قتل الرجل؟ ومن قتله؟ كيف صار عبدالملك خليفة بهذه السرعة؟ أيعقل هذا؟ وبدا لي بعد أن استرجعت هدوئي وتمددت على فراشي أن الأمر لا غرابة فيه، فالسنوات الأخيرة من حكم بني أمية يمكن أن يقع فيها كل شيء، وخلافة مروان بن الحكم لم تخرج عما ألفناه منذ مدة من قتال... كان لابد من انتظار يوم الجمعة للتأكد من الخبر، لكن النبأ اليقين سرعان ما أتانا، وقد بعث عبدالملك إلى المدينة جيش بن دلجة في سبعة آلاف لأخذ البيعة للخليفة الجديد.

لم يغب عني قط الكلام الذي دار بيننا ذات موسم، وقد عقلته في الأيام الأخيرة أكثر من أي يوم مضى، عبدالملك في هذه الأيام منشغل بتثبيت ملكه، لذلك احترت بين الذهاب إليه والإحجام عن ذلك، ثم لما استقر أمري على الذهاب إليه وفاء بما وعدته قررت تأخير ذلك ريثما يستقر له الأمر.

عرفت في دمشق أن صاحبنا قبيصة بن ذؤيب صار كاتب عبدالملك فسررت بذلك وقررت زيارته أولاً، ومنه عرفت كل الأحداث التي جرت من تصدر مروان بن الحكم للخلافة، ومواجهته للضحاك، وزواجه بأم خالد بن يزيد، وقتلها له، إلى تولي ابنه عبدالملك الخلافة، وقد اخبرته بما جاء بي الى دمشق وكتمت تخوفي من أن يتنكر لي الخليفة، وعدني بالتوسط إن وافقت فرفضت ذلك جملة وتفصيلا، مفضلاً أن أترك للخليفة أن يقرر بين أن يقربني أو يجعلني أغادر دمشق والى الأبد.

لم أجد أفضل من يوم الجمعة لأرى فيها عبدالملك، وقد تعمدت الذهاب الى المسجد من الطريق نفسها التي يسير منها إليه، وتباطأت في السير لما دنا وقت خروجه، ثم أحسست بارتباك بالغ وأنا أرى موكبه، وشعرت باضطراب لم أستطع إخفاءه، التفت اليه فالتقت نظراتنا معا فجأة، لكنه صرف نظره عني وواصل سيره، أربكني فعله أيما إرباك: أهو تنكر؟ أم أنه لم يتذكرني؟ لا لا لابد أنه رآني وعرفني، ولكنه المناصب تفعل بأصحابها الأعاجيب، إن كان قد نسيني



فتلك مصيبة، وإن كان قد نسي صحبتنا ومجالسنا فالمصيبة أعظم، وكيف ينساني وقبيصة بجواره يذكره بين الحين والآخر إن لم يكن بالمقال فبالحال؟ واستسلمت لهواء المسجد البارد.

عندما تستحوذ فكرة ما على الذهن فمن الصعب على المرء أن يتخلص منها، وقد قررت أن أنسى أن بيني وبين الرجل شيئاً، أو على الأصح أنه كان بيني وبينه شيء، قاومت الفكرة مراراً لكن دون جدوى، كيف أتغلب عليها وعبدالملك نفسه واقف قدامي على المنبر يخطب؟!

لما قضيت الصلاة سرت بخطوات بطيئة في اتجاه منزل قبيصة، كنت على موعد معه على الغداء، ولكنني تباطأت، فقد بدا لي للحظة أنني ربما ظلمت الخليفة، فلعله لم يرني جيدا، ولعله نسيني، خاصة أننا لم نلتق منذ مدة، واستسلمت لمثل هذه الأفكار أعزي بها نفسي، سألني رجل:

- أنت مالك بن عمارة اللخمي؟
- نعم، تعرفني؟
- أمير المؤمنين يريدك حالا.
- من أنت؟
- أنا أبوسف حاجب أمير المؤمنين.

فجأة تغيرت بي الحال، وصارت الدنيا غير الدنيا، وقد جاء الفرج، أهي دعوات مسافر؟ أم دعوات مصل؟ أم كل ذلك؟ لا يهم، المهم أن الخليفة مازال يتذكرني، وأنه طلبني، وما علي إلا أن أسارع بتلبية الطلب، لكن أين ذهب قبيصة؟ ترددت قليلاً، وبحثت في جنبات المسجد فرأيت الرجل يشتري بعض الفواكه، سارعت بإخباره بالذي جد ففرح لي ودعا لي بخير، استسمحته و انصرفت مع الحاجب.

مثلما لم تسعني الدنيا فرحا فهي لم تسع عبدالملك أيضاً، وقد هب واقفا محتضنا إياي بكل ما أوتي من قوة، قال لي:

- لعلك خشيت لما رأيتك في الطريق إلى المسجد أن أكون قد نسيتك؟

ودون أن أجيب واصل:

- ما كان لذلك أن يحدث، ولكنني رأيتك في مكان لا يليق أن ألاقيك فيه بمثل ما لاقيتك به الآن.
- لا عليك.
- أهلا بك وسهلا.
- جزاك الله خيرا وأدامها عليك نعمة.

وصار يسألني عن الأهل والأحباب وأنا أجيب في كل ذلك بكلمتين لا غير «الحمد لله».

ولما تغذينا استرحنا قليلاً وقد أخذنا في الحديث وأطنبنا فيه، فجأة سألني:

- أتذكر الذي كنت قد تحدثت معك بخصوصه آخر عهدي بك؟
- نعم أذكره جيدا، وهو الذي أتي بي إليك، وعدتك أن آتيك وقد وفيت.
- ولكنك لم تعرف لم قلت ذلك يا مالك، ولعلك تساءلت عن السبب.
- تساءلت كثيرا، لكنها كانت مجرد تخمينات.
- يا مالك، ما لاحيت ذا ود ولا قرابة قط، ولا شمت بمصيبة عدو قط، ولا أعرضت عن متحدث حتى ينتهي، ولا قصدت كبيرة من محارم الله متلذذا بها وواثبا عليها، وكنت من قريش في بيتها، ومن بيتها في سطه.

بقيت صامتا، فالتفت إلى سائلا:

- معذرة ... لعلك تعبت من السفر، أدعك الآن ترتاح قليلاً، وبعدها سيكون لنا حديث.

نادي غلامه، وقام من مكانه، فقمت بدوري، سمعته يقول وهو يغادر المكان:

- بوئه منزلا في الدار، واحرص على راحته.



ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.





ياليلة القدر..!

شعر: سيد عبد الحليم الشوربجي

ياليلة القدر هذا ليلك النادي ... تصفو به النفس.. تبغي رحمة الهادي
تستغفر الله من ذنب ألمَّ بها ... وتخلص القلب من سوء وأحقاد
وتستضيء بنور الله في ليل ... عم الظلام.. فلا نور ولا هادي
وتستعين بعون الله في زمن ... ضاع الدليل به واسترشد العادي
ياليلة القدر منك النور منسكب ... يضفي على الكون بشرى ليلك النادي

●●●

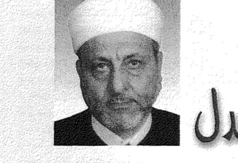
ياليلة القدر هذي أنفس تاقت ... إلى الصلاح فرديها لإرشاد
وأسعديها بتقوى الله ولتهدي ... هذي القلوب إلى عز وإسعاد
مدي يديك لمن يبغي الهدى وقفي ... في وجه داع إلى كفر وإلحاد
وفتحي باب رضوان ومغفرة ... وغلقي باب إضلال وإفساد
وسلسلي كلً شيطان بساحتنا ... وكبليه بإحكام وأصفاد

●●●

هذي ملائكة الرحمن نازلة ... تثبت الحق في وجدان عباد
تسير وسط دروب الخير معلية ... لشأن قارئ قرآن وسجاد
وقائم بصلاة الليل مبتهل ... ودائم الذكر موصولاً بأوراد
وتائبٍ ينشد الرحمن مغفرة ... وعائد لرحاب الله زهاد
وحامل راية الإصلاح عالية ... يدعو إلى الله في حبٍ وإرشاد

●●●

ياليلة القدر هذا حال أمتنا ... باتت تسير بلا هاد ولازاد
واثقلتها هموم ليس يرقعها ... إلا إياب إلى شرع وإعداد
يارب هيئ لنا من أمرنا رشدا ... ووحد الصف وأردد عز أمجاد
وخذ بأيد أناس ساقهم شوق ... في ليلة القدر وأقبل توب عباد
يارب نرجو اليوم منك مغفرة ... فأمنن علينا بغفران وإسعاد



أ.د. وهبه الزحيلي:

إذا اختل ميزان الحق والعدل وقع المجتمع فريسة للانحرافات القاتلة

حاوره : أحمد توفيق هلال

تميز الإسلام الحنيف خاتم الأديان والرسالات الإلهية منذ فجر دعوته في العهد النبوي بالتوسط والاعتدال والسماحة واليسر ودفع الحرج والمشقة في جميع الشرائع والأحكام الإلهية والأنظمة الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان إلى يوم القيامة، سواء في العقيدة والعبادة أوفي الأخلاق والمعاملات والعلاقات الاجتماعية والإنسانية، فهو دين الحنيفية السمحة.

ومقومات هذا النظام التشريعي المحكم والشامل برزت في جميع مراحل الدعوة إلى الله ودينه، ووضع البناء الإلهي لبنية الإسلام الصلبة في القرآن والسنة النبوية والتطبيق العملي للوحي وتنظيم الحياة الإنسانية، على أساس من الحق والعدل والاعتدال، والحكمة والعقل، ومراعاة أصول الفطرة الإنسانية وقدرات الإنسان وظروف الحياة الواقعية.

لذا اجتذب هذا الدين السمح أنظار الناس المعتدلين في المشارق والمغارب، ولا يزال ينمو بقوته الذاتية، ويتكاثر أتباعه إلى يوم القيامة، وسيظل شرع الله تعالى ملاذ المجتمعات، وملجأ العقلاء، ومنطلق المناهج الإصلاحية، كلما احتدمت الأزمات، واستحكمت المشكلات، وتكاثرت الهموم والقلاقل والاضطرابات وضاق الناس بتصرفات الحمقى والجهلاء،أو المستكبرين والمتسلطين على رقاب الآخرين.

حول هذا الموضوع التقت «الوعي الإسلامي» الأستاذ الدكتور «وهبة الزحيلي» فكان هذا الحوار:

مفهوم الوسطية

يقول الدكتور «الزحيلي» حول مفهوم الوسطية أن الوسط لغة بين طرفي الشيء أو هو النصف يقال:«جلس فلان وسط القوم»، أي صار في وسطهم، وشيء وسط بين الجيد والرديء، والشجاعة وسط بين التهور والجبن، والاعتدال في النفقة وسط بين الإسراف والتقتير أو البخل، والتوسط بين الناس هي الوساطة.

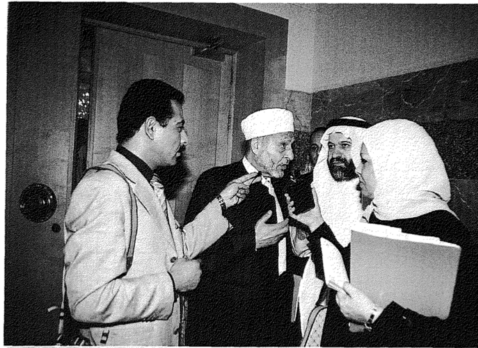
والوسط من كل شيء: أعدله وخيره، وهو معنى قوله تعالى:﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾«البقرة -١٤٣»، أي خياراً عدولاً في الشهادة على الناس، وجاء في الحديث النبوي:«خير الأمور أواسطها»، وواسطة القلادة: الجوهر الذي في وسطها، وهو أجودها.

والوسطية تعني التوسط بين الطرفين، كوسط الدابة والمكان والمرعى والحال المعيشية، وهو ما يعبر عنه لغة بأنه الاقتصاد، أي الوقوف في موقف الوسط والاتزان، فلا جنوح أو شذوذ، ولا ضمور، ولا إفراط ولا تفريط، وقد وصف الله تعالى المتوسط في السلوك والتزام الشرائع الإلهية بالمقتصد، في قوله تعالى:﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾ «فاطر:٣٢».

المقتصد المتوسط.

ويضيف: الوسطية في العرف الشائع في زمننا تعني الاعتدال في الاعتقاد والموقف والسلوك والنظام والمعاملة والأخلاق، وهذا يعني أن الإسلام بالذات دين معتدل غير جانح ولا مفرط في شيء من الحقائق،

فليس فيه مغالاة في الدين، ولا تطرف ولا شذوذ في الاعتقاد، ولا تهاون ولا تقصير، ولا استكبار ولا خنوع ولا ذل ولا استسلام ولا خضوع وعبودية لغير الله تعالى، ولا تشدد أو إحراج، ولا تساهل أو تفريط في حق من حقوق الله تعالى، ولا حقوق الناس، وهو معنى الصلاح والاستقامة، قال الله تعالى، عن «يحيى» عليه السلام المبشر به لأبيه زكريا:﴿ونبياً من الصالحين﴾آل عمران:٣٩»، ولا تعصب ضد الآخرين ولا رفض لهم، ولا إكراه أو إرهاب أو ترويع بغير حق، كما لا إهمال في دعوة الناس إلى دين التوحيد بالحكمة والموعظة الحسنة منعا من التفريط بواجب تبليغ أو نشر الدعوة الإلهية وحباً في إسعاد البشرية قاطبة وإنقاذهم من الكفر والضلالة والانحراف.


● د. الزحيلي أثناء الحوار

ولا تعسير أو إرهاق، كما لاتفلت من الشرائع الإلهية التي ضمنها القرآن الكريم، وهو مبدأ اليسر ودفع الحرج، أي المشقة الذي هو أحد خصائص التشريع، الأساسية وهي قلة التكاليف، والتدرج في التشريع، والأخذ باليسر وعدم الحرج، ويمكن أن يعبر عن الإسلام بأنه دين السماحة وليس التسامح الصادر من الجانبين، أي إنه الدين المعتدل الذي تتجسد فيه السماحة في ذاته وتعاليمه وأحكامه، فهو الدين الأيسر والأسهل بين الأديان، والأبعد عن الشدة والقسوة، كما قال الله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر﴾ «البقرة - ١٨٥» وقال أيضا: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ «الحج- ٧٨».

والوسطية تعني أيضا الاعتراف بالحرية للآخرين ولا سيما الحرية الدينية، وهو ماشرعه الإسلام في قول الله تعالى:﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ «البقرة -٢٥٦».

والوسطية تعني أيضا الجمع بين الماديات والروحانيات وهي ميزة الإسلام، لأن الإنسان جسد وروح، وله حوائج مادية وروحانية، ولأن العلم الصحيح يكون للدنيا والآخرة، لقوله تعالى:﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كم أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾«القصص: ٧٧».

والوسطية تعني كذلك عدم التعمق أو الإغراق في الدين، أو الاسترسال في الروحانيات والتصوف، أوالإقبال الشديد على الدنيا وزخارفها وشهواتها، لقوله ﷺ «إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين» وقوله أيضاً: «إياكم والعمق في الدين فإن الله تعالى قد جعله سهلا، فخذوا منه ما تطيقون، فإن الله يحب مادام من عمل صالح، وإن كان يسيراً».

الوسطية مطلب شرعي وحضاري

وحول الوسطية وكونها مطلباً شرعياً وحضاريا يقول الدكتور «الزحيلي»:

في الإسلام من مقاصد الشريعة وغاياتها الأساسية الكبرى، وهي خمسة: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسب أو العرض، والمال، لتحقيق مصلحة الفرد والجماعة والأمة، وإيجاد التوازن والاعتدال الذي به تدوم الأوضاع والأحوال على منهج حسن ووضع مستقر، فالتوسط في الأمور ينسجم مع إمكانات البشر وقدراتهم وعطاءاتهم، وبه ينعم الناس في مظلة الحرية، ومتابعة الفعاليات والإنجازات، فيتحقق الأمن النفسي والاجتماعي والصحي والمعيشي، ويتجنب الناس كل ألوان الخوف والقلق واليأس والإحباط، ومن خلاله تنتعش الأحوال الاقتصادية، ويعم الاستقرار والوئام، ومن ثم يقبل الأفراد والجماعات على التنمية وزيادة الإنتاج، وتوفير الثروة.

ويضيف: إن الوسطية حق وخير وعدل، ومطلب شرعي أصيل، ومظهر حضاري رفيع، ليتحقق التكامل والانسجام بين الأوضاع، والتعاون بين الجميع، ويصير الإخاء والإقدام على العمل أساس كل تقدم ورفاه، كما أن حال الوسطية تؤدي إلى أداء الواجبات وحقوق الله تعالى وحقوق الناس، فلا تقصير في واجب، ولا إهدار لحق، ولا تقصير في الأداء، كما أنه لا تظالم أو تناحر ولا صراع أو تنافس غير شريف، ولا تناقض في السلوك والممارسات الاجتماعية، ولا تعقيدات أو أمراض نفسية أو اجتماعية، لأن كل إفراط أو شذوذ يؤدي إلى الاضطراب، وكل تفريط في أداء واجب يكون سبباً في إثارة المنازعات والخصومات، وإغراق المحاكم بالدعاوي وتعطيل الأوقات، وتجميد الأحوال.

إن الحياة الهادئة لا تصلح بغير توسط في الأمور، وإن التوفيق بين متطلبات الدين وشؤون الدنيا والمصالح العامة والخاصة أمر مرهون بتوافر القدرة على إنجاز المهام كلها.

ولقد أرشد القرآن الكريم إلى ظاهرة التوازن في الأشياء والأعمال والقدرات والممارسات القائمة على صحوة الوجدان، وقوة العزيمة، والتمسك بالحق، والتزام العمل الصالح الذي هو سمة المجتمع المتحضر، وذلك في سورة موجزة هي سورة العصر: ﴿والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين

آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر»

آثار الوسطية على المجتمع

وحول آثار الوسطية على الفرد والمجتمع يرى الدكتور «الزحيلي» أن المجتمع الصالح يتكون من الأفراد الصالحين، وبصلاح الفرد صلاح للأمة والدولة والمجتمع، فإذا ما صلح المجتمع، سادت السكينة والمودة والمحبة وشعر الناس بنعمة الإخاء الإيماني، وانطلقوا يبحثون عن موارد الرزق، وترقي الأحوال، وتجنب المفاسد والمضار.

وإذا كان هناك شيء من التكاليف الشاقة للأفراد، واختل ميزان الحق والعدل والتوسط في الأمور، وانعدمت الحريات التي هي تعبير عن الوسطية، وقع المجتمع فريسة الأمراض الفتاكة، والانحرافات القاتلة.

إن للوسطية آفاقا بعيدة المدى، لأنها إيجابية النفع، فتكاد السلبيات أو الأخطاء تنعدم أو تكون في طريقها إلى الذوبان والنسيان، وذلك لما تفرزه من آثار اجتماعية ملموسة، من إشاعة المحبة، وتنامي المودة، والابتعاد عن التعصب، والأحقاد، وتوافر الثقة للآخرين وإحسان التعامل معهم، وصارت أحوال الأسرة والمجتمع في طمأنينة وشعور بالاستقرار، وتفرغ للإنجاز والعطاء، والتزام الحق والعدل، والبعد عن الشر والفتنة والفساد في الأرض.

فما من مشكلة اجتماعية تثور إلا وكان سببها شذوذا في التخطيط والعمل، أو انحرافا عن المقصد الشريف. أما حال الوسطية فتكون من أهم الأسباب الداعية إلى الاستقرار والوئام، وإسعاد الفرد والجماعة، وتقدم المدنية وازدهار الحضارة.

معايير الوسطية في العبادة والعقيدة

ويقول الدكتور «الزحيلي»: للوسطية في العبادة والعقيدة معايير أو موازين كثيرة أهمها ما يلي:

• ملازمة السماحة والاعتدال في التكليف، بحيث لا تشق التكاليف على النفوس فنفسد تصرفاتها، ولا يؤدي إلى الملل والسأم من أداء الواجب وهذا واضح في ميزان الإسلام، فلا نجد عبادة يصعب، بحسب المعتاد، أداؤها أو إرهاق النفس بها، أو تعطيلها.

ثم لابد من ترك المغالاة في الدين أو التشدد والتعمق فيه، لأن الغلو في كل شيء يترتب عليه في النهاية السآمة والضجر، ثم إهمال الواجب، أو التكاسل في أدائه والانصراف عنه عاجلاً أو آجلا، لأن المشقة الزائدة عن القدرة المعتادة توقع المكلفين في الحرج والضيق، وتبعدهم عن الرضا بها، والتنفير منها، أما إن كانت العبادة يسيرة سهلة، فسيبادر الناس أو أغلبهم إلى امتثالها والاستمتاع بآثارها الطيبة وفوائدها الجمة.

والوسطية تتطلب انسجام العقول مع التكاليف، فكل ما يتعارض مع الحكمة والعقل، يكون محدثا هزة أو فتورا أو بعدا عن العمل. وهذا ينطبق على كل من العبادة والعقيدة.

أما العقيدة أو الإيمان الصحيح فأساس رسوخها في النفس هو الاقتناع العقلي والفكري بها، وعقيدة المسلمين تنسجم مع مختلف القدرات العقلية، البسيطة منها أو المتوسطة أو المتفوقة أي النبوغ، لأنها تعتمد على البساطة والوضوح والبرهان الحسي الملموس، وكذلك أصحاب العقول الكبيرة يزدادون قناعة وإدراكا لها، بل تعمقا في آفاقها.

ويضيف «الزحيلي» قائلاً: كذلك لابد في العقيدة والعبادة من توافر الرضا بها والاطمئنان لمعطياتها وإدراك آثارها وفضائلها، وليس أدل على هذا الإدراك لوسطية الإسلام في هذا المجال العقدي والتعبيري من مبادرة الإنسان للانضواء تحتها، في أحوال الشدة والمرض والسفر والكوارث ونحوها.

فلا يجد الإنسان ملاذا في وقت الشدة إلا بالعبادة التي تملأ نفسه رضا وطمأنينة وحبا وسكينة، لذا كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وكان يقول: «وجعلت قرة عيني في الصلاة».

وكذلك في وقت التعرض للمخاطر يهرع الناس إلى التضرع لله ليكشف عنهم الكرب والهم وينقذهم من الموت والوقوع في الضرر والبأس، وهذا ما حكاه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور﴾ «لقمان-٣٢».

ويضيف قائلاً: العقيدة الإسلامية وسط بين الوثنية (القائلة بإلهين اثنين) والمشركين (الوثنيين الذين يعبدون مع الله إلها آخر) والكفار الذين يجحدون وجود الإله، والذين يعبدون أو يؤلهون بعض البشر والنجوم والكواكب ويعظمون الشيطان، أو يقولون بتجسيد الإله أو حلوله في إنسان، هذه العقيدة بين هؤلاء وبين الدعوة بكل بساطة وقبول عقلي لها بأن الإله واحد لا شريك له وأنه خالق الكون من السماء والأرض وما بينهما، ولا خالق سواه، لذا بادر أهل الحكمة والفكر والعلم والاعتدال إلى الاعتقاد بما جاء في قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ «آل عمران-١٨».

ما من مشكلة اجتماعية تثور إلا وكان سببها شذوذا في التخطيط والعمل أو انحرافا عن المقصد الشريف.

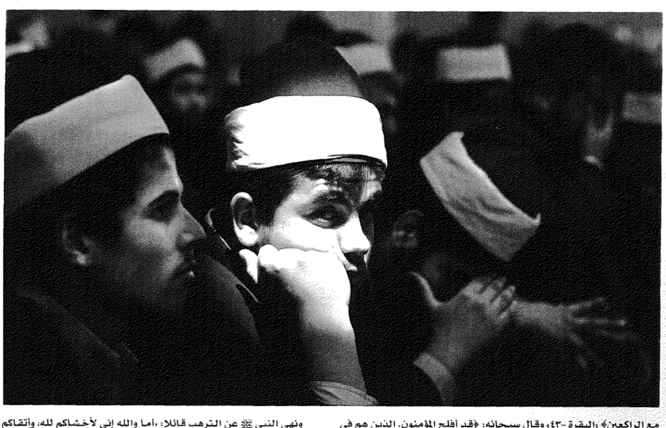
الغلو في كل شيء يترتب عليه في النهاية السآمة والضجر ثم إهمال الواجب.

وتضافرت الآيات القرآنية على التنديد بالشرك والمشركين منها قوله تعالى: ﴿أيشركون ما لا يَخلُق شيئا وهم يخلُقون﴾ «الأعراف-١٩١»، ﴿عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون﴾ «المؤمنون -٩٢».

وأكدت السنّة النبوية الإقرار بالوحدانية ووجوب الشهادة بتوحيد الله والإيمان برسوله خاتم الأنبياء في أحاديث كثيرة منها «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.. ومنها «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل..».

ويؤكد الدكتور «الزحيلي» أن الأحكام الشرعية كلها قائمة على اليسر والسماحة والتوسط والاعتدال، لتكون سهلة التطبيق والممارسة على مختلف الناس في حال القوة والضعف، وفي وقت الإقامة والسفر، وفي حال الصحة والمرض، وفي سن الشباب والكهولة والشيخوخة، ونجد مصداق ذلك آي القرآن وأحاديث السنّة الشريفة، والآية الجامعة للعبادات القائمة على اليسر هي: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ «البقرة -٢٨٦» ﴿فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا﴾ «التغابن-١٦» والحديث الجامع: «خذوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا».. «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا به ما استطعتم».

وفي شأن الصلاة قال الله تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا



مع الراكعين﴾ «البقرة -٤٣» وقال سبحانه: ﴿قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ «المؤمنون - ١-٢» ، ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ «العنكبوت -٤٥» ، ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾ «البقرة- ٤٥».

وفي السنّة النبوية قال النبي عليه الصلاة والسلام «بعثت بالحنيفية السمحة»، «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا» ومعنى «سددوا» اقصدوا السداد من الأمر، وهو الصواب، ومعنى (قاربوا) اطلبوا المقاربة وهي القصد أو الاعتدال في الأمر الذي لا غلو فيه ولا تقصير. وقال عليه الصلاة والسلام أيضا مخاطبا الصحابة: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا».

وفي شأن الصوم : قال الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياما معدودات﴾ «البقرة ١٨٣-١٨٤» ثم قال سبحانه: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ «البقرة -١٨٥».

وقال رسول الله ﷺ يعني قال الله عز وجل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فهو لي وأنا أجزي به الصيام جنة، والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، للصائم فرحتان إذا أفطر : فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه».

لابد في العقيدة والعبادة من توافر الرضا بها والاطمئنان لمعطياتها وإدراك آثارها وفضائلها.

الأحكام الشرعية كلها قائمة على اليسر والسماحة والتوسط والاعتدال.

ونهى النبي ﷺ عن الترهب قائلا: «أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

وقال عليه الصلاة والسلام لمن نذر أن يصوم قائما في الشمس: «أتم صومك ولا تقم في الشمس»، وقال أيضا: «هلك المتنطعون» وقال: «ليس من البر الصيام في السفر»، «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، فإن المنبت لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى»، أي إن المنقطع بدابته عن الرفقة لا يقطع المسافة، ولا يبقي الدابة على قيد الحياة.

ونهى النبي ﷺ عن صوم الدهر وقال فيما أخرجه مسلم: «لاصام من صام الأبد»، ونهى عن صوم أيام العيد إظهارا للفرح والقوة، والنعمة، وعن النصف الأخير من شعبان، استعدادا لصوم رمضان، وعن صوم الوصال، قال: «أفضل الصيام (صيام التطوع) عند الله: صوم «داود»، كان يصوم يوما ويفطر يوما».

وفي الحج المفروض عن الاستطاعة، قال الله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ «آل عمران -٩٧» وقال في أصحاب الأعذار: ﴿فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ «البقرة - ١٩٦»، وأذن النبي ﷺ في ركوب دابة الهدي (الناقة) وقال لـ «أبي سعيد الخدري» في شأن أخته «ويحك فلتركبها»، وكان يقول لكل فعل في

الحج: «افعل ولا حرج» ولكل ترك «لا تفعل ولا حرج».

وأما قراءة القرآن المأمور بها بتدبر وإمعان فقائمة على اليسر والاعتدال والتخفيف، لقوله تعالى: ﴿فاقرأوا ما تيسر من القرآن﴾ «المزمل - ٢٠» ويكون ختم القرآن مطلوبا في الأسبوع مرة أو في الشهر أو في كل أربعين يوما على الأكثر، ولا يقرؤه في أقل من ثلاثة أيام حتى يتفقه فيه، لكن حذر النبي ﷺ من نسيان القرآن بعد تعلمه في قوله: «ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله أجذم» . ومع ذلك رفع الله الحرج عن العوام في تلاوة القرآن، فقال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران».

إن التصرف في الأموال من عقارات ومنقولات قائم على التراضي لقوله تعالى: ﴿إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾ «النساء - ٢٩» وقوله ﷺ «إنما البيع عن تراض».

والسماحة في البيع والشراء فضيلة عظيمة حتى يطيب المأكل والمشرب لقوله ﷺ «رحم الله عبداً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى سمحاً إذا اقتضى» وفي رواية «الترمذي» «غفر الله لرجل كان قبلكم كان سهلاً إذا باع سهلاً إذا اشترى سهلاً إذا اقتضى» دل الحديث على السماحة والسهولة أو المساهلة والجود في البيع والشراء وقضاء الحق بسهولة وعدم إحلاف فيه أو الحاح وفي رواية: «وإذا قضى» أي إذا أعطى الذي عليه بسهولة بغير مطل وفيه حض على السماحة في المعاملة واستعمال معالي الأخلاق وترك المشاحنة والحض على ترك التضييق على الناس في المطالبة وأخذ العفو منهم.

أما التسويف أو المماطلة من الغني المليء في أداء الحقوق والأثمان والديون فحرام وظلم، وهو من كبائر الإثم والمعاصي لقوله ﷺ «مطل الغني ظلم وإذا أتبع أحدهم على مليء فليتبع».

والمعنى يحرم على الغني القادر أن يمطل صاحب الدين بخلاف العاجز لقوله تعالى في التخفيف على المعسرين: ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ «البقرة - ٢٨٠».

والعلاقات الاجتماعية قائمة في الإسلام على التراحم والتعاون والعفو وإغاثة الملهوف والتفريج على أهل الكروب والأزمات لقوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ «الأنبياء - ١٠٧» وقوله سبحانه ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ «الأعراف - ١٩٩» ﴿قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو معرضون﴾ «المؤمنون ١-٣». ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ «آل عمران - ١٣٤».

حتى إن العفو عن القاتل وإسقاط القصاص مطلوب شرعاً لقوله تعالى: ﴿وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ «البقرة - ٢٨٠».

وقال ﷺ «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»، «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة».

ومن أخص ما تنبغي مراعاته من العلاقات الاجتماعية الإحسان إلى الأهل والقرابة وصلة الأرحام لقوله تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب﴾ «البقرة - ١٧٧».

قال عليه الصلاة والسلام لمن نذر أن يصوم قائما في الشمس: «أتم صومك ولا تقم في الشمس».

وقال عليه الصلاة والسلام: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول».

وأخبر النبي ﷺ أن أفضل الصدقة بعد النفس «دينار تنفقه على أهلك» وقال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، وأوصى ﷺ في حجة الوداع بالنساء خيراً فقال: «استوصوا بالنساء خيرا».

ولابد شرعاً من العمل على كفاية الفقراء والإحسان إلى الأيتام لقوله تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة﴾ «البقرة - ٢٤٥»، ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ «التوبة - ٦٠»، ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾ «البقرة - ٢٦١».

وقوله سبحانه وتعالى في رعاية الأيتام: ﴿وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾ «النساء- ٨»، وقوله بعدئذ: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا﴾ «النساء-١٠»، ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل﴾. «النساء- ٣٦».

وقال عليه الصلاة والسلام «إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بالقدر الذي يسع فقراءهم ولن يجهد الفقراء إذا جاؤوا أو عروا إلا بما يصنع أغنياؤهم ألا وأن الله سيحاسبهم حسابا شديداً ويعذبهم عذاباً أليماً».

والمبادئ والأصول الإسلامية متضافرة في تقرير كفاية الفقراء وإغنائهم، كما أوضحت في كتابي (الفقه الإسلامي وأدلته).

من أصول الهدي القرآني التوسط والاعتدال في معاملة الآخرين بما يحقق الغاية المنشودة كما جاء في أجمع آية في كتابة الله للخير ودفع الشر وهي آية: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ «النحل- ٩٠».

وآية: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ «البقرة -٨٣»، ﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ «البقرة - ١٩٥»، وقال تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ النحل- (١٢٥) وقال ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

«إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله».

وحب الآخرين ينبغي أن يكون مجرداً عن المصلحة أو المنفعة المادية وإنما من أجل الأخوة ومن أجل رضوان الله لقوله ﷺ: «من أعطى لله ومنع لله وأحب لله وأبغض لله وأنكح لله فقد استكمل إيمانه».

«إن لله جلساء يوم القيامة عن يمين العرش، وكلتا يدي الله يمين على منابر من نور، وجوههم من نور، ليسوا بأنبياء ولا شهداء، ولا صديقين، قيل يا رسول الله، من هم؟ قال: هم المتحابون بجلال الله تبارك وتعالى، المتحابون بجلال الله تبارك وتعالى».

وميزان الحب أن يحب لغيره ما يحب لنفسه للحديث: «أحب للناس ما تحب لنفسك».

«أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما». و«خير الناس أنفعهم للناس».

وخلاصة القول: أمر الله تعالى الأنبياء والرسل عليهم السلام بألا يغلو في التبشير والتحذير ليكون للناس من عقولهم وبصائرهم هاد ومرشد وميزان.

الدكتور محيي الدين عبد الحليم:

الإعلام الإسلامي جاء لبناء عقل الإنسان وفكره

حوار: جلال محمد إبراهيم

أجرت الوعي الإسلامي حواراً مع د. محيي الدين عبد الحليم - أستاذ الدراسات الإعلامية في جامعة الأزهر. حول الإعلام الديني بين الثوابت وتطورات العصر، وفارس هذا اللقاء رجل أسهم في نشر وتأصيل لغة حديثة فرضها التطور ومسايرة العصر هي: لغة الإعلام الديني، وله أكثر من عشرين بحثاً علمياً ارتقت إلى درجة المرجعية للهيئات الدولية والدارسين نشرت في مجلات علمية، وكذلك ناقش وأشرف على الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه، وهو خبير إعلامي في المنظمة الإسلامية للعلوم والتربية والثقافة وله نشاطات محلية ودولية وفيما يلي نص الحوار.

● من هول ما نشاهده في وسائل الإعلام المقروءة والمرئية من إباحيات باسم الإعلام وحرية الفكر أصبحت كلمة «إعلام» تستقطب تفكيرنا فور سماعها إلى المبالغة وتزييف الحقائق، وأن «الإعلام» علم نشأ بفكر غربي ووظف لترويج أهدافه وأنه عمل غالباً ما يوصف بالإباحية أو الكذب ومن ثم يعتقد بعضنا أن كلمة«إعلام» بعيدة اسما ومعنى عن الفكر الإسلامي فما رأيكم؟

■ **نعم معظم ما نشاهده في كثير من القنوات الفضائية ونشاهده على أغلفة معظم المجلات، وكثير من مواقع الإنترنت من إباحية باسم الحرية والمدنية الحديثة بهدف تجريد المجتمعات من قيمها السامية. وطبيعي أن لاعلاقة لمثل هذه السلوكات بالإعلام الحقيقي، أما القول إن كلمة «الإعلام» لا وجود لها اسما ولا معنى في الفكر الإسلامي فهو قول لا أساس له من الصحة، أنظر معي أولاً:**

● ما معنى كلمة إعلام في اللغة العربية وهي لغة القرآن؟

■ **هي كلمة عربية أصلية وليست معربة ومعناها«البلاغ» أي نقل الحقيقة للآخرين والإعلام بها دون زيف أو كذب أو رياء، وكانت مهمة رسول الله ﷺ هي البلاغ فقط ولاشيء غير البلاغ، وذلك ثابت بنص قرآني كريم في قوله تعالى: «وما على الرسول إلا البلاغ المبين». (النور ٥٤)**

وحرف«ما» في الآية الكريمة حرف نفي وحرف«إلا» حرف استثناء أي أن مهمة رسول الله ﷺ تنحصر في البلاغ أي في الإعلام بالدعوة وفي آيات أخرى قال تعالى: «فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ». (الشورى -٤٨)

«يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته». (المائدة - ٦٧).

أي بلغ الحقيقة دون إكراه ، ودون زيادة أو نقصان، وإذا كان البلاغ هو المهمة التي ركز فيها رسول الله ﷺ جهده واستطاع في عشرين عاما من حياته بالعمل الإعلامي أن يحقق هذا الإنجاز العظيم ويخرج لنا هذا الثراء في مختلف نواحي الحياة، وخصوصاً أن القرآن الكريم لم يفرط في شيء، وجاء تبيانا لكل شيء: للاقتصاد والسياسية والعلاقات الاجتماعية بين الناس والعلاقات الأسرية والإنسانية.. كل ذلك جاء بالإبلاغ الأمين.

ومما سبق نرى أن البلاغ هو الإعلام بالشيء وشتان بين ما نراه من إعلام خاضع لفكر غربي وإعلام الدعوة إلى الله.

● ما دمنا قد عرفنا يقيناً أن البلاغ في اللغة العربية هو الإعلام، وأن رسول الله ﷺ أمره الله تعالى بالتبليغ ، وقد أدى ﷺ إبلاغ الرسالة والإعلام بها خير أداء، فما المواقف الإعلامية والمثل التي يجب أن تضمها مناهج الكليات المعنية في جامعاتنا العربية من أسلوب الرسول ﷺ؟

■ **نعم لقد كان لرسول الله ﷺ باع عظيم في الإعلام لصالح الدعوة، ووظف لها وسائل وأدوات سبقت عصرها بما يزيد عن ألف وأربعمئة عام وحقق إنجازات هائلة لابد أن يلتفت واضعو المناهج في كليات الإعلام العربية إلى تلك الأسس التي وضعها النبي ﷺ في المنهج الإعلامي للدعوة.**

لقد تميز الإعلام المحمدي بالمصداقية وفي ذلك أهم عنصر من عناصر الإقناع والاستحواذ على رضى المتلقين للدعوة ثم تميز بالحلم والعلم سبيلاً له وفي نظرة علمية بحتة لمنهج الرسول ﷺ في الإعلام بالدعوة حين قال:

﴿ من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فمن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان﴾.

هذا الحديث الشريف يشكل في الحقيقة نظرية إعلامية مهمة تحدث عنها علماء النفس وتناولوها بالشرح والتحليل فالتغيير هنا جاء على مراحل وفي ذلك حكمة الإعلام الإسلامي.

(١) التغيير باليد هو تغير السلوك ويسمى لديهم (البهيفير) PEHAVIOUR.

(٢) السلوك يعكس ما يترجمه اللسان ويسمى (الأبنين) OPIN-ION.

(٣) التغير بالقلب: اللسان يعكس ما بالقلب ويسمى AT-TITUDE.

هذه النظرة الكبيرة التي تكلم عنها علماء النفس في فصول ومجلدات عدة قالها رسول الله ﷺ في حديث بسيط مفهوم. ياله من رسول كريم علمه ربه وأدبه فأحسن تأديبه ﷺ.

الإعلامي التنبئي: أنظر إلى الحديث النبوي التنبئي قال ﷺ «سيأتي يوم تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها» ولقد تحقق قول رسول الله ﷺ في زماننا هذا، فقد أصبحنا عرضة للنهب لكل من هب ودب والسبب تخلينا عن رسالتنا الدعوية والإعلامية رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبسبب إغفالنا

للإعلام الإسلامي المستند إلى مرجعية الأمة هذا هو السلوك النبوي في الإعلام بالدعوة.

دائرة المعارف البريطانية تتحدث عن سبق النبي في الإعلام

إنه حقاً رسول كريم انظر ماذا تقول عنه دائرة المعارف البريطانية تحت باب قرآن تقول بالحرف:

(لقد أنجز الرسول في عشرين عاماً من حياته ما عجزت عن إنجازه قرون من جهود المصلحين من اليهود والنصارى على الرغم من السلطة الزمنية التي كانت تساعد جهودهم، وعلى الرغم من أنه كان أمام الرسول تراث أجيال من الوثنية والجهل ومئات من الشرور الأخرى).

إذا كان هذا قد حققه الرسول ﷺ فمن خلال ماذا؟ من خلال البلاغ. لأن هذه مهمته، ومن ثم يصبح البلاغ أي الإعلام الإسلامي مهمة كل إعلامي مسلم يغار على دينه وأمته.

● إذا كان النظام الماركسي له مرجعية يستند إليها إعلامه مثل كتاب رأس المال لـ«كارل ماركس» أو كتاب «بيفل» وإذا كانت هناك مرجعية للإعلام الليبرالي الغربي تتمثل في معطيات فكرة وترويجها. وإذا كان الغرب قد وضع كتباً في الإعلام الشمولي والإعلام الاستبدادي فأين نحن من كل هذا الصخب على الساحة العلمية والإعلامية؟

■ نعلم أن للإعلام فلسفات، ولا يوجد إعلام متجرد أبدا وحينما نطلع على فلسفات الإعلام في المجتمعات الليبرالية الغربية نرى أنه يعكس طبيعة الحياة السياسية والاجتماعية لهذه المجتمعات التي يحكمها نظام حرية (آدم اسمث) وغيره من الكتاب والفلاسفة المعروفين، وبالمثل فلسفة الإعلام في النظام الماركسي نرى أنها تخدم نظرية «كارل ماركس» وغيره من الفلاسفة الذين كتبوا في الماركسية، وهكذا في النظام الاستبدادي، ومن ثم كان لابد من مرجعية تحكم الإعلام في المجتمعات الإسلامية، لأن الأغلبية العظمى في الدول العربية إما أن يستقطبها النظام الليبرالي الغربي أو يستقطبها النظام الاشتراكي أو الاستبدادي، فلم تكن لنا من قبل أسس ومناهج لا في معاهدنا العلمية ولا في مؤسساتنا الإعلامية تحكم النظام الإعلامي العربي بصفة عامة والإعلام الإسلامي بصفة خاصة.

وكان يجب أن نفطن إلى هذا القصور بعد أن رأينا أن الطالب المسلم الذي سافر إلى موسكو في عهد الشيوعية لدراسة الإعلام هناك كان لابد أن يدرس الماركسية، وغيره من الذين سافروا إلى الغرب لابد أن يدرسوا نظريتهم الليبرالية جنباً إلى جنب مع دراسة مادة الإعلام.

أي أن الإعلام في كل نظام يخدم أهله، فأين الإعلام الذي يخدم الإسلام في بلادنا؟

مرة أخرى نؤكد على كليات الإعلام في بلادنا العربية أن تنضبط بمرجعية فكرية إسلامية تحكم نشاط الخريجين، فكليات الإعلام المتخصصة، لابد أن تدرس ثوابت العقيدة، وأصول الفقه، وكليات الدعوة لابد أن تدرس علم الإعلام الحديث، ولابد للجهتين أن يدرسوا كيف كان رسول الله ﷺ يدير شؤون الدعوة ، فقد كان له باع طويل في مجال الدعوة ووظف لها وسائل وأدوات بأسلوب علمي سليم، فمثلاً كيف كان يتعامل مع الملحدين، كيف كان يتعامل مع أهل الكتاب، كيف تعامل مع العصاة من المسلمين، أو مع المتقين.

وهنا يجب أن يضع إعلامنا العربي مرجعية تأتي من مرجعية الأمة، حتى يكون الإعلامي العربي صاحب رسالة بدلا من أن يكون«صانعي» إعلام بفكر ومرجعيات دخيلة علينا.

الإعلام الحضاري في الكتاب الكريم

● يتحدثون في وسائل الإعلام عن حرية إبداء الرأي واحترام الرأي الآخر في ظل الحضارة الحديثة، فما السلوكات التي وردت في القرآن الكريم منذ أكثر من ألف عام وأربعمئة التي تحكم مثل هذا الفكر؟

■ قال تعالى: «ما فرطنا في الكتاب من شيء» إن ما ورد في القرآن الكريم عن كيفية الإعلام الإسلامي. وسلوكاته لهو خير دليل على سمو المنهج الإلهي في بناء الإنسان. بل وحضارته رداً على ما يرددونه من مقولة «الحضارة الحديثة».

قال تعالى: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم» (٢٥٦ البقرة).

نرى أن هذه الآية الكريمة تحمل نظرية إعلامية متحضرة لمن يتحدثون عن «الحضارة» فالإعلام المتحضر هو أن تصل الرسالة إلى المتلقين لها بصورة مجردة، دون أن تفرض على أحد، وقناعة الإنسان بما يتلقى لابد أن تأتيه من داخله وليس إملاء عليه، ثم عليه عاقبة ما يقرره وبعد ذلك البيان الواضح أين ما يسمى بالإعلام من هذا الموقف الرائع في القرآن الكريم عن الإعلام والتبليغ!!

وفي موقع آخر قال تعالى:«لست عليهم بمسيطر» الغاشية «٢٢».

وقال تعالى:«قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني». (يوسف ١٠٨)

وهنا نرى أن الإعلام الإسلامي جاء لبناء عقل الإنسان وفكره، ولم يفرض رأيا على أحد وإلا كان (معاذ الله) دعاية غوغائية كما استخدمها «هتلر» و«النازيون» ، واستخدمها الصهاينة بفرض فكرهم وإرادتهم. إن الإعلام الصحيح هو نقل الحقيقة ومخاطبة العقل بها بأسلوب منطقي هادئ. ولهذا نخلص إلى القول:

إن الرسالة القرآنية هي رسالة فيها تشريع للإعلام، وإعلام للتشريع.

الدراما في القرآن الكريم

● هناك أفلام دينية تعرض في دور السينما ومسلسلات تلفازية دينية متقنة مما جعلها علامة مميزة في عصر الفضائيات. ألا ترى في ذلك تحولاً يبشر بالخير لكتابنا وللعاملين في مجال الإعلام العربي؟

■ نعم هو أكثر من مجرد تحول بل هو إنجاز في مجال السباق للاستحواذ على وقت المشاهدين وسط هذا الكم الهائل من البث والترويج وجذبهم إلى أصول دينهم والتفقه فيه، ومادامت الشاشة الصغيرة أصبحت نافذة تطل على العالم من داخل كل بيت حيث يوجد النشء من أبنائنا، فلابد أن نزيد العناية بمواد البث من خلالها. وليكن كتاب الله الكريم لنا خير معلم أنظر إلى «الدراما» وهي التسمية المتعارف عليها بلغة الإعلام المرئي والمسموع أنظر إليها في القرآن الكريم:

تجد لها بصمة واضحة في قصة يوسف وقصة أيوب وقصة خليل الله إبراهيم عليهم جميعا السلام، انظر إلى «الدراما» القرآنية في قصة أهل الكهف لقد عرضها الله تعالى عرضاً محكماً على نبيه الكريم والآن وبعد أن علَّم الله الإنسان ما لم يعلم وأصبحت لدينا وسائل إعلام واتصالات تفوق الخيال، فإن ما يجب هو استغلال هذه التقنية الخطيرة بما يبني عقول أبنائنا ويحميهم من حرب إعلامية تهدف إلى تجريدهم من مبادئهم السامية ولهذا فإنني أصدرت كتباً عدة في هذا المجال منها كتاب بعنوان:

«الدراما في المنظور الإسلامي».

وآخر بعنوان:

«إشكالات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية» طبع بلغات أجنبية ووزع في جميع أنحاء العالم وبخاصة أوروبا والطبعات العربية منه بينا فيها كيف يكون الإعلام في العالم العربي والإسلامي والمرجعية التي تحكم هذا العمل.

من التاريخ المجهول للتنوير الأوروبي

«فاندي الفرنسية»:

أول إبادة جماعية في التاريخ الحديث

بقلم: ممدوح الشيخ - مصر

جدل العلاق بين الإسلام والتنوير وتابعه «الحداثة» مطروح على العقل المسلم منذ قرنين مترافقا مع مشروعات متعددة لبناء «دول حديثة» على النمط الغربي وتاليا لمشروعات تحديث داخل الدولة العثمانية لم يكن حظها من النجاح أوفر. ويعد المشروع التنويري الأوروبي الذي دشنته الثورة الفرنسية بشعارها الثلاثي الشهير: إخاء، حرية، مساواة، النموذج الذي يفضل العلمانيون العرب الإشارة إليه والإحالة عليه بل التبشير به طريقا للنهوض لا بديل عنه، مشيعين جوا الخوف من «الدين» عموما عبر التركيز المبالغ فيه أحيانا على الصراعات الدينية والمذهبية التي شهدها الغرب في العصور الوسطى ومفتتح العصر الحديث بوصفها دليلا قاطعا على أن حضور «الدين» في ساحة الحياة العامة معناه حتما الدم!.

ولعقود بذل كثير من المثقفين الذين خاضوا معركة الهوية في مواجهة هذا المشروع التغريبي جهودا لتحليل بنيته وكشف نقائصه، وهو جهد كان له أثر كبير في بلورة موقف ناقد بل رافض لهذا النموذج إطارا للنهوض، غير أن ما أحسب أنه يمكن أن يكون إضافة هو الكشف عن التاريخ الدموي لحركة التنوير الأوروبية وبخاصة في مهدها في فرنسا عبر الكشف عن أول جريمة إبادة في التاريخ الحديث شهدتها فرنسا في السنوات الأولى من عمر الثورة.

إشارة ليست عابرة

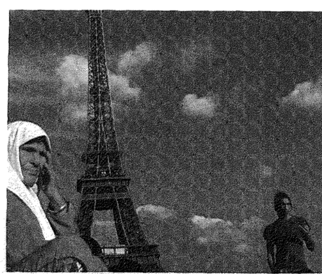
منذ بدأ المشروع الاستعماري الفرنسي يتجه جنوبا صوب مصر(١٧٩٨) ثم الجزائر(١٨٣٠) والشعار المرفوع فرنسيا هو «تمدين الشعوب المتخلفة»، وقد أدرك شيخ جزائري الكذب الذي ينطوي عليه الشعار فتساءل متصنعا السذاجة: «إذا كانوا قد جاءوا لتمديننا، فلماذا أحضروا معهم كل هذا البارود؟».

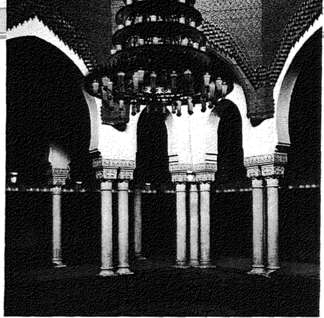
وقد كانت الإجابة اشارة في عبارات قليلة أوردها المفكر الإسلامي المعروف الدكتور «عبد الوهاب المسيري» في كتابه«الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ» عن جريمة إبادة جماعية ارتكبتها قوات الثورة الفرنسية ضد سكان منطقة فرنسية تسمى فاندي وأنه قرأ عنها سطورا قليلة نقلا عن ضابط شارك فيها وخاص في دماء الضحايا التي بلغت ركبتي جواده.

وبدأت محاولات للحصول على أي معلومات بالعربية عن الجريمة فلم أجد وكذلك الحال على شبكة الانترنت(باستثناء إشارات في مقالات لكاتب هذه السطور لا تتجاوز ما ذكره الدكتور المسيري) وبدأت البحث بالإنجليزية فوجدت ما يشيب لهوله الولدان.

الشهادة الأولى لكاتبة فرنسية هي «صوفي ماسون» (١)، تقول في شهادتها: في بداية العام١٧٩٤ قرر الروبيسبيريون (أتباع الزعيم روبسبيير) إبادة «الفنديين» (الفانديين) حتى آخر رجل وامرأة وطفل. وإذا كانت الثورة الفرنسية أول أيديولوجية حديثة فإن «فندييه» (فاندي) تكون مذابح بدائية رهيبة تعد من أعمال الإبادة الجماعية. حقيقة أن فاندي (فندييه) ثارت كانت معروفة للجميع. وهو ما يدعو للتساؤل بشأن طبيعة ثورتها التي شاركت فيها الطبقة الوسطى وزعماؤها. والجمهورية الفرنسية لم تبدأ إلا حديثا جدا في الاعتراف بالرعب الذي يعنيه أن تكون فاندي (فندييه) أول جريمة إبادة جماعية في العصر الحديث.

وتكمل «صوفي» مشيرة إلى التحديث الذي جاءت به الثورة الفرنسية: عندما جاء نمط حياة جديدة في البداية لم يفعلوا شيئاً، ولكن سرعان ما فهموا ما تعنيه هذه الهجمة... انتهاك أراضيهم وعقائدهم بل أرواحهم وما كان يمكن أن يقفوا وهم يرون ذلك، سيقاومون للأبد إن لزم الأمر. القادمون بدورهم كانوا يعتقدون أنهم أحضروا معهم التقدم، التنوير، الفكاك من أسر الخرافات، الحرية، الإخاء، والمساواة. وسوف يدخلون هؤلاء البدائيين العصور الحديثة، حتى لو كلفهم هذا بضع معارك... لكن هذا لم يكن سهلا





● المعهد الإسلامي ومسجد باريس

فالناس قاوموا بشراسة... ولكن سرعان ما كان هناك نقص في الرجال مقابل تقنيات متفوقة ولم تكن هناك ثقافة عسكرية إذ كانوا يعيشون لزمن طويل في حال سلم. وعندما اكتشف جنود الثورة ذلك وعندما هزموا الناس أوحى لهم هذا بأكثر الأفكار وحشية، فهذا التسابق للموت يمكن استغلاله، هكذا بدأت الإبادة الجماعية.

الإبادة المنظمة - حسب شهادة «صوفي» - بدأت من أعلى القيادات وجرى تنفيذها بسعادة في أدنى المستويات، على الأقل ٣٠٠ ألف إنسان أبيدوا بلا رحمة آنذاك وبعض الجنود الذين رفضوا القيام بالمهمة اغتيلوا ماديا أو معنويا. لكن الناس ظلوا يقاومون فبعضهم أختبأ في الغابات ونصب الكمائن وقد حاربوا ببسالة لكنهم عند القبض عليهم كانوا يذبحون كالخنازير. وكان الإعدام مصير كل القادة إما شنقا أو ذبحا أو رميا بالرصاص بل لم يترك بعضهم لينام في قبره بسلام. فجثة آخرقائد تم إعدامه قطعت ووزعت على العلماء أما رأسه فتم «تمليحه» في إناء زجاجي أما مخه فتمت دراسته لمعرفة أين توجد بذور العصيان عند البدائيين. كان هذا منذ مائتي عام لكن في وقتنا الحاضر احتفل الجمهوريون بالذكرى المئتين دون إشارة إلى «الموت» ودون إشارة للإبادة الجماعية، إنهم الضحايا أنفسهم هم الذين تذكروا.

والآن هناك اسم لهذه الثقافة التي قاومت وهذا الأسم هو فاندي (فنديه).. إنها قصة التاريخ الفظيع لأهل غرب فرنسا (فنديه) وهي قصة كانت حتى وقت قريب موضوع قمع وإنكار وبتوالي الأكاذيب أصبح كثير من الفرنسيين لا يعرفون عنها شيئا، وحدهم أهل فاندي (فنديه) وبريتاني احتفظوا بها حية، ولم ينسوها أبدا. وأخيرا خلال السنوات القليلة الماضية أقيمت نصب تذكارية للضحايا أقامتها الحكومة المحلية وليس الحكومة المركزية. وحديثا جدا بدأت الجمهورية الفرنسية تتحدث عن احتمال أن يكون هذا الترويع أول جريمة إبادة جماعية في التاريخ.

«لا يبقى رجل حيا» ، «وحدها الذئاب يجب أن تبقى في أرضهم»، نار دم، موت، هو ما نحتاجه لحماية الحرية، ممتلكاتهم ومعتقداتهم المتعصبة يجب تحطيمهما»، تلك كانت بعض الكلمات التي وردت في مؤتمرهم عن «فاندي». وأطلق علماؤهم الخيال لكل الأفكار الجديدة، تسميم الدقيق والخمر وموارد المياه... البحث عن طرق لحرق أكبر عدد من الناس في فرن كبير قادر على إذابة شحومهم بكفاءة. واحد من الجنرالات (Carrier) كان مستهزئا بهذه الأبحاث، فهذه الطرق الحديثة سوف تستمر وقتا طويلاً. الأفضل أن نستخدم طريقه أكثر عراقة (فيها قداسة القدم) للإبادة: قداس تعميد لرجال ونساء وأطفال عراة والأفضل تكبيلهم جماعيا فيما أسميه «زواج جمهوري» وفي قوارب نشيدها لذلك ويتم جرها إلى منتصف نهر اللوار، وعندئذ يبدأ «قداس» طعن بالحراب للرجال والنساء والأطفال، تحطيم رؤوس الصغار بضربها بالجدران، مذبحة بإطلاق قذائف المدفعية على المكبلين، أقصى أشكال التعذيب المروع، وإحراق ونهب القرى والمدن والكنائس. ولم يكن هناك حتى أي ادعاء أو تظاهر بالتمييز بين المقاتلين والمدنيين وحتى الآن سجلات الجيش في فينسينيس تحكي القصة الباردة، القبيحة، وقد تكررت مرارا وتكرارا في قرننا الفظيع، الجنرالات يتحدثون ببرود عن «الأهداف المنجزة»، «الإبادة بلطف»، إبادة جماعية بشكل منظم ومستمر وبصرامة.

«فاندي»

ورغم كثرة ما ترجم للعرب من دراسات عن حركة التنوير الأوروبي فإن أحدا من التنويريين لم يفكر في ترجمة عمل واحد عن فاندي (فنديه) رغم كثرتها في اللغتين الإنجليزية والفرنسية ومن الكتب التي أثارت ضجة كبيرة في أوروبا حول «فاندي» كتاب: إبادة جماعية فرنسية «لرينالد سيشر»(٢) وقد نشرته جامعة «نوتردام» العام ٢٠٠٣ رغم صدوره للمرة الأولى العام ١٩٨٦ في سابقة غير مألوفة أكاديميا ما يعكس أهميته الاستثنائية.

ويرصد الكتاب ما هو أعمق من تتبع الحوادث إذ يربط بين ما حدث وبين الإرهاب الإيديولوجي والحكم الشمولي المرعب في القرن العشرين معتبرا فترة اليعاقبة من تاريخ الثورة الفرنسية يُمكن اليوم فقط اعتبارها الفعل المؤسس لسلسلة طويلة ودموية من الممارسات تمتد من العام ١٧٩٢ إلى الوقت الحالي من الإبادة الجماعية الفرنسية في الغرب الكاثوليكي إلى الجولاج السوفيتي إلى الدمار الذي سببته الثورة الثقافية الصينية إلى الإبادة الجماعية للخمير الحمر في كمبوديا».(٢)

وتقوم الأطروحة على أن صلة الثورة بالاستبداد كانت عقائدية أكدتها الممارسة الثورية ممثلة في القمع الإبادي في «فاندي» (فنديه) في ١٧٩٣/٩٤، وحسب «سيشر» فقد وقعت مذابح مُخَطَّطة ومُنَظمة، ارتكبت عمدا، وكانت هائلة ومبيتة، بالنية الواعية والواضحة لتحطيم دين!

وعندما نتحدث عن التنوير كرؤية لتحديث المجتمعات فينبغي ألا نكتفي بترديد الشعارات بل يجب النفاذ للبنية الفكرية العميقة والتتبع الدقيق لنتائجها على أرض الواقع، فالأديان ليست مصدر الاستبداد والإرهاب بل هو التحديث الغربي الذي أنتج «هتلر وستالين وميلوسيفتش» وغيرهم.

هوامش:

(١) لنتذكر فاندي - بقلم «صوفي ماسون»، وهي كاتبة فرنسية استرالية تنحدر من أسرة أصولها من منطقة Longeville في «فاندي» ول «صوفي» صلات نسب فرنسية جنوبية، باسكية، اسبانية، برتغالية، وكندية. ولدت «صوفي» في إندونيسيا لكنها عاشت في استراليا منذ سن الخامسة، وهي تكتب الرواية والقصة القصيرة والمقال والنص نشر للمرة الأولى في مجلة "Quadrant" التي تصدر في ملبورن في استراليا العام ١٩٩٦، وأعيد نشرة على الانترنت العام ٢٠٠٤.

(٢) ترجمه (إلى الإنجليزية): جورج هولوك - الناشر: مطبعة جامعة نوتردام - تاريخ النشر: ٢٠٠٣ - الحجم: ٣٠٥ صفحة.

(٣) هيوغوغ، «إبادة جماعية والذكرى المئوية الثانية: الثورة الفرنسية وانتقام فاندي ، الجريدة التاريخية - فرنسا عدد ٣٠(١٩٨٧)، صفحة ٩٧٨ .

عندما يصبح «المهاجرون» خط الدفاع الأول عن الأمة!

المسلمون في بريطانيا بين المخاطر.. والآمال

بقلم محمد عبد الشافي القوصي

٢ مليون مسلم و٨٠٠ مسجد في بريطانيا خلال نصف قرن.



مرت الجالية الإسلامية في بريطانيا بمراحل عديدة وأطوار مختلفة حتى تحقق لها ما وصلت إليه - الآن - من تواجد وحضور كمي وكيفي ومؤسسات وحقوق وواجبات وغير ذلك مما تتمتع به من اعتراف رسمي وسط مجتمع الأكثرية غير المسلمة.

فلم يكن لها في البداية حق ممارسة الشعائر الدينية في حرية تامة، أو حق تنظيم أمور الجماعة طبقاً للتصور الإسلامي، كما حُرمت من حق الدعوة إلى الإسلام ونشره، بل عانت ضغوطاً في ممارسة هذه الحقوق، بسبب التعصب الذي ورثه الغربيون ضد الإسلام منذ العصور الوسطى، وإلى عهد قريب كان القانون الدولي يعتبر الإسلام خارج نطاق العلاقات الدوليةولايعترف للمسلمين بالحقوق التي يقرها هذا القانون!.

ولعل الوجود الحقيقي للمسلمين في بريطانيا بدأ في منتصف القرن العشرين، إبان الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي. أي بعدما تغيرت النظرة الغربية العدائية التي كانوا يحملونها تجاه الإسلام، وقد أرسل «ديلسبس» - أثناء الاحتلال الإنجليزي لمصر - برقية إلى البابا يعلن فيها أن الطريق إلى قلب العالم الإسلامي أصبح ممهداً، وعلى الرغم مما كان عند الجانب الإسلامي من رغبة مخلصة في التعاون إلا أنها لم تلق أبداً المعاملة بالمثل. أما قبل ذلك فقد كان أشبه برحلات وزيارات فردية، لا تمثل وجوداً حقيقياً للمسلمين، ولا تشكل جالية حقيقية للعرب أو المسلمين.

وقد بدأت أوسع الهجرات الإسلامية إلى بريطانيا في الخمسينيات من القرن العشرين، حيث أتى أغلبهم من قرى جنوب شرق آسيا، خصوصاً من شبه القارة الهندية، أتى هؤلاء المهاجرون إلى المملكة المتحدة للمساعدة أساساً في ملء النقص في العمالة عقب الحرب العالمية الثانية، واستقروا بشكل أساسي في المناطق الداخلية من مدينة لندن، وفي المدن الصناعية في وسط انجلترا، وفي مدن صناعة الأقمشة في لانكشاير ويوركشاير وسترانكلايد.

أما - الآن - فالمسلمون في جميع أنحاء بريطانيا، ويقدر عدد المسلمين في بريطانيا في الوقت الحالي بما يقرب المليونين، نصفهم من مواليد بريطانيا، أي الذين يطلق عليهم بـ«الجيل الثاني»، ومعظمهم يعيش في لندن ومانشستر وبرمنغهام وبرادفورد.

أهم المؤسسات الإسلامية في بريطانيا:

وعلى الرغم من حداثة الوجود الإسلامي في بريطانيا، الذي لا يتجاوز أكثر من نصف قرن من الزمان، إلا أنه يتمتع بقسط كبير من الحرية، ويمارسون مواطنتهم بشكل لا يتوافر لدى الجاليات الأخرى في الغرب، وربما لا يملكها المسلمون في بلدانهم، ويمتلكون من القدرات المادية والفكرية ، ويتمتعون بمستوى ثقافي وتعليمي عال، وأتيحت لهم الفرص الدستورية التي من شأنها أن تمنحهم فرص

تحسين صورتهم وتغيير أوضاعهم والمطالبة المستمرة بحقوق أكثر، كحق تنظيم الندوات والمؤتمرات، وحق التظاهر، وقد نجحت الجالية الإسلامية في بريطانيا، في تكريس المفهوم العربي والإسلامي خصوصاً مع تزايد الهجرات الإسلامية إلى بريطانيا ومن ثم طرح البدائل الإسلامية في كثير من الاتجاهات والخيارات والرؤى، فهناك التمثيل الدبلوماسي العربي والإسلامي على أعلى المستويات، كما قامت ملكة بريطانيا بافتتاح وحضور حفل إسلامي، وطالب ولي عهد بريطانيا في كثير من محاضراته بأنه «يجب دعم ومساندة المسلمين، حتى يتسنى فهم الغرب للإسلام عن طريقهم، وأنهم كانوا في الماضي سفراء رحمة لأوروبا، تعلمنا منهم الكثير سواء في الأندلس أو صقلية، فلابد من الاعتراف بمساهمتهم في بناء حضارتنا»، وتعيين أعضاء مسلمين في مجلس اللوردات. كذلك خصصت الحكومة منحاً ودعماً مستمراً لعدد من المدارس الإسلامية، وبالفعل نجحت الجالية المسلمة في تحقيق عدد من الإنجازات المؤسساتية التي من شأنها أن تضمن لهم حظاً واسعاً من التضامن، فقد قاموا بإنشاء الكثير من الهيئات والمنظمات والأجهزة المتخصصة، مثل :



«الجالية الإسلامية» في بريطانيا قادرة على صياغة العلاقة بين الغرب والشرق.

المجلس الإسلامي البريطاني mc b:

تأسس المجلس الإسلامي البريطاني mcb عام ١٩٧٧م ويعد أهم وأشهر الهيئات الإسلامية على الإطلاق، وهو عبارة عن هيئة مستقلة ديمقراطية، يمثل ٤٠٠ هيئة محلية ووطنية، تعكس التنوع في الخلفيات الاجتماعية والثقافية التي تشكل مجتمع المسلمين في بريطانيا. ومن أبرز المنظمات التابعة للمجلس الإسلامي البريطاني:

الجمعية الإسلامية في بريطانيا(I s b)، والرابطة الإسلامية في بريطانيا(mab)، والمنبر الإسلامي الأوروبي(I f e)، والبعثة الإسلامية البريطانية(u k I m)، وغيرها، ومن بين الهيئات الأخرى منبر مكافحة بغض الإسلام والعنصرية (f a I r)، والكلية الإسلامية، والبرلمان الإسلامي، والمركز البريطاني للبحوث الإسلامية (b m r c) وغيرها من الهيئات الإسلامية.

ومن أبرز أهداف (المجلس الإسلامي البريطاني) التشجيع على التعاون والإجماع والوحدة فيما يتعلق بالشؤون الإسلامية في المملكة المتحدة من أجل صالح المسلمين، والسعي نحو تحقيق انفتاح أكثر للإسلام والمسلمين في المجتمع البريطاني، وتأسيس مكانة للمسلمين ضمن المجتمع البريطاني تتسم بالعدل والإنصاف ضمن الحقوق الواجبة لهم، والعمل من أجل منع الأذى وجميع أشكال التمييز التي يواجهها المسلمون هناك.

وقد أصبح للمجلس الإسلامي البريطاني موقعاً على شبكة الإنترنت (إم سي بي داير كت) يقدم من خلاله المسلمون معلومات موثقة حول الإسلام والثقافة الإسلامية لإخوانهم البريطانيين. ويقوم على هذه الخدمة الإليكترونية باحثون وكتاب محترفون، حيث يتم تحديث هذا الموقع يومياً لتقديم الأخبار والتحليلات والتعليقات، وقد صدرت منه أول إدانة لأحداث لندن المأساوية الأخيرة، كما يقوم هذا الموقع بإصدار دوريات متخصصة تقدم لوسائل الإعلام وصانعي السياسات والمعاهد والجامعات بيانات ومعلومات موثقة حول المسلمين في بريطانيا وأوروبا، كما يضم الموقع مكتبة تحتوي على أهم الأوراق والدراسات التي تتعلق بالسياسات والبحوث، هذا إلى جانب احتوائه على قاعدة بيانات الأخصائيين المسلمين الذين يستطيعون تمثيل اهتمامات المجتمع المسلم والترويج لها على الصعيدين المحلي والعالمي.

مركز لندن الإسلامي:

ومن المؤسسات الإسلامية الشهيرة في بريطانيا(مركز لندن الإسلامي) London Muslim centre المعروف هناك بمسجد شرق لندن، وقد تم تأسيسه عام ١٩١٠م على يد عدد من الشخصيات الإسلامية البارزة مثل القاضي سيد أمير علي - وهو أول مستشار هندي بمجلس النواب -، واثنين من مترجمي القرآن الكريم الإنجليز المشاهير وهما: عبد الله يوسف علي، ومحمد مرمادو كيبكتهول. وقد تم توسيع هذا المسجد في سنة ١٩٤٠، وكان - السفير السعودي - الشيخ حافظ وهبة، أول إمام لأول صلاة جامعة بالمسجد حينذاك، وقد تم افتتاح جديد للمسجد عام ١٩٨٥ بمشاركة إمام الحرم المكي الشيخ عبد الله بن سبيل، ويعد هذا الجامع أول جامع في بريطانيا يرفع فيه الأذان للصلاة من منارته العالية ومن خلال مكبرات الصوت، ويقبل المئات من المصلين على الجامع للصلاة خمس مرات في اليوم، ويصل عدد المصلين في صلاة الجمعة إلى حوالي ٤ آلاف مصل، ويتميز الجامع بأنه يكاد يكون فريداً في دوره كمركز حيوي للتفاعل بين أعضاء الجالية وللتعارف بين أعضاء الجالية وللتعارف الاجتماعي والتعليم وتقديم الخدمات وفي الاحتفالات

الخاصة مثل العيد وغيره من المناسبات الإسلامية.

والمركز الإسلامي في لندن I m)
c) الذي يقع في أكثر المناطق حيوية وتعدداً من حيث الحضارات في المملكة المتحدة، حيث يوجد بها أكثر من ٧٠ ألف مسلم يعيشون في محيط المركز، وهناك أكثر من مليون يعيشون في لندن، وهذا المركز هو مشروع تنموي مبتكر كان لمسجد شرق لندن الريادة فيه، وقد حصل المسجد على أرض مجاورة حيث تم بناء مشروع للتوسعة تبلغ قيمته ١٠ ملايين جنيه استرليني.

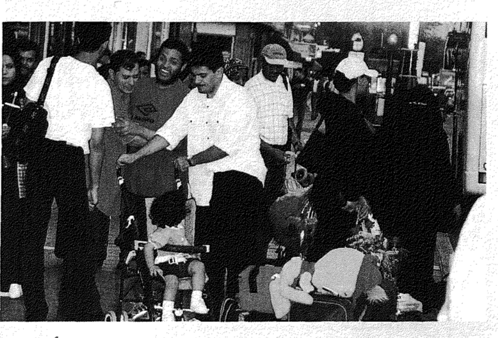
المؤسسة الإسلامية the Islamic foundation

تأسست المؤسسة الإسلامية عام ١٩٧٣ في مدينة لستر، وهي مركز رئيسي للتعليم والتدريب والبحوث والنشر، وتعمل المؤسسة على بناء الجسور بين المسلمين وغيرهم، وتسعى لتحقيق الأهداف التالية:

- المساهمة نحو فهم أفضل للإسلام في الغرب.
- خلق علاقات أفضل ما بين المسلمين وأتباع الديانات الأخرى.
- ترويج المشاريع التعليمية الخاصة بالتغذية الفكرية للمجتمع الإسلامي ولإعادة تشكيل الفكر البشري في ضوء علوم الوحي.
- تقديم ردود إسلامية للتحديات المعاصرة في المجال الأكاديمي وتعزيز الحوار العالمي بين الحضارات.

الجالية المسلمة خط الدفاع الأول:

باعتبار الجالية الإسلامية في بريطانيا وأوروبا عامة خط الدفاع عن الأمة، فلابد من الاهتمام بهم وبذل قصارى الجهد لنيل حقوقهم والدفاع عن قضاياهم المصيرية، وتحقيق التواصل بينهم وبين الوطن الأم - العالم العربي والإسلامي -، فإنه ينبغي أن ينظر سفراء الدول الإسلامية إلى هذه الجالية نظرتهم إلى رعاياهم، وعلى السفارات الإسلامية أن تمدهم بالمعونات،



هناك ضرورة لإنشاء بنك معلومات ووضع أطلس عن خريطة الإسلام في أوروبا.

وتتوسط لهم لدى الحكومة البريطانية وتحل مشاكلهم وتتبادل معهم المعلومات والأخبار وتقدم لهم المساعدات. ولابد من إعداد أبحاث ودراسات تتناول أوضاع المسلمين في بريطانيا وما يواجهونه من مصاعب لمعرفة أحوالهم، وكيف ترتقي بأوضاعهم، وطرح الحلول المناسبة لمشكلاتهم، والتأكيد على جذور العلاقة بين المسلمين والغرب عامة وتأثير الحضارة الإسلامية في المجتمعات الغربية، والتأكيد على أن النهضة الأوروبية لم تخرج عن قانون النهضات الإنسانية الأخرى، واستفادتها من الحضارة العربية الإسلامية في جميع وجوهها وعلى رأسها العلوم العلمية والفلسفية وهو ما يحتم دراسة الواقع القانوني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي للمسلمين الذين يشكلون أعظم الأقليات في الغرب حتى يمكن صياغة العلاقة بين المسلمين وغيرهم على أساس من المساواة والعدالة، والتحذير من خطورة ربط الخوف من الإسلام بالأمن الأوروبي باعتباره محاولة خطرة نحو تصعيد العداء بكافة أشكاله بين المسلمين والعالم وبين الجاليات المسلمة في أوروبا بما يعني القضاء على فكرة التعايش بين اتباع الأديان تماما كذلك التأكيد على أن بعض الممارسات العنيفة لعدد محدود من الأفراد المسلمين لا يعطي المبررات لجعل المسلمين على أجندة العداء الأولى.

وهذا يقتضي ضرورة وجود خطة علمية متوازنة تأخذ في اعتبارها إعادة النظر في كل ما يكتب أو يذاع عن الإسلام وإعداد الردود المناسبة عليه وترجمة الإصدارات المتميزة من المطبوعات المختلفة، والبرامج والنشرات التي تتناول الإسلام وتتحدث عن العرب والمسلمين بصورة موضوعية وأمينة، وإعداد الأعمال الجيدة لتكون جاهزة لكل الناس في كل مكان بمختلف اللغات، لأن الرأي العام العالمي لا يكاد يعرف شيئا عن الإسلام سوى معلومات محدودة أو مشوهة وغير صحيحة ، ومن الضروري إنشاء بنك معلومات عن الجالية بمختلف أجناسها ومذاهبها وأن يكون مزوداً بالوسائل الحديثة لجمع التبرعات واختزانها وتصنيفها واسترجاعها، ونقترح إنشاء شركة عربية للإنتاج التلفزيوني برأسمال مشترك في لندن تأخذ على عاتقها إنتاج الأعمال الدرامية والبرامج التي توضح حقيقة الواقع العربي والإسلامي على أن تسهم جميع الدول العربية كل حسب إمكاناته في تمويل هذه البرامج، وكذلك العمل على إنشاء وكالة أنباء دولية وصحيفة عالمية قوية وقناة فضائية إسلامية لمخاطبة العالم بلغته بدلاً من بعثرة الجهود وتنازع الاختصاصات . ومن الممكن وضع أطلس للجالية المسلمة في بريطانيا يرصد القائم من أنشطتها ويخطط لمستقبلها ويكون وسيلة للتعاون بين الخبرات والكفاءات الإسلامية من ناحية وبين مناطق الحاجة إليها من ناحية أخرى.

تشويه صورة الإسلام في الغرب بين احتجاج المسلمين واعتداء الغربيين

بقلم: د. حسن عزوزي / رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة بفاس



لايبدو أن الغرب مستعد لوضع حد لحملات تشويه صورة الإسلام والاستهانة بمقدساته، فبالرغم من توالي أحداث ووقائع الاستخفاف بمبادئ الإسلام وقيمه والاستهتار بمقدساته وثوابته التي نتج منها احتجاج الشعوب الإسلامية واستنكار الدول والمنظمات الإسلامية، فإن الغرب بمختلف مكوناته ومؤسساته - الإعلامية منها على وجه الخصوص - لم يرتدع ولم يتراجع، بل تمادى واستمر في شن حملاته التشويهية لصورة الإسلام بشكل لافت للانتباه في السنوات الأخيرة.

وإذا كانت معظم محاولات تمييع صورة الإسلام في الغرب تبقى محدودة الأثر في العالم الإسلامي - وخصوصا على المستوى الشعبي - فإن ما حدث أخيرا في سجن «غوانتانامو» من تدنيس للمصحف الشريف يعتبر سابقة تفرض التأمل والتفكر في عواقب تكرار حصول مثل هذه الإهانة والاستخفاف بمشاعر المسلمين. ولاشك أن وقوع مظاهرات تنديدية في بعض البلدان الإسلامية وسقوط عدد من القتلى في أفغانستان مثلاً تدل بمرارة على شناعة التدنيس وفظاعة الإهانة.

وإذا كانت المجلة الأمريكية التي أوردت الخبر قد اعتذرت في نهاية الأمر وتراجعت عن مقالها وحاولت تهدئة النفوس من خلال التقليل والتشكيك من مصداقية الخبر، فإن الأثر الذي أحدثته الواقعة في العالم الإسلامي ما كان ليخبو أو يبدد بسهولة، فالاحتجاج كان قويا واتخذ مختلف أشكال التعبير وصور الاستنكار، لكن يبقى الأمر مع ذلك يحتاج إلى ما هو أقوى من الاحتجاج وأشد من الاستنكار، فأسلوب الاحتجاج له أثره في إثارة الرأي العام الدولي ودفع الجهات المسؤولة عن حدوث وقائع التشويه والتمييع للإسلام والمسلمين إلى الاعتذار كما تدفع جهات مغرضة أخرى إلى التحفظ والحذر في كل ما قد تفكر في الإقدام عليه من محاولات الاستهتار والاستخفاف بديننا، لكن تكرار وقوع الأمر بين الفينة والأخرى وتمادي بعض المؤسسات الإعلامية في النيل والحط من شأن الإسلام ومقدساته يحتاج إلى التفكير في سبل ردع الجهات الغربية التي تعمل على تشويه الإسلام وحضارته والعمل على الحد من تكرار وقوع حوادث ووقائع الإهانة والاستهتار بمشاعر المسلمين. فالاحتجاج والتظاهر لا يكفيان لأنهما يعبران عن فترة موقوتة تنقضي بانقضاء الحدث كما أن اعتذار الغربيين أمر غير كاف حيث سئم المسلمون من سماع الاعتذارات التي يشتم منها أحيانا رائحة التهكم وعدم الاكتراث وكأنه يكفي الاعتذار للمسلمين لكي تنتهي الأزمة.

إن الواجب والواقع الراهن يفرضان القيام برسم خطة محكمة واستراتيجية هادفة لرصد ومنع كل الحملات والانتهاكات التي تمارس وتعلن ضد الإسلام والمسلمين في الغرب، وهو ما ينبغي أن يتم على مستويات عالية لضمان حد معين من النفوذ والتأثير، وإذا كان احتجاج الشعوب الإسلامية له دوره في إثارة الرأي العام الدولي فإن احتجاج الحكومات الإسلامية أكثر تأثيراً وأشد نفوذاً، ولتحقيق كل ذلك وبلوغ الهدف المنشود لابد من أن يوضع في الاعتبار ما يلي:

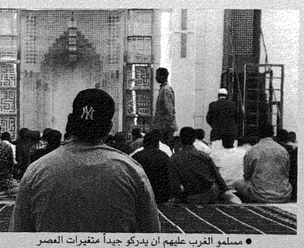
١ - إننا لسنا إزاء صورة واحدة، فالغرب ليس كتلة واحدة، ومن ثم فلسنا إزاء خطاب غربي واحد فيما يتعلق بالإسلام، إذ لا ننكر أن الجهات التي تقف وراء تشويه صورة الإسلام محدودة لكنها نافذة ومؤثرة نظراً لقوة الإعلام الغربي وجاذبيته.

٢ - إن أمر التصحيح والردع ليس هينا وبسيطا يمكن أن يتم بطريقة عفوية وارتجالية بعيداً عن إدراك جميع المتغيرات والأبعاد والتحديات.

٣ - لابد من استيعاب الصورة الكلية لعملية تشويه صورة الإسلام في الغرب والتحقق من الرؤية الشاملة لأسلوب الرصد ومنهج التصدي والردع مع القدرة على إدراك طبيعة خطاب الاحتجاج والاستنكار الذي ينبغي توجيهه حسب كل حال ومرحلة مما يسهم بقوة في تحقيق الأهداف المرسومة والنتائج المرجوة.

٤ - ينبغي الاعتراف بأن هنالك جهلا يكاد يكون عاماً بالإسلام والمسلمين وقضاياهم في الغرب فضلاً عن سوء فهم قائم مما يفرض السعي نحو تحقيق التفاهم المتبادل، وذلك عبر رفض ومحو قوالب الأحكام المسبقة والجاهزة ومحاولات التشويه لحضارة وثقافة الآخر.

٥ - ضرورة العمل على بناء صورة بديلة من خلال تقديم الإسلام وحضارته للآخر وفق أبهى صور التشويق والإقناع والتأثير التي يؤمل أن تحل محل التشويه والتضليل الإعلامي الغربي، وهذا ما يتطلب مستوى معينا من المهارة والإخلاص والتضحية فضلاً عن التوافر على عقيدة إيمانية ثابتة وقوية تمنح القدرة والعزم على القيام بعملية تصحيح صورة الإسلام والمسلمين بما يمنحها أكبر قدر من التأثير والفاعلية وما ذلك على ذوي الهمم والإرادات القوية من دعاة الإسلام وحماته بعزيز. ■



● مسلمو الغرب عليهم ان يدركو جيداً متغيرات العصر

الجرائم والعقوبات في ميزان الشريعة الإسلامية

الأهداف والأبعاد والضرورات

د. محمد عمر الحاجي

المفهوم العام للجريمة والعقوبة:

يُعيد جماعة العربية كلمة (جريمة) إلى فعل (جرم) أي: كسب وقطع، ولكن مع الزمن خُصصت للكسب القبيح، دليل ذلك قوله تعالى:﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلاً إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾سورة المرسلات «٤٦».

● أما جماعة الإصطلاح فيقولون إن للكلمة معنيين اثنين:

- معنى عام: بحيث تشمل الكلمة كل معصية لله سبحانه، سواء شُرع لها عقوبة دنيوية، أو اقتصر العقاب فيها على الآخرة.

- معنى خاص: وهو الذي ضبطه الفقهاء بقولهم (الجرائم هي: محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحدٍ أو تعزير).

ويُقصد بالحدّ: العقوبة المقدّرة شرعاً، بينما يُقصد بالتعزير: العقوبة التي تُرك تقديرها لولي الأمر.

أما مفهوم العقوبة فهو: الجزاء الشرعي الذي يستحقه الجاني على اقتراف الجريمة، سواءً كان ذلك نوعاً من الأذى أو الضرر، وذلك مقابل ما قام به من فعل، والغاية منها تحقيق العدالة بين الناس.. وليكون المعاقب عبرة لمن يعتبر.

● أما الشريعة الإسلامية فتقسم العقوبات إلى نوعين:

- عقوبات مقدّرة: أي محدّدة بالقرآن أو السنة أو الإجماع، وينحصر هذا النوع بالجرائم الخطيرة التي تؤثر على ضرورات الحياة الإنسانية الخمس(الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال)، وبالتالي فهذه الجرائم ثابتة على مر العصور، ولا تتغير إلا من حيث أساليبها ووسائلها، لذلك فتحديد عقوباتها له حكم كثيرة.

- عقوبات غير مقدرة: وهي التي لم يرد فيها نص شرعي يقدرها، إنما تُرك تحديدها لولي الأمر، ولذلك أطلق عليها الشارع (التعزير)، بحيث مهما اخترع المجرمون من جرائم حديثة فإن هذا النوع من العقوبات يستوعب ذلك كله.

● نماذج من الجرائم والعقوبات الشرعية:

هناك طائفة من الجرائم فصلت الشريعة الإسلامية الحديث عنها، ووضعت عقوبات مقدّرة لها، منها:

١ - جرائم القتل: قسّم الفقهاء القتل إلى ثلاثة أنواع وهي:

أ - القتل العمد: وهو النوع الذي خصه الشارع بالتهديد والوعيد، مثال ذلك قوله سبحانه:﴿وَلاَتَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَيُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾ سورة الإسراء «٣٣».

ومثله ما أخرجه البخاري من قول الرسول ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات، قيل يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات».

وبالتالي فقد عرفه العلماء بأنه: فعل من الجاني يتعمد به إزهاق روح آدمي معصوم الدم، مثاله: تعمّد زيد قتل عمرو ببندقية ونحو ذلك.

القتل شبه العمد: هو فعلٌ من الجاني يقصد به إيذاء المجنيّ عليه دون إزهاق روحه، فينتج عنه وفاته، وأطلق عليه (شبه العمد)، لأن له شبها بالعمد من جهة أن الجاني يتعمّد فيه إيذاء المجني عليه، وله شبه بالخطأ أنه لم يقصد إزهاق روح المعتدى عليه، بدليل الوسيلة التي استعملها.

ولكن ليس في هذا النوع من القتل قصاص، وذلك لأن الجاني فيه لم يقصد القتل، لذلك فعقوبته الدّية المغلظة، إضافة إلى الكفارة وهي تحرير رقبة مؤمنة، أوصيام شهرين متتابعين.

ج - القتل الخطأ: وذلك إذا لم يقصد القاتل قتل المجني عليه ولا إيذاءه، وإنما صدر عنه الفعل خطأ، فمات المجني عليه بسببه، كأن يرمي صيداً فيصيب إنساناً عابراً.

أما عقوبة هذه الجريمة فهي أخفّ من عقوبة شبه العمد، وهي دية وعتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مْؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللّهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً. وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ سورة النساء «٩٢- ٩٣».

٢ - جريمة الزنى: شنت الشريعة الإسلامية حرباً لا هوادة فيها على مرتكبي فاحشة الزنى، وذلك لما لها من آثار وخيمة على الأفراد

المجتمعات، مثل ضياع النسل وضعفه، وانحلال الأسر وتفككها، وضياع طاقات الشباب والفتيات في الأمور السيئة، وهذا سر من الأسرار الذي جعل الشريعة تعتبر الزنى من أكبر الكبائر، مصداق ذلك قوله تعالى:﴿ولاتقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾«سورة الإسراء«٣٢».

وقريباً منه ما أخرجه البخاري من قول النبيﷺ:«لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن».

أما عقوبة هذه الجريمة فتكون حسب حال الجاني:

أ - فإذا كان الجاني بكراً - غير متزوج - عوقب بالجلد مئة سوط، وبالنفي من بلده إلى بلد آخر، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولاتأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾سورة النور«٢».

ب - أما إن كان الجاني محصناً عوقب بالرجم- القتل رمياً بالحجارة - وقد دلّ على ذلك السنّة القولية والفعلية، ففي صحيح مسلم وشرحه للنووي أنه صلوات الله عليه رجم ماعز بن مالك، ورجم المرأة التي زني بها.

٣ - جريمة القذف: وتعني رمي المحصن أو المحصنة بالزنى بغير دليل معتبر شرعاً، كأن يقول لمسلم بالغ عاقل عفيف: يا ابن الزانية، أو يازاني، اعتبر قاذفاً، واستحق عقوبة القذف وهي ثمانون جلدة دليل ذلك قوله تعالى:﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون﴾ سورة النور«٤».

٤ - جريمة السرقة: إذا ثبتت السرقة - سواء كان ذلك عن طريق إقرار السارق، أو عن طريق الشهادة - وتوافرت فيها الشروط التي حددها الفقهاء لذلك، ترتب عليه إعادة المال المسروق إن وجد، وعقوبة قطع اليد، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بماكسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾ سورة المائدة«٣٨».

٥ - جريمة شرب الخمر: لما لها من أضرار فقد حددت الشريعة عقوبتها بالجلد، دليل ذلك ما أخرجه النسائي من قول الرسول ﷺ:«من شرب الخمر فاجلدوه» واختلف الفقهاء على عدد الجلدات: ثمانون جلدة، وقال آخرون: بل أربعون.

٦ - جريمة قطع الطريق(الحرابة): وذلك بقصد إرعاب الناس وسلبهم أموالهم، وعادة ما يقوم بذلك لصوص يشهرون على الناس السلاح.

وعقوبة هذه الجريمة ما أورده البيان الإلهي:﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أويصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم. إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾ المائدة «٣٣ - ٣٤».

٧ - جريمة الردّة: ويقصد بالردة رجوع المسلم العاقل البالغ عن الإسلام إلى الكفر باختياره.

وقد شنت الشريعة على كل من قام بتلك الجريمة حرباً لاهوادة فيها، مصداق ذلك قوله «تعالى:﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ سورة البقرة «٢١٧».

أما عقوبتها: فهي القتل، وذلك بعد الحبس والاستتابة، دليل ذلك ما أخرجه البخاري من قول النبي ﷺ: «من بدّل دينه فاقتلوه».

زوبعات .... وردود!!

كما هي العادة فقد أثيرت - وما تزال - زوبعات عدة، وكذلك أثيرت بعض الشبهات حول الجرائم والعقوبات في الإسلام لكن ذلك أمر عادي، وإلا فما هو المؤمّل من الأعداء والكفار والمشككين غير العداء والعدوان، وهذا بيان الله في ذلك:﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ سورة البقرة«٢١٧».

وكلمة (يقاتلونكم) تعني كل أنواع القتال: قتال بالسيف.. بكل أنواع الأسلحة، أو قتال باللسان والكلمة المسموعة والمقروءة وما إلى هناك!

فتارة قالوا: إن تلك العقوبات ليست إلا نظاماً قديماً، أكل عليه الدهر وشرب، وهو لا يناسب هذا العصر الذي اكتشف الناس فيه الكثير...!

وفي الرد نقول: إن كثيراً من الأمور القديمة تفاخر بها الأمم، وإلا ما يضير الشمس أنها قديمة؟ وما يضير الكعبة أنها قديمة؟!

وبالتالي، فالله سبحانه عندما أنزل هذه الشريعة الغرّاء لم يخصها بزمان قديم أو حديث، إنما جعلها متكاملة، صالحة لكل زمان ومكان، قال تعالى:﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ سورة المائدة«٣».

والخالق سبحانه وتعالى هو الذي يعلم ما يفيد الناس وما يضرهم، وما هي العقوبات التي تردع المجرمين عن جرائمهم: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ سورة الملك «١٤».

وقالوا: إن تلك العقوبات غليظة وقاسية، وإلا كيف نقول للناس اليوم: عليكم جلد شارب الخمر؟ أو عليكم قطع يد السارق؟! أو عليكم رجم الزاني المحصن بالحجارة حتى الموت.

وفي الرد نقول: إنها نظرة أحادية إلى المسألة، وإلا ماذا نفعل بمن يُقدم على قتل نفس بريئة؟ هل نهديه هدية ثمينة؟ هل نقول له: جزيت خيراً؟ وماذا نقول للذي يعتدي على أموال الناس...؟!

لابد من النظر إلى جميع الزوايا، فخطورة الجرائم تحتاج إلى العقوبات الرادعة، ولقد أثبتت الوقائع العملية ندرة قوع الجرائم في ظل المجتمع المسلم الذي طبّق العقوبات، خاصة القرون الثلاثة الأولى، وبذلك يتبين للعقلاء في كل أنحاء العالم جدوى نظام العقوبات في الإسلام.

ولا تعني العقوبات أبداً معارضة حرية الإنسان، إنما تعني حماية الحريات العامة، والحفاظ على الأمن الاجتماعي، والمحافظة على مصالح العباد، وخاصة ما يتعلق بالضرورات الإنسانية.

وإلا كم من القوانين الوضعية قد سُنت لردع المجرمين ومعاقبتهم، ولكن النتيجة أنها لم تحل المشكلة، لذلك فلابد من العودة إلى ما أنزل الله العليم الخبير، وصدق الله ﴿ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب لعلكم تتقون﴾ سورة البقرة «١٧٩».

هوامش

١-الأحكام السلطانية لأبي يعلى ٢٥٧.

٢ - للتوسع يراجع: بداية المجتهد لابن رشد ٢ / ٤٣٠ - ٤٣٥.

٣- للتوسع يراجع: صحيح مسلم بشرح النووي : ١١ / ١٩٧.

اختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعية

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجي

(١)

الفقهاء يختلفون أحياناً كثيرة في الحكم الشرعي لأن لكل فقيه مصادره ولكل فقيه اجتهاداته وما أكثر ما اختلف الفقهاء في الأحكام الشرعية وهو اختلاف ينم عن سعة أفق. وغزارة مادة وتعدد مصادر ومحاولة جادة للوصول إلى هدف الشارع الحكيم، ونحن أمام كتاب قيم للإمام الشيخ/ محمد عبد الحميد الاسمندي (المتوفي في العام ٥٥٢ هـ - ١١٥٧م) وهو صادر عن مكتبة دار التراث في القاهرة في ٥٣٤ صفحة بتحقيق وتعليق العلامة الأستاذ الدكتور المرحوم/ محمد زكي عبد البر رحمه الله على عمله الجليل النافع، وعنوان الكتاب (طريقة الخلاف في الفقه بين الأئمة الأسلاف).

أما المؤلف فهو الإمام الاسمندي (٤٨٨ - ٥٥٢ هـ) الحنفي، وقد ولد بسمرقند وتوفي ببخارى عن أربعة وستين عاماً ويعرف بالعلاء وكان عالم علماء الشرق، وله كتاب آخر عنوانه (أصول الفقه)، وهو منسوب إلى قرية من قرى سمرقند اسمها اسمند، وهو من فحول الفقهاء اتباع أبي حنيفة وكان إماماً بارعاً من فرسان الكلام وقدم بغداد وجالس فقهاءها وناظر علماءها وكان بارعاً في العلوم كلها أصولها وفروعها مفرط الذكاء قليل النظير.

وأما المحقق فقد كان علماً من أعلام القانون والفقه وأصوله، وقد شغل مناصب قضائية عديدة كنائب رئيس محكمة النقض سابقاً وأستاذ للشريعة الإسلامية والقانون المدني في كليات الشريعة والقانون بالأزهر والجامعات العربية، وتوفى في ١٩٩٨/١/٢٥ ومن مؤلفاته:

١ - نظرية تحمل التبعة في الفقه الإسلامي - القاهرة ١٩٥٠.

٢ - الحكم الشرعي والقاعدة القانونية - الكويت ١٩٨٢.

٣ - التصرفات والوقائع الشرعية - الكويت ١٩٨٢.

٤ - الربا وأكل المال بالباطل - الكويت ١٩٨٢.

٥ - تقنين الفقه الإسلامي - قطر ١٩٨٢.

٦ - أحكم العقود الناقلة للملك - قطر ١٩٨٢.

٧ - أحكام المعاملات المالية في الفقه الحنفي - قطر ١٩٨٦.

٨- تحفة الفقهاء للسمرقندي (٥٣٩ هـ) طبع دمشق ١٩٥٩م.

٩ - ميزان الأصول في نتائج العقول - قطر ١٩٨٤.

وغيرها العديد من البحوث والدراسات الجادة.

(٢)

والكتاب (طريقة الخلاف) محقق عن مخطوطة في مكتبة قولة بدار الكتب المصرية نسخت عام ٦٧٢ هـ ومؤلفه يعرض العديد من المسائل في الفقه التى كانت محل خلاف بين الفقهاء في مختلف أبواب الفقه الإسلامي، وفي كل مسألة يعرض المسألة كما هو رأي الأحناف ثم يذكر رأي



الشافعية فيها، وقد يعرض للخلاف بين الحنفية أنفسهم معللاً ومرجحاً مع بيان أدلة كل رأي وما يوجه إليه من اعتراض، والمحقق يجتهد في تحقيق النص مشيراً إلى المصادر ومخرجاً للأحاديث ومترجماً للأعلام.

ولقد بذل غاية الجهد في إخراج الكتاب إخراجاً علمياً رفيعاً في صبر وأناة، وصدر الكتاب بكلمة للمرحوم الشيخ/ علي الخفيف أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة القاهرة كتبها مقدمة لكتاب (تحفة الفقهاء) بتحقيق الدكتور الأستاذ/ محمد زكي عبد البر، والمقدمات التي مهد بها المحقق للكتاب مهمة ومفيدة وتقع في نحو ستين صفحة والكتاب في مجمله مقارنة بين فقه أبي حنيفة وفقه الشافعي وقد تكون المقارنة بين أبي حنيفة وصاحبيه كما ذكرنا رحمهم الله جميعاً وأجزل لهم حسن الجزاء والثواب.

واختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعية اجتهاد منهم في الحكم الشرعي وفي تفسير الدليل الشرعي من الكتاب والسنة ومراعاة المصالح ورفع الضرر، وعملٌ بالاستحسان عند من يجيزه.. وكل ذلك حرص على إيضاح الحكم الشرعي وتحليلٌ له وتدليلٌ عليه.

(٣)

ونعرض هنا بعض صور من الكتاب لتدل على منهج المؤلف فيه وطريقة المحقق في تحقيقه:

١ - الزكاة واجبة في الحلي عند أبي حنيفة ولا تجب فيها عند الشافعي، يقول المحقق هنا: إن عدم وجوب الزكاة فيها عند الشافعي إذا كانت حلياً يحل لبسها كحلي النساء وخواتيم الفضة للرجال ونحوها فلا زكاة فيها في أحد القولين، وقال الشيرازي في (المهذب) فيه قولان أحدهما لا تجب فيه الزكاة والثاني تجب، واستخار الله فيه الشافعي واختاره، وفي «رؤوس المسائل للزمخشري» الزكاة تجب في الحلي عندنا (أي عند الحنفية) سواء كانت للرجال أم للنساء وعند الشافعي لا تجب إذا كانت للنساء، والمؤلف الأسمندي يعلل لوجوب الزكاة في الحلي بإفاضة ، ويذكر أن وجوب الزكاة فيها معارض بقوله عليه السلام «لا زكاة في الحلي»، ويقول ابن عمر زكاة الحلي إعارتها وعن الحديث يقول المؤلف: إنه غير ثابت ولئن ثبت فيحمل على اللآلئ والجواهر، والمحقق لا يترك كلمة بدون تعليق وفائدة وإشارة إلى المصادر (راجع ١٢ - ١٤ من الكتاب).

٢ - النية في الصوم عند الأحناف إذا صام رمضان بمطلق النية أو بنية النفلا أجزاه. وعند الشافعية لا يجزئه لأن صوم الفرض والواجب لا يصح بدون نية الفرض والواجب، وأما التطوع فيصح بمطلق النية، والمؤلف يعرض لأدلة الأحناف في هذه المسألة ويقول: حكم الأحناف فيها معارض بقوله ﷺ: إنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى. والمحقق يجلي الموضوع في تعليقه مشيراً إلى المصادر المختلفة.

٣ - الأب لا يملك إجبار البكر البالغة على الزواج ويملك إجبار الصغيرة سواء كانت بكراً أم ثيبا، وغير الأب والجد مثل الأخ والعم يملك تزويج الصغير والصغيرة ولهما الخيار إذا بلغا فيرفعان الأمر إلى القاضي حتى يفسخ القاضي عقد الزواج، وعند أبي يوسف يقع العقد لازماً، والمؤلف يفيض في شرح المسألة إفاضة بالغة، ويتابعه المحقق في الشرح والتدليل وذكر المصادر، ويستوفي المؤلف في هذا الموضوع كل الآراء والأدلة باستيعاب.

٤ - قضاء القاضي في العقود بشهادة الزور ينفذ ظاهراً وباطناً عند الأحناف وعند غيرهم ينفذ ظاهراً لا باطناً والوجه فيه عند الحنفية أن القاضي قضى بأمر الشرع فينفذ قضاؤه ظاهراً وباطناً قياساً على الشهود الصادقين، ويقول المؤلف لا نسلم بأن القاضي قضى بأمر الشرع فإن ذلك إذا كانت الشهادة صدقاً، أما إذا كانت الشهادة صدقاً عند القاضي وهي كذب في نفسها فهو غير مأمور بالقضاء، بل منهي عنه، لما فيه من تحليل الحرام وتحريم الحلال وإلحاق الضرر بالمسلمين.

وقد يقول معترض: إن صدق الشهود أمر باطن لا يمكن للقاضي الوقوف عليه فلو علقنا الأمر بالقضاء به لا يمكنه، فيؤدي إلى تعطيل المصالح، والجواب عن ذلك بأمرين: الأول أنه إنما يؤدي إلى تعطيل القضاء إن لم يكن القاضي بنى قضاءه على العلم وأنه يمكنه أن يقول إذا كان الشهود صادقين قضيت بكذا.

والثاني إن لم يمكنه العلم بصدق الشهود يمكنه تحصيل الظن به... إلخ.

(٤)

والكتاب رائع حقاً، والحجاج حول الأحكام مفيد كل الفائدة. وهذا لون طريف من ألوان الحجاج الفقهي حول الأحكام الشرعية، ويدل على عقل فقهي واسع الأفق عميق المادة غزير العلم.

وبعد فإني لا أملك إلا أن أشيد بالكتاب وبمؤلفه إشادتي بالمحقق الجليل (رحمه الله) الذي أثرى الكتاب بما أضاف إليه من تعليقات ذات مادة غزيرة وعلم واسع وعقل قانوني بعيدالغور... رحمه الله.

منهج الجدل وآداب الحوار في الفكر الإسلامي ١/ ٣

بقلم: د. بركات محمد مراد

من قيم الإسلام الأساسية ومبادئه الأخلاقية البحث عن الحقيقة والانتصار لها ودعمها بالحجج والبراهين التي تؤدي إلى التفاف الناس حولها بإرادتهم وحريتهم من دون خوف أو إكراه، وهذا بالطبع لا يتم إلا بالحوار الإيجابي الذي رسم القرآن الكريم طريقه، وعبّد مسلكه ومنهجه. وقد كان القرآن الكريم خاتمة الكتب السماوية التي جاءت لتعلِّم الإنسان كيف يكون الحوار طريقاً للفكر ومنهجاً للعقيدة والعمل، وجاء الإسلام ليكون دين الحوار الذي يطلق للفكر أن يفكر في كل شيء وليتحدث عن كل شيء، وليحاور الآخرين على أساس الحجة والبرهان والدليل.

وفي البدء كان الحوار، كان الملائكة يسبحون ويقدسون الله في ابتهال وخشوع وإخلاص.

ويشاء الله تعالى أن يخلق الإنسان ليكون «خليفة في الأرض» ويعلن لهم هذه المشيئة الحاسمة، ويبدأ الحوار في سؤال عن طبيعته وعن دوره وعن سلبياته وإيجابياته، يقول تعالى:﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لاتعلمون. وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالو سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض. وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾«البقرة -٣٠ -٣٢».

يقول المفسرون إن خطاب الله تعالى لملائكته بأنه سيجعل في الأرض خليفة، ليس المقصود به المشورة وإنما التعريف بوجه الحكمة من هذه الخلافة، أو المقصود تعليم العباد المشاورة في أمورهم قبل أن يقدموا عليها، وعرضها على عقلائهم وحكمائهم. وقد ردّ الملائكة على الخالق سبحانه بقوله «يا ربنا اتجعل في هذه الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن ننزهك عما لا يليق بعظمتك ولا نعصي لك أمرا وقولهم هذا إنما صدر منهم على وجه استطلاع الحكمة في خلق نوع من الكائنات يصدر عنه الإفساد في الأرض مع تسليمهم بجلال علم الله وحكمته في كل ما يفعل، ولا يتنافى تعجبهم واستفسارهم، كما يقول الدكتور «عبدالرشيد عبد العزيز» «١»، مع هذا التسليم، لأن التعجب يصدر عن خفاء سبب الفعل، والملائكة لا يعلمون الغيب، لذلك فهم بسؤالهم أنهم يستكشفون الحكمة من ذلك الخلق.

وقد أجابهم الحق بما يليق بمقام الخالق عز وجل:﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾. ثم أوضح لهم بعض جوانب الحكمة من خلق آدم وجعله خليفة في الأرض. لأنه علّمه ما لاعلم لهم به، وسخّر له ما في الأرض جمعاً، وجعله مسيطراً عليها. وأنه حمله الأمانة التي لم تستطع أن تحملها السماوات والأرض والجبال، وعندئذ سجد الملائكة لـ «آدام» سجود تحية وتكريم وامتثال لأمر الله.

ثم يأتي الحوار في كثير من المواضع في القرآن الكريم، مثل ذلك الذي حدث مع إبليس، ويأتي في أكثر من سورة من سور القرآن الكريم، ومنها على سبيل المثال سورة الحجر، حيث يقول الحق تبارك وتعالى :﴿وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمإ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون من الساجدين﴾ «الحجر ٢٨ -٣١».

الملائكة أطاعوا وسجدوا، وأقام الله لهم الحجة، أما إبليس فإنه استكبر وعاند ورفض السجود، وازداد غيا بمحاجة الحق سبحانه وادعاء مالا يملكه، ويحكي القرآن الكريم ما دار بين الخالق سبحانه وتعالى وبين إبليس من محاورات، فيقول في آياته:﴿ قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين﴾ «الحجر- ٣٢»، فأجابه إبليس: ﴿لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون﴾ «الحجر -٣٣».

وهناك حوار آخر يوضح عدم سجود إبليس حين يقول تعالى:﴿قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك، قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين﴾ «الأعراف ١٢ -١٣».

وهناك أيضا حوارات بين ولدي آدم قابيل وهابيل في سورة المائدة «آية ٢٧ -٣١»، وكذلك بين نبي الله إبراهيم عليه السلام وعبدة الكواكب، في سورة الأنعام آية ٧٤-٧٩، وفي سورة مريم آية ٤١ -٤٨، وكذلك حوار موسى عليه السلام مع قومه، في سورة البقرة آية ٦٧ -٧١ وهي كثيرة في القرآن الكريم.

وقد وردت كلمة «حوار» في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع وجاءت اثنتان منها في سورة الكهف في معرض الحديث عن قصة صاحب الجنتين، وحواره مع صاحبه الذي لا يملك الكثير من المال وغيره، فقد استعمل القرآن الكريم كلمة (حوار) في موضعين منها: ﴿فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا﴾ «الكهف -٣٤» و﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً﴾ «الكهف- ٣٧»، أما الآية الثالثة التي وردت فيها هذه الكلمة فقد جاءت في سورة المجادلة في قصة المرأة التي أتت إلى النبي شاكية زوجها إلى الله ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾ «المجادلة -١».

أما (الجدل) فإن القرآن الكريم تكفّل بذكر مادة «الجدل» واستعملها في مقدمات عدة وبصيغ مختلفة متنوعة وبمضامين متقاربة حيناً ومتباعدة أحياناً وبلغت تارة تسعاً وعشرين آية تميزت سبع وعشرون منها انتسبت إلى ست عشرة سورة، وقد اختص العهد المكي بسبع عشرة آية تعرضت لذكر الجدل، وذلك لأن طبيعة هذه المرحلة بالذات وما تميزت به من مقاصد أساسية تود الدعوة إلى إثباتها وترسيخها وتستلزم إثارة الموضوع قصداً أو عرضاً، فعقيدة التوحيد يتطلب تأسيسها إقامة الشواهدالمثبتة وادعاء النبوة يفترض التصديق به وتقديم المؤيدات المقنعة، والإيمان باليوم الآخر يتوقف قبوله على إبانة الحجج القاطعة، بالإضافة إلى أن هناك عوائق معنوية متمكنة يقتضي اقتلاعها من خلال عقد المناظرات المفحمة، والعراقيل المادية المتحكمة، ومن ثم يحتم تضييق الخناق عليها في تنظيم محاورات ومناقشات لإقامة الحجة ونصب الدليل.





● الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة مبدأ اسلامي أصيل

فهو عند هذه الطائفة مناقشات هادئة تتوجه إلى العقل، وتطالبه بالنظر والتدبر، وتخاطب الحواس وتدعوها للنظر فيما حولها من كون وأنفس وآفاق، للوصول الى تقرير الحق، وهو عند تلك خصام ونزاع ومراء ومغالطات، وإعراض وتملص باستعمال أساليب لا يقرها منهج ولا يرتضيها منطق، وانغماسه في الذاتية ومقتضيات الهوى والمصلحة.

ولعل السر في هذه المساحة الواسعة التي أخذتها كلمة (الجدل) في القرآن الكريم، يكمن فيما واجهه الإسلام من قضايا أو عاش فيه الإنسان من مواقف، فقد واجه الإنسان التحديات الفكرية والتقليدية التي تعيش في داخل وعي الإنسان وفكره، مما يدخل في حركة التغيير التي يريد الإسلام لها أن تغزو أعمال الإنسان وفكره، لتنقله من ظلمات الشك والكفر والضلال إلى نور الإيمان والتوحيد والهداية.

كما أنه واجه التحديات الخارجية من القوى الدينية والاجتماعية والسياسية التي كانت تسيطر على حياة الإنسان في المجتمعات التي لم تكن تؤمن بالإسلام «٢».

وعلى هذا الأساس وقف الإسلام في وجه كل هذه التحديات، ليرد التحدي بمثله من موقع الرغبة في الوصول إلى الحق، وإفساح المجال للأفكار بأن تلتقي بمفاهيمه، لامن موقع الرغبة في الغلبة من أجل حب الغلبة، ولكن من موقع الإقناع والاقتناع.

ولهذا لجأ الإسلام إلى الجدل القائم على الحوار المباشر، الذي ينطلق من طرح الفكرة في ميدان الصراع من أجل إشغال الساحات بعلامات الاستفهام، التي يطرحها الإسلام مع أجوبتها، ليوفر على المتصارعين جهد البحث عن سؤال، قد لايجدونه جاهزا في أفكارهم، وربما يواجهون صعوبة في العثور عليه، كل ذلك من أجل أن تدخل الفكرة في وعي الإنسان بعمق، وتقتحم أفكاره بقوة، ولهذا طرح الإسلام «في القرآن الكريم» جدال الإنسان وحواره الذاتي مع نفسه إلى جانب جداله مع مجتمعه، ومع الفئات التي كانت تمثل القوة المعارضة آنذاك، ثم لم يتوقف عند ذلك، بل حاول أن يخلّد كل ما أثير من مفردات الجدال حول العقيدة، من أجل استمرار الإيحاء بضرورة التوافر على هذه الأسلوب في حركة العقيدة والحياة.

ويتبين لنا مدى أصالة الرؤية الإسلامية في جعل الحوار والجدل منهجا من مناهج العرفان، وبريقا إلى إدراك الحق في ذاته، وأصالة القرآن الكريم في احترام الآخر، سواء كان شيطاناً أو ملاكاً أو إنساناً يتفق أو يختلف في العقيدة والدين أو الرؤية والإدراك حتى يكون الأمر عليه حجة بالغة، وقد انطلق الإسلام«في هذا الاتجاه» إلى أبعد حد، فأكد في أكثر من مجال على دور الحجة في الإيمان وفي المسؤولية، فمن ذلك ما جاء في القرآن الكريم عن الله تعالى، وهو يحدثنا عن الحجة البالغة التي أقامها على العباد فيما يريدهم أن يؤمنوا به، في قضية الكفر والإيمان كما في قوله تعالى :﴿قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ «الأنعام-١٤٩».

ويحدثنا ربنا عز وجل في بعض الآيات عن رفضه لوقوف المؤمنين موقف الضعف أمام الناس الذين يحاولون أن يثيروا الحجج ضد الإيمان والمؤمنين، في قوله تعالى:﴿..لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾ «البقرة -١٥٠» وهناك آيات كثيرة توضح لنا الصورة الحية للمنهج الإسلامي الذي يجعل المركز الأول في العقيدة للحجة والبرهان، فلا إيمان من دون حجة، ولا مسؤولية إلا بعد إقامة البرهان، وإثارة الأجواء التي تنطلق بالحجج الإلهية لتدفعهم إلى التفكير والحوار في رحلة الإنسان من الشك إلى الإيمان.

حتى في يوم القيامة، لا يقف الإنسان مكتوف اليدين أمام مصيره، بل يترك له مجال الدخول في حوار وجدال يدافع به عن نفسه، على أساس من العدالة التي تحترم في الإنسان حقه الطبيعي في الدفاع عن نفسه، حتى أمام الله تعالى الذي يعلم كل شيء ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وذلك في

قوله تعالى :﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون﴾ «النحل -١١١».

الجدل القرآني وجه من وجوه الإعجاز

لذلك فدراسة ما في القرآن الكريم من جدل، وتشخيص مافي هذا الجدل من وجوه الاستدلال وتحديد ملامح ما عرض فيه من أدلة عقلية ومحاولة تحليل ما لها من منابع وتمييز مالها من خصوصيات وما ترمي إليه من أبعاد غائية، وما تود الوصول إليه من مردودات إيجابية، هو عمل يندرج ضمن تبيان وجه من وجوه القرآن الإعجازية، وهو ما يعرف حسب عبارة القاضي عياض «٣» بالتنبيه إلى طرق الحجج العقلية والرد على فرق الأمم ببراهين قوية، وأدلة بينة، سهلة الألفاظ، موجزة مثل قوله تعالى:﴿أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى﴾ «يس- ٨١»، وقوله تعالى:﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة﴾ «يس- ٧٩»، و قوله تعالى:﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ «الأنبياء - ٢٢».

وقد تحدث عن هذه الناحية الإعجازية «القاضي عبد الجبار المعتزلي» في المجلد الرابع من كتابه الكبير «المحيط في النبوات» وذكر في مبحث إعجاز القرآن قوله: «واتفق فيه أيضا استنباط الأدلة التي توافق العقول، وموافقته وما تضمنه لأحكام العقل على وجه يبهر ذوي العقول، ويحيرهم، فإن الله بينه على المعاني التي يستخرجها المتكلمون بمعناه، وجهد بألفاظ سهلة قليلة تحتوي على معان كثيرة» «٥».

وذكر «الفخر الرازي» في كتابه «الأربعين في الكلام على النبوات» في أثناء الحديث عن المعجزات العقلية: «بل أقر الكل بأنه لا يمكن أن يزاد في تقرير الدلائل على ماورد في القرآن» «٦» وقال كذلك «الطاهر بن عاشور» من الفقهاء المعاصرين: «فمن طرق إعجازه العلمية أنه دعا إلى النظر والاستدلال «٧»، ويبدو أن الوجه المعجز في موضوع الجدل القرآني الذي بهر العلماء والمفكرين المسلمين يتمثل في وضوح الأدلة، وسهولة صياغتها، وإيجاز ألفاظها، ويسر فهمها، وفي بعدها عن التعقيدات والجفاف الذي قد نجده مثلا في كتب المنطق، يقول «الزركشي» في كتابه «البرهان» «٨» «اعلم أن القرآن العظيم قد اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلة، وما من برهان، ولا دلالة وتقسيم، وتحديد شيء من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله تعالى قد نطق به، لكن أورده تعالى على عادة العرب من دون دقائق طرح أحكام المتكلمين لأمرين: أحدهما: بسبب ما قاله: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ «إبراهيم - ٤».

الثاني: «أن المائل إلى دقيق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجلي من الكلام، فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون لم يتخط إلى الأكثر غموضاً الذي لا يعرفه إلا الأقلون، ولم يكن ملغزا، فأخرج تعالى مخاطبته في محاجة خلقه من أجل صورة تشتمل على أدق دقيق لتفهم العامة من جليلها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة وتفهم الخواص من أثنائها ما يوفي على ما أدركه فهم الخطباء».

وهذا بالفعل ما انتهى إليه «ابن رشد» الفيلسوف في كتابه «فصل المقال» حين يرى أن الجدل والدلالة في القرآن يتناسب مع اختلاف مستويات المدارك والعقول، فقد ذكر أن:«طباع الناس متفاضلة في التصديق، فمنهم من يصدق بالبرهان ومنهم من يصدق بالأقاويل الجدلية تصديق صاحب البرهان بالبرهان، إذ ليس في طباعهم أكثر من ذلك، ومنهم من يصدق بالأقاويل الخطابية كتصديق صاحب البرهان بالأقاويل البرهانية»«٩».

الجدل من خصائص الإنسان ومميزاته

وإذا تتبعنا المقامات القرآنية التي تناولت الحديث عن الجدل نجد منها ما يفيد أن «الجدل» منزع جبلي في الإنسان، فالقرآن يصرح ببيان خاصية من خاصيات الكائن البشري وميزة من مميزاته، وهي كونه: أكثر الأشياء جدلا ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل، وكان الإنسان أكثر شيء جدلا﴾ «الكهف - ٥٤» ومعنى هذا أن الإنسان بحكم كونه يملك إمكانات ذهنية ، إلى جانب، ما يحمله من نوازع، تحرص كل الحرص على الإشباع ، والظفر بمبتغاها، نراه قادراً على الدفاع عن كيانه، وعن ذاتيته، بشكل تلقائي وهو مايولد فيه- جبلة - الميل للخصام، وحب المراء فهو ينازع ويعاند، ويجادل إثباتا لوجوده وتأكيداً لبقائه، وإظهارا لشخصيته، قال الإمام «المراغي»: «إن جدل الإنسان أكثر من جدل كل مجادل، لما أوتيه من سعة الحيلة وقوة المعارضة واختلاف النزعات والأهواء، وقوة العزيمة على غير حد» «١٠».

فالإنسان بما له من استعدادات ذهنية، وملكات إدراكية، وبما له من نوازع ذاتية وميول نفعية كان أكثر الكائنات جدلاً، والجدل معناه العام، عبارة عن قدرة كلامية وبراعة حجاجية قد تستخدم لإثبات الحق، لو تاقت النفس إلى سلوك الخير، أو للتشبث بالباطل لو نزعت إلى اتباع الهوى.

وعلى الرغم من أن هذه خاصية إنسانية وضحها القرآن الكريم، إلا أن أول من سن الجدال، على ما يقول «ناصح الدين الحنبلي» «١١» هم الملائكة حيث قالوا: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك».

الجدل والاختلاف

وفي الحقيقة فهذه الخاصية المميزة للإنسان تساعد على ترقية اتجاهه نحو الكمال من حيث تتيح له اتساعا في النظر والرؤية، وتكشف له عن كثير من جوانب الموضوع الذي يضعه في بؤرة تفكيره وهدفا لاستبصاره، فهذا الجدل لا ينشأ إلا لوجود الاختلاف في إدراك الحقائق، ولا يكون إلا لتعدد الرؤية، والاختلاف والمخالفة أن ينهج كل شخص طريقا مغايرا للآخر في حاله أو في قوله.

والخلاف أعم من «الضد» لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين، ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يفضي إلى التنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة، قال تعالى:﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ «مريم-٣٧»، ﴿ولايزالون مختلفين﴾ «هود- ١١٨» و﴿إنكم لفي قول مختلف﴾«الذاريات ٨».

وعلى ذلك يمكن القول: إن «الخلاف والاختلاف يراد به مطلق المغايرة في القول أو الرأي أو الحال أو الهيئة أو الموقف، وقد قضت مشيئة الله تعالى خلق الناس بعقول ومدارك متباينة إلى جانب اختلاف في الألسنة والألوان والتصورات والأفكار، كل تلك الأمور تفضي إلى تعدد الآراء والأحكام، وتختلف باختلاف قائليها، وإذا كان اختلاف ألسنتنا وألواننا ومظاهر خلقنا آية من آيات الله تعالى، فإن اختلاف مداركنا وعقولنا،



وما تثمره تلك المدارك والعقول آية من آيات الله تعالى كذلك، ودليل من أدلة قدرته، وإن عمارة الكون وازدهار الوجود وقيام الحياة لا يتحقق أي منها لو أن البشر سواسية في كل شيء «وكل ميسر لما خلق له»، «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم» « هود: ١١٨-١١٩».

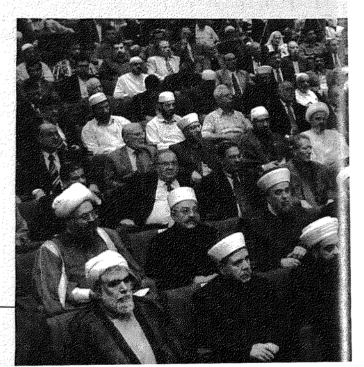
فالاختلاف بين الناس أمر طبيعي، وهو يساعد على تقدم وازدهار الحياة الفكرية والثقافية، وخصوصا حين يُلتزم بآداب الاختلاف، فهو يتيح، إذا صدقت النوايا- التعرف إلى جميع الحالات التي يمكن أن يكون الدليل رمى إليها بوجه من الوجوه، وفي الاختلاف رياضة الفكر والذهن، وتلاقح الآراء وتنوع النظر بما يثري التجربة الإنسانية.

أما الخلاف الذي نهى عنه القرآن والسنة النبوية، فهو الخلاف الذي يخرج الإنسان عن حقيقة الموضوعية ويسقطه في هوة الذاتية والانفعالية، ولا يترتب عليه سوى اختفاء الرؤية العقلية الصحيحة للحقائق والمعارف والمبادئ، وعلى هذا نفهم قول النبي ﷺ: «إنما هلكت بنو إسرائيل بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم» «١٣»، وقول «ابن مسعود» ﷺ: «الخلاف شر» «١٤»، كما ذم ابن حزم الخلاف ولم يجعل فيه شيئا من الرحمة، بل اعتبره كله عذابا.

ويمكن أن نجمل أسباب الاختلاف العامة التي يؤدي كثير منها إلى الجدل فيما يلي:

أ-اختلاف المدارك:

بعض الناس قد آتاه الله عقلاً راجحاً وبصيرة نافذة، وفكراً ثاقباً، يدرك الموضوع من كل نواحيه ويلم بظواهره وخوافيه، وبعضهم فيه قصور نظر، فلا يستطيع إحاطة الموضوع بنظرة شاملة، وفيه قصور فكر، فلا يدأب في البحث عن الحقيقة إلى النهاية، ولابد أن تختلف النتائج التي يحصل من كان على هذه الشاكلة عما يصل إليه من كان من الصنف الأول، وقد جاء في رسائل «إخوان الصفا» «١٥»: «إنك تجد كثيرا من الناس جيد التخيل، دقيق التمييز، سريع التصور، ذكورا، ومنهم من يكون بليدا بطيء الذهن، أعمى القلب، ساهي النفس، فهذا أيضا من أسباب اختلاف العلماء في الآراء والمذاهب، لأنه إذا اختلفت إدراكاتهم اختلفت آراؤهم واعتقاداتهم بحسب ذلك».



ب- اختلاف الرغبات والشهوات والأمزجة:

قال «اسبنوزا»: «إن الرغبة هي التي ترينا الأشياء مليحة لا بصيرتنا، وإذا كانت الرغبة تستولي على مقياس الحسن والقبح على النفس ذلك الاستيلاء، ورغبات الناس مختلفة متضاربة، فلابد إذن من أن يختلفوا باختلافها وتباين آراؤهم لتباين، كذلك لاختلاف أمزجة الناس ما بين استقرار واضطراب تجعل آراءهم مختلفة باختلافهم»، كما أن العصبية على حد تعبير «أبو الريحان البيروني» تعمى الأعين البواصر، وتصم الآذان السوامع، وتدعو إلى ارتكاب ما لا تسامح باعتقاده العقول» «١٦»، كما أن سيطرة الأوهام التي قد تستولي على بعض الناس تجعلهم يسلمون بأفكار غريبة في ذاتها وهم باعتناقهم لها يخالفون من لم يقعوا تحت تأثير أوهامهم.

ج - اختلاف الاتجاه:

وقد جاء في الجزء الثالث من «رسائل إخوان الصفا» «١٧» «القياسات مختلفة الأنواع كثيرة الفنون، كل ذلك بحسب أصول الصنائع والعلوم وقوانينها، مثل ذلك أن قياسات الفقهاء لا تشبه قياسات الأطباء، ولا قياسات المنجمين تشبه قياس النحويين ولا المتكلمين، ولا قياسات المتفلسفين تشبه قياسات الجدليين، وهكذا قياس المنطقيين في الرياضيات لا تشبه قياسات الجدليين، ولا تشبه قياساتهم في الطبيعيات والإلهيات.

وإذا كان لكل علم أقيسة خاصة به، فمن غلبت عليه أقيسة علم إذا بحث في موضع مع صاحب علم آخر يختلف نظراهما، وكل ينبعث في تفكيره وروح علمه، واعتبر ذلك بالاختلاف بين المعتزلة والفقهاء والمحدثين في مسألة خلق القرآن، فإن الاختلاف بينهما كان سببه اختلاف مناهج البحث، وإن شئت قلت اختلاف عقليتين: إحداهما تستنبط العقائد من الآثار، كما تستنبط الأحكام العلمية، والأخرى تسير وراء العقل مهتدية به ومندفعة في تياره.

د- التقليد للسابقين ومحاكاتهم:

من غير نظر إلى دليل، وتقصي البرهان، وكثير ماحكى القرآن الكريم عن المشركين تقليدهم للآباء، ونص على إهمال العقل في مثل قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آبائنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون﴾ البقرة «١٧٠»، وقوله تعالى:﴿وكذلك ماأرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آبائنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ «الزخرف ٢٣»، ولا تزال نزعة تقليد السابقين في نفوس الناس، وإن كانوا يتفاوتون فيها قوة وضعفاً «١٨».

هـ-غموض الموضوع واختلاف المنظور:

كذلك قد يؤدي غموض الموضوع إلى الاختلاف في رؤيته على حقيقته أو رؤية بعض جوانبه دون بعض وخصوصا حين يتعلق الأمر بالأمور الغيبية غير المشاهدة، مثل الكلام في حقيقة الذات الإلهية أو معرف هذه الصفات ومحاولة تحديدها بالمفاهيم البشرية أو قياسها وفقا لها، كذلك تختلف الأفهام والبصائر، بحسب المنظور الذي تنظر منه إلى جانب من الحقيقة من دون آخر، وربما كان الحق لذلك في مجموع وجهات النظر، وأفضل مثال على ذلك حقيقة العميان الذين لمسوا الفيل ووصفوه، والذي يضربه أفلاطون مثلا في محاوراته، ويقصر كل منهم عن إدراك حقيقته حين تؤخذ أقواله منفردة عن الآخرين.

هذه بعض الأمثلة لأسباب اختلاف المدارك والعقول ما يؤدي إلى نشأة الخلاف والحاجة إلى الحوار والجدل، وقد كان ذلك مدعاة لأن يتحول الجدل إلى أسلوب من أساليب الاقتناع تارة، والتبرير مرة أخرى، أو

التلاعب بالألفاظ والتركيز على القوة البيانية التي تتلاعب بالمفاهيم مرة ثالثة، مما دعا الفيلسوف «سقراط» قديما إلى أن يعنى كل العناية بدلالات الألفاظ ليفهم كلا الخصمين كلام الآخر، فيتلافيا كل نزاع.

ولابد للحق في مثل هذه الأجواء، أن يواجه ذلك كله بأساليب مماثلة متفوقة، لأن الطريق إلى فكر الإنسان وقلبه لم تعد خالية، بل أصبحت مزدحمة بكثير من المفاهيم والآراء التي تحجب عنه الحق أو تمنعه من وضوح الرؤية مما يتطلب جهداً كبيراً في تمهيد الطريق إلى حياة الإنسان الفكرية والعقدية الصحيحة.

إن صياغة العقلية المتفتحة، التي تتوسل المرونة مع الآخرين، كان واحدا من أكبر هموم المسلمين في مراحل النضج الفكري، والتألق الروحي، ما أدى بدوره إلى سيادة مبدأ الحوار، الذي لم يكن وقفا على فئة دون غيرها وإنما امتد لينعم في ظله المسيء قبل المحسن، والعدو قبل الصديق، والذي يرتع في الظلال قبل الذي يستضيء بنور الهداية.

تعزيز الدور الإيجابي للحوار:

وفي هذه البيئة النقية، توافرت جهود نفر من علماء الأمة وصلحائها، على إرساء قواعد الحرية الفكرية، التي تتغذى بالحوار، وتنمو بالمراجعة، وتصح بالنقاش، فنشطت حركة الاجتهاد، وتنوعت أساليب العمل وتلاقحت الرؤى ووجهات النظر، فأثمر ذلك في واقع الحياة قوة في البنية الفكرية، ووعيا في التناول والمعالجة، واحتفاء بالرأي، وتلمساً للحق وانقيادا له، وغدت الحكمة ضالة المؤمن، «أنى وجدها فهو أحق الناس بها».

فجاء ذلك المسلك تأصيلا لقيمة حرص عليها النبي ﷺ في تعامله مع الصحابة الكرام، ذلك أن عصمته عن الخطأ وتسديده بالوحي، وعلمه بمصادر الأمور ومواردها، لم تجعله يستنكف عن إدارة دفة الحوار مع من حوله، إقرارا بمبدأ الشورى في حياة المسلمين من بعده، ودفعا لغوائل الاستئثار بالرأي، ومصادرة حق الآخرين في الإفصاح عما يخامر أذهانهم، ويتفاعل في نفوسهم، فكانت المواقف تجاه الأحداث المختلفة تجسيداً لروح الجماعة، ومرئياتها المنسجمة والملتزمة بهدي النبوة «١٩».

وطبيعة الحق أنه يأبى أن يكون وقفا على فرد أو فئة أو جماعة، مهما تحققت أسباب القوة واحتشاد مظاهر الغلبة والسطوع، ولكنه كثيراً ما يتأتى لفرد تزدريه الأعين أو فئة منسية أو جماعة مغمورة، ويكون الظفر به رهن الإحساس الواثق بأن في وسع أي إنسان أن يرشد إلى ما فيه الصلاح والسداد وما دام يشاطرنا الهم، ويسلك معنا الطريق ذاته ويبتغي الهدف نفسه، متقيدا بتوجيهات الإسلام وضوابطه.

وطبيعة الإسلام أن فهمه واستلهام روحه وتمثل مقاصده لا يمكن أن يتحقق بها إلا من خلال السعي الموصول في مسالك الانتقاء الواعي، والالتقاط المسؤول لما تسفر عنه جهود الأمة، أفراداً وجماعات، في كل زمان ومكان، وهي تقيم حياتها على نحو ما أراده الله تعالى في كتابه الكريم، وإرساء رسوله الأمين في سنته المطهرة، قولاً وفعلاً وتقريراً.

ومن هنا يبدو أن تنوع الأساليب والوسائل وتباين طرق الأخذ والفهم، هي في الواقع ظاهرة صحية تمكّن للإسلام في واقع الحياة، وتستوعب نشاط الناس، على اختلافهم، فيما يحفظ لهم إيمانهم، ويضمن لهم سلامتهم، ويزكي مسيرتهم ويرفدهم بعناصر القوة ويدفع بهم في مراقي الإحسان «٢٠».

وبالتالي فإن استئناف الحياة الإسلامية المثلى، يقتضي الانطلاق من أرضية التفاهم والتنسيق، وهو أمر لا يتحقق الا بتعزيز الدور الإيجابي للحوار، الذي يمتد عبر مختلف الساحات، ويتوافر على كل الاهتمامات، ومن خلال تبادل الآراء واستقاء التجارب، والاستفادة من الخبرات، وهو ما ينبغي أن يتداعى إليه الأفراد وجميع الفعاليات التي تضمها الأمة.

لقد أراد الإسلام أن يخطط للإنسان طريقه إلى الإيمان، من دون أن يفرضه عليه، فعمل على أن يقوده إليه، ويدله عليه من موضع ممارسته لإرادته، واستخدامه لفكره، لينطلق فيه على أساس حرية الإرادة والاختيار، وتحمل المسؤولية باستبصار، وكان الحوار الذي يتمثل في إدارة بين طرفين مختلفين، أو أطراف متنافسة، وكان الجدل الذي يتجسد في إعطاء الحوار قوة العناد للفكرة والإصرار عليها، وكانت الحجج والبراهين التي يتجه فيها كل طرف من أطراف الحوار والجدال إلى إعطاء الفكرة القوة الاقناعية، التي تجعل منها شيئا يستند إلى أساس ثابت متين، وكانت كل هذه الأمور هي الطريق العملي لمواجهة الإنسان بقضايا الحق والباطل، ليؤمن بهذا ويكفر بذلك على بينه مما يؤمن أو يكفر به، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة﴾ «الأنفال -٤٢».

■ يتبع في العدد القادم

الهوامش:

١- د. عبد الرشيد عبد العزيز سالم: مبدأ الحوار في الإسلام، من كتاب صور حضارية للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ص ٦٣ ،٦٤ العدد ٩٧ العام ٢٠٠٣م.

٢- محمد حسين فضل الله: الحوار في القرآن ج١ ص ١٦ ، ١٧ دار المنصوري للنشر الجزائر، من دون تاريخ.

٣- القاضي عياض: الشفاء ج١ ص ٢٧٧

٤- نقلا عن محمد بن إبراهيم الصنعاني: ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان ص ٢٧ ط ٢ الحلبي مصر، من دون تاريخ

٥ - المرجع السابق ج ٢ ص ٢٢

٦- المرجع السابق ص ٢٢

٧- ابن عاشور: التحرير والتنوير ج ١ ص ١١٣ الحلبي ط مصر العام ١٩٦٥م

٨- الزراكشي: البرهان في علوم القرآن ج٢ ص ٣٤ الحلبي ط ٢ مصر

٩- ابن رشد: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ص ٣٤ ط مصر العام ١٩٨٧ م.

١٠- أحمد مصطفى المراغي: التفسير ج ١٥ ص ١٦٦ ط ٤ مصر العام ١٩٧٢م

١١- ناصح الحنبلي: استخراج الجدل من القرآن، تحقيق محمد الحبيب، الباب الثاني، وانظر د. محمد التومي: الجدل في القرآن الكريم ص ١١- ١٤

١٢- انظر د. طه جابر العلواني: أدلة الاختلاف في الإسلام ص ٢٢ -٢٦ كتاب الأمة العدد ٩ قطر ١٤٠٦ هـ

١٣- رواه أحمد في مسنده ومسلم

١٤- ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث ص ٢٢

١٥- نقلا عن الإمام محمد أبو زهرة: تاريخ الجدل ص ١٠ القاهرة العام ١٩٨٠ م

١٦- البيروني: الآثار الباقية ص ٩

١٧- نقلاً عن أبي زهرة السابق ص ٩

١٨- المرجع السابق ص ١٠٩

١٩- حسن فضل المولى دفع الله: التأكيد على فاعلية الحوار، مجلة الأمة العدد ٥٩ قطر ذو القعدة ١٤٠٥ هـ

٢٠- المرجع السابق



جيد العروض

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، مخطوط عنوانه «جيد العروض» لـ«ابن سند»، ويعد هذا المخطوط من النوادر لما احتواه من تعليقات ودلالات بعضها من تعليق الناظم «ابن سند» نفسه، يرحمه الله، وقيود مقابلة، وقد ذكر في آخر النظم «نظم فيه ناظمه غفر الله له ولوالديه العام ١٢٢٩هـ» والمخطوط مهدى إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت وهو من مكتبة العلامة «عبدالله الخلف الدحيان» يرحمه الله الوقفية.

■ جيد العروض

المؤلف: «ابن سند البصري»، «عثمان بن سند»، «بدر الدين النجدي الوائلي» (١١٨٠- ١٢٤٢هـ = ١٧٦٦- ١٨٢٦م).

ترجمة المؤلف

«عثمان بن سند النجدي الوائلي البصري»، بدر الدين: مؤرخ أديب، من نوابغ المتأخرين هو من أصل نجدي من قبيلة عنزة النجدية، ولد في جزيرة «فيلكا» من أعمال الكويت، وسكن مدينة البصرة، وتوفي في بغداد، من كتبه «الغرر في وجوه القرن الثالث عشر -خ» نحا فيه منحى سلافة العصر، و«مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود-خ» وهو يزيد على نيف وست مئة صفحة، ضمنها أخبار «داود باشا» أحد ولاة بغداد من العام ١١٨٨ إلى العام ١٢٤٢هـ «ودامت حكومة داود حتى أواخر العام ١٢٤٦هـ» اختصره «أمين المدني» وطبع المختصر، و«منظم الجوهر في مدائح حمير-خ» و«شرحه-خ» و«شرح الجوهر الفريد على الجيد- خ» و«نظم مغني اللبيب - خ» نحو خمسة آلاف بيت و«نظم الورقات -خ» لإمام الحرمين شرح قصيدة له في العروض، و«أصفى الموارد-ط» في أحوال الشيخ «خالد النقشبندي» و«تفهيم المتفهم» شرح تعليم المتعلم-ط» و«سبائك العسجد، في أخبار أحمد، نجل رزق الأسعد-ط» و«أوضح المسالك في فقه الإمام مالك -ط» نظم فيه مختصر العمروسي و«الغرر في جبهة البصر- خ» شرح لمنظومة له سماها «بهجة البصر» في مصطلح الحديث، في مجلد، عليه تعاليق بخطه، وختامه أيضا بخطه، في خزانة الرباط (٦٢٨ كتاني) و«نخبة الفكر- خ» منظومة في الحديث ومجموعة (في دار الكتب المصرية ٤٥٧ أدب تيمور) تشتمل على رسائل، منها «فكاهة السامر وقرة الناظر» و«نسمات السحر» و«روضة الفكر» وكان شاعراً مكثراً يعلو شعره وينحط.

■ الناسخ: مجهول

سنة النسخ: ١٢٢٧هـ.

■ أول المخطوط:

بعد البسملة:

لك الحمد يارب العروض توصلا
لشكر ضروب من فدى منك أرسلا
وسميته جيد العروض لكي أدي
به جيد من رام العروض مجملا

■ آخر المخطوط:

وختامي صلاة الله ثم سلامة
على من بجمال الرسالة كملا
محمد الهادي البشير وآله
وصحب له كانوا فضالاً كملا

■ وصف النسخة، والملاحظات:

بخط نسخي، التبويب والفواصل بالحمرة، على ق ٣٩ قيد تملك «ناصر بن خضر» ثم حل في نوبة «عبدالله بن خلف» ١٣٢١هـ، ثم وقفه في ١٣٢٤ هـ على ابن أخته «خليفه بن خميس بن جبران» ثم على طلبة العلم شرط تقديم قرابته.

على الهوامش بعض التعليقات والدلالات وبعضها من تعليق الناظم نفسه وقيود بيع، المخطوط ٢١٤/١٢ عبارة عن ثناء على النظم والناظم، وآخر النظم عبارة «انظر فيه ناظمه غفر الله له ولوالديه العام ١٢٢٩هـ» مرممة حديثاً

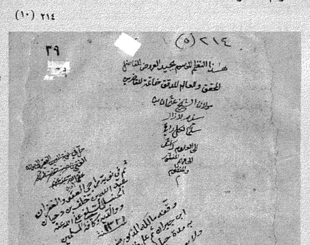
١٤ق (٣٩-٤٩) مختلف ١٥ س ٢١ X ١٥,٥ سم

■ مراجع توثيق المخطوط:

هدية العارفين: ٦٦١/١، الأعلام، ط. الملايين: ٢٠٦/٤، بروكلمان، ط. المنظمة: ١١٧٨/١٠، معجم المطبوعات: ص: ١٣٠٦، معجم المؤلفين.ط. الرسالة: ٣٦١/٢.

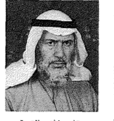
رقم المخطوط:

٢١٤ (١٠)

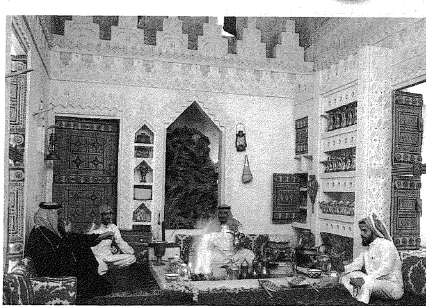


كيف تُحقق السعادة؟

يظنّ كثير من الناس أن السعادة تتحقق بامتلاك المال والقصور والحدائق والبساتين والسيارات، أو بالشهرة وذيوع الصيت، أو بالجاه والارتقاء في



بقلم: غازي التوبة
altawbah 939@hotmail.com



السلّم الاجتماعي، أو بالرحلات والسياحة في الأرض وأكل أطايب الطعام ولبس فاخر الثياب إلخ ... صحيح أن جانباً من السرور والانبساط والسعادة يتحقق عندما ينال الإنسان بعض الأشياء المذكورة سابقاً أو كلّها، لأن الجديد يولّد اللّذة كما قال الشاعر:

لكل جديد لذّة غير أنني
وجدت جديد الموت غير لَذيذِ

لكن هذه السعادة لا تدوم عند تحقّق الأشياء السابقة للإنسان، لأنه كلما أصاب شيئاً منها طلبت نفسه المزيد، فإذا ما امتلك قصراً طلبت نفسه قصرين، وإذا حقّق شهرة تطلّعت نفسه إلى شهرة أكثر، وإذا حقّق جاهاً معيناً تاقت نفسه إلى ما هو أعلى إلخ ...، وهكذا في كل المجالات السابقة، فعندما يصل المرء إلى أفق معين فيظنّ أنه سيطمئن قلبه، وتتحقق سعادته لكنه يجد أن شيئاً من ذلك لم يتحقّق، بل مازالت نفسه تطلب المزيد، وهو في هذا الحال كمن يشرب ماءً مالحاً يظنّ أنه سيحقّق الارتواء كلما شرب شيئاً منه، يزداد عطشاً، وقد عبّر الرسول ﷺ عن حال الإنسان تلك، فقال ﷺ: «لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان. ولن يملأ فاه إلا التراب. ويتوب الله على من تاب» (رواه البخاري)، لذلك نجد أن كثيراً من الأشخاص انتحروا بعد أن امتلكوا الأموال الكثيرة والقصور الفارهة، وبلغوا المنزلة العالية من الشهرة والجاه، وما ذلك إلا لأن نفوسهم لم تجد ما سعت إليه من السعادة بل حصلت على سراب.

كثير من الأديان كالهندوسية والبوذية والمسيحية لجأت إلى تعذيب طاقات الجسد وحواسه متوهّمة بأنها ستحقق الخلاص الروحي لهذا الإنسان نتيجة هذا التعذيب

وبالإضافة إلى عدم تحقّق السعادة نجد أن مثل هذا الإنسان الذي حصل على الأموال والقصور والسيارات والشهرة والجاه قد أصبح عبداً لهذه الشهوات، عندما يحصل عليها لا تتحقّق سعادته فحسب، بل يصبح همّه الحصول على المزيد ولا يشبع مهما حصل منها، وعندما يفقدها يحس بألم شديد لفقدها، وقد صوّر القرآن هذه الحال في آيتين، فقال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾ (الفرقان، ٤٣)، كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ (الجاثية، ٢٣)، ترسم الآيتان السابقتان صورة محزنة لنموذج إنساني، ومثال بشري انتهى به المطاف أن يؤلّه أهواءه وشهواته، ويصبح عبداً منقاداً لها، ليس هذا فحسب، فهو حينما يسقط في هذا المستنقع يسقط عن علم ويضل عن علم، فهو يعرف أن له معبوداً هو الله يجب أن يطيعه ويلتزم بأوامره، لكنه لا يفعل ذلك بل يطيع شهواته وأهواءه في ارتكاب الحرام واجتناب الحلال، وتكون نتيجة هذا التأليه للشهوات أن يختم الله على قلبه وسمعه وبصره، فبدلاً من أن تكون هذه الجوارح منافذ للهدى والسعادة تصبح منافذ للشقاوة والتعاسة.

وقد فصّل الرسول ﷺ في حديث له أنواع الأشخاص الذين تستعبدهم شهواتهم فقال: «تعس عبدالدرهم، تعس عبدالدينار، تعس عبدالقطيفة، تعس عبدالخميصة، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، إذا أعطي رضي، وإذا منع سخط» (رواه ابن ماجه)، لقد بيّن الرسول ﷺ في الحديث السابق أن هناك عبداً للمال، وأن هناك عبداً للطعام، وأن هناك عبداً للباس، ودعا ﷺ عليهم بالتعاسة والانتكاس وألا تنزع من أجسادهم الشوكة التي تشوكهم، وبيّن السبب في عبوديّتهم أن رضاهم وسخطهم مرتبطان بتحقيق شهواتهم مع أن المسلم يجب أن يكون رضاه وسخطه مرتبطين برضى الله وسخطه، بمعنى أن يرضى ما رضيه الله، ويسخط لما سخط الله عليه، ويحب ما أحبه الله ورسوله، ويبغض ما أبغضه الله ورسوله، ويوالي أولياء الله، ويعادي أعداء الله تعالى، وهذا هو الذي استكمل الإيمان، قال الرسول ﷺ: «من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان» (رواه أبو داود)، وقال ﷺ: «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله» (رواه أحمد).

إن هذا النموذج الذي تحدّثت عنه الآيتان السابقتان والحديث السابق عن الذي ألّه شهواته، وعبد أهواءه، وخضع لنزواته، نموذج موجود في كل زمان ومكان، لذلك اتجهت البشرية إلى حل مشكلة ذلك النموذج، والتخلّص من استعباد الشهوات بأحد حلّين:

الأول: تعذيب الجسد لقتل هذه الشهوات بأساليب من مثل حمل الأثقال، وعدم الاغتسال، والعيش في غرفة مظلمة، والامتناع عن الزواج، والانقطاع عن العباد، والعيش في الكهوف إلخ ...، وقد لجأت كثير من الأديان كالهندوسية والبوذية والمسيحية إلى هذا التعذيب لطاقات الجسد وحواسه متوهّمة بأنها ستحقّق الخلاص الروحي لهذا الإنسان نتيجة هذا التعذيب، وقد رفض

تحقيق الشهوات لا يحقق السعادة لأن الإنسان عندما يحقق هذه الشهوات لا يكتفي بل تتطلع نفسه إلى المزيد

الإسلام كل هذه الأساليب والطرق فجاء في رواية عن أنس بن مالك رضي الله عنه مانصه: «جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ فلما أخبر كأنهم تقالوها، فقالوا أين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» (رواه البخاري)، وجاء في حديث آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «بينما النبي ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم، فسأل عنه فقالوا: أبو اسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم، ويصوم، فقال النبي ﷺ: مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه» (رواه البخاري)، وجاء في حديث آخر عن أنس رضي الله عنه أنه قال: «دخل النبي ﷺ، فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: ما هذا الحبل، قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت.

فقال النبي ﷺ: حلوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد» (متفق عليه).

إذن رفض الإسلام هذا الأسلوب في حل مشكلة استعباد الشهوات للإنسان عن طريق تعذيب الجسد، والسبب في رفض الإسلام لذلك الحل هو أن الله لم يخلق هذه الشهوات والحواس عبثاً، إنما خلقها لتكون دافعاً للإنسان من أجل إعمار الأرض.

الثاني: تعبيد الإنسان ذاته لله، فهذا وضع أشرف وأكرم لإنسانيته وآدميته، وبذلك ينتقل من عالم الضرورة وضغط الشهوات إلى عالم الحرية، فيصبح سيداً لنفسه بدلاً من أن تكون شهواته سيداً له تقوده وتستعبده وتذله، والسؤال الآن، لماذا يجب عليه أن يعبّد ذاته لله تعالى؟ يجب على الإنسان أن يعبّد ذاته لله تعالى لأنه مخلوق ضعيف متعجل مفطور على التعلق بالشهوات، قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً﴾ (النساء، ٢٨)، وقال تعالى: ﴿خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ (الأنبياء، ٣٧) وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (آل عمران، ١٤) إلخ ... لذلك فهو إما أن يخضع للشهوات أو يخضع لله، فليس من شك بأن الأسلم له والأصوب أن يخضع لله.

والسؤال هو: كيف يحقق المسلم تعبيد ذاته لله تعالى؟ لا يعني تعبيد المسلم ذاته لله بأن يمتنع عن قضاء الشهوات والاستمتاع بها، بل أباح الله قضاء الشهوات والأهواء والاستمتاع بها ليس هذا فحسب، بل هو مأجور على قضائها ويتضح ذلك في حديث الرسول ﷺ الذي رواه أبو ذر رضي الله عنه حيث قال: «وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» (رواه مسلم)، إذن يتحقق تعبيد المسلم ذاته لله تعالى بأن يخضع شهواته وأهواءه لأوامر الله ونواهيه، فالله جدير بأن يخضع له الإنسان وأن يلتزم بأوامره، ويبتعد عن نواهيه لأنه خالق هذه الشهوات، وهو المالك لكل أسباب إروائها وإشباعها من مال وطعام وشراب إلخ ....، وهو المنعم المتفضل بكل خير، والقادر على إبعاد كل شر، وهو الرحمن الرحيم الذي يمد كل مخلوق بأسباب وجوده واستمرار حياته إلخ ...

والقلب في حقيقة الأمر فقير إلى الله، لذلك قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (فاطر، ١٥)، فهو لا يصلح، ولا يلتذ، ولا يسكن إلا بعبادة ربه وحبه والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلتذ به لم يطمئن ولم يسكن إلا إذا عبد ربه، لأنه فيه فقراً ذاتياً إلى ربه، لذلك قال تعالى: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد، ٢٨)، ومن الواضح أن الآية عندما قدمت الجار والمجرور (بذكر) فمعنى ذلك أنها قصرت اطمئنان القلوب على ذكر الله، وأن اطمئنان القلب لن يحدث بالحصول على المال أو الطعام أو الشهوة أو الجاه إلخ ....، بل يحدث الاطمئنان بذكر الله من صلاة ودعاء واستغفار وتلاوة قرآن إلخ ....، وإن لذة الركون إلى الله لا يمكن أن تعادلها لذة أو فرح أو سكون آخر، وقد بين الرسول ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار» (رواه البخاري)، وقال ﷺ: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً» (رواه مسلم).

عندما يعبّد الإنسان ذاته لله يكون قد انسجم مع كل معطيات الكون، فجميع المخلوقات العاقلة تعبد الله تعالى، وتسجد له، قال تعالى: ﴿وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ (الرعد، ١٥)، وكذلك جميع المخلوات غير العاقلة تسجد له، قال تعالى: ﴿وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (النحل، ٤٩)، وجميع المخلوقات تسبح بحمد الله، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء ٤٤)، وكذلك استسلمت السماء والأرض لله طائعتين لله، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت،١١)، والإنسان عندما يعبد ذاته لله تعالى يكون قد انسجم مع الحقيقة التي خلق الله الجن والإنس لها وهي عبادة الله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات، ٥٦)، لذلك دعا الأنبياء الناس أول ما دعوهم إلى عبادة الله وحده لأن في ذلك سعادتهم، فالله ليس محتاجاً لعبادة أحد، لذلك قال الله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ (النحل، ٣٦)، وكذلك دعا هود عليه السلام، قومه إلى عبادة الله وحده فقال تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾ (الأعراف، ٦٥)، وبين الله أن جميع الرسل الذين سبقوا محمداً دعوا إلى عبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء، ٢٥)، وكذلك دعا نوح عليه السلام، قومه إلى عبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأعراف، ٥٩)، وكذلك انتهج صالح عليه السلام، نهج أخويه السابقين «نوح وهود» فدعا قومه إلى الحقائق السابقة وبالألفاظ نفسها، قال تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ﴾ (هود، ٦١)، وكذلك دعا شعيب عليه السلام، قومه إلى عبادة الله وحده فقال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف، ٨٥) إلخ .... وهكذا جاء جميع الأنبياء والرسل بالدعوة إلى هذا الأصل الكبير، ومن الطبيعي أن يأتي رسولنا محمد ﷺ داعياً إلى هذه الحقيقة فقال تعالى: ﴿هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ (ابراهيم، ٥٢).

لاحظنا أن جميع الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله إلى البشرية من دون استثناء، بدأوا دعوتهم بالدعوة إلى عبادة الله وحده، فلماذا كانت الدعوة بهذه الصورة؟ لقد جاءت الدعوة إلى عبادة الله وحده بداية جميع الدعوات لأنها الأصل الذي يحقق السعادة للإنسان في الدنيا، والنجاة في الآخرة، ولا شيء غيرها يحقق السعادة.

في النهاية نقول: ظن كثير أن السعادة تتحقق بنيل الشهوات والاستمتاع بها، لكن تبين أن تحقيق الشهوات لا يحقق السعادة، لأن الإنسان عندما يحقق هذه الشهوات لا يكتفي بل تتطلع نفسه إلى المزيد، ويكون حاله كمن يشرب ماء مالحاً لا يتوصل إلى الارتواء بل يزداد عطشاً، وتكون النتيجة استعباد هذه الشهوات للإنسان، وأمام هذه المعضلة لجأت بعض الأديان والمذاهب إلى تعذيب الجسد من أجل تحقيق الخلاص للإنسان، لكن الإسلام رفض هذا الحل، واعتبر أن السعادة تتحقق بتعبيد الإنسان ذاته لله تعالى، لأنه عندما يفعل هذا يكون قد انسجم مع كل مخلوقات الكون من جهة، ويكون قد لبى حاجة قلبه الذي فيه فقر ذاتي إلى ربه من جهة ثانية، ويكون قد حقق حريته الصحيحة من جهة ثالثة. ■

المدرسة العمرية في الصالحية «دمشق»

«الجامعة الجامعة» منذ أكثر من ثمانمئة عام

بقلم: غسان كلاس/دمشق

في العام ١١٥٦م رحل الشيخ «أحمد بن محمد بن قدامة» من قريته (جماعيل) التابعة لمدينة نابلس في فلسطين سرا، مهاجرا في سبيل الله، هربا من بطش «باليان بن بارزان» الفرنسي، حاكم إقطاعية جبل نابلس، الذي قتل كثيرا من المسلمين وعذب آخرين فقطع أيديهم وأرجلهم، ولم يكن في الفرنجة أعتى ولا أظلم منه، وقد صحب الشيخ في هجرته ثلاثة من أقاربه قاصدين مدينة دمشق، فنزلوا في مسجد أبي صالح، خارج باب شرقي، ضيوفا على بني الحنبلي المتولين إدارة شؤون وقف المسجد وإمامته، ثم لحق بالشيخ خمسة وثلاثون نفسا، بينهم أولاده وبعض أحفاده وأصهاره، وتوالت هجرة آخرين إلى المكان عينه، الذي مكثوا فيه نحواً من ثلاث سنوات، ثم غادروه، إلى دير في سفح جبل قاسيون، اختاره لهم رجل صالح يدعى «أحمد الكهفي». وبنى القوم، في ذلك المكان المهجور، بيوتاً ثلاثة أتبعوها برابع ما فتئت تتسع بتشييد دور وحوانيت ومساجد حتى عمرت المنطقة بالسكان والعلماء والزهاد، واتسعت معها شهرة بني قدامة، وذاع صيت حديث الشيخ «أحمد»، والمهاجرين الذين عرفوا بالتقوى والزهد والصلاح فسموا بالصالحين، وسميت المنطقة بالصالحية نسبة إليهم:

الصالحية جنة
والصالحون بها أقاموا
فعلى الديار وأهلها
مني التحية والسلام

وقد اعتزل الشيخ أحمد الناس وآثر الخلوة والعبادة، تاركا تصريف شؤون أهله وجماعته إلى ابنه «أبي عمر»، الذي كان زاهداً مجاهداً مقداماً شجاعا عابدا...

• صورة الواجهة الغربية للمدرسة وبابها الغربي

ترك «أبو عمر» المدرسة العمرية، التي بدئ ببنائها سنة ٥٥٧ هجرية بين مسجدي «محي الدين بن عربي وعبدالغني النابلسي»، كما يقول الدكتور «محمد مطيع الحافظ» في كتابه: المدرسة العمرية بدمشق وفضائل مؤسسها، بعد أن أرسى بنيانها ونظم نهجها الذي استقرت عليه، وبعد أن رأى إقبال الناس على عمارة الجبل والسكنى فيه، وبعد ما سمع اسم قاسيون يتحول إلى اسم الصالحية التي باتت في أقل من قرن واحد، بلدة عامرة تكتظ بالسكان وتعمر فيها المدارس التي تنشر شتى أنواع العلوم وتقدم لكل قاصديها، من المقيمين والوافدين، ضيافة سخية تشمل المأوى الكريم والمعيشة الهانئة، في خلوات تؤوي طلاب العلم بفضل ما وقفه عليها أهل الخير من ريع وأرزاق لتقف الصالحية في وجه «تيمور لنك»، وتقدم من أبنائها نحوا من عشرة آلاف شهيد يصدونه عن غزو مدينة دمشق وتخريبها...

• الخلوات (غرف الطلبة) قبل الترميم وبعده

وقد وصف «القلقشندي» الصالحية: أنها مدينة ممتدة في سفح الجبل تشرف على مدينة دمشق وضواحيها، ذات بيوت ومدارس وربط وأسواق وبيوت جليلة.

الحديث عن المدرسة العمرية، التي سميت بالشيخة أو الشيخية، متشعب فضلها ولا يمكن



صورة الواجهة الشمالية للمدرسة قبل الترميم

صورة الزاوية الشمالية الغربية

حصره لما هي عليه من حقيقة حضارية متميزة، ففيها تخرج الآلاف من الفقهاء والقراء والمحدثين، وضمت غرفها وخلاويها التي قاربت الثلاثمئة والستين ألف طالب في وقت واحد، وكان مدرسوها وشيوخها من أعظم الشيوخ، فهي أشبه بجامعة تضم كليات لمختلف فئات الطلبة وطبقاتهم ومستوياتهم. وقد أوقف المحسنون الأوقاف اللازمة عليها لكي تفي بمتطلبات مناهجها في التعليم، وكانت من الكثرة بحيث لا يمكن حصرها ولا طرائق صرفها، ولم تكن تخلو سنة إلا ويحدث فيها وقف جديد لتحقيق غاية علمية معينة. وكان الطالب لا يقبل فيها إلا بشروط معينة في مقدمها تمتعه بالسلوك الحسن والأدب والتقوى... وكانت لها مكتبة خاصة بها عامرة بآلاف الكتب من كل الفنون، حتى ضمت نفائس الكتب ونوادرها.

في كتابه (المدرسة العمرية)، تناول الدكتور «مطيع الحافظ» تاريخ المقادسة وهجرتهم وتأسيس الصالحية وسيرة «أبي عمر» وتراجم أولاده وحفدته، كما تناول تاريخ المدرسة العمراني والعلمي والوقفي ومناهج التعليم وتراجم شيوخها وطلبتها وكنوز مكتبتها التي نقلت إلى المكتبة الظاهرية ومن ثم إلى مكتبة الأسد.

المدرسة العمرية مدرسة عظيمة جمعت أقساما متعددة لتحفيظ القرآن وعلومه، ورواية الحديث وعلومه، وتعليم الفقه ومذاهبه. وقد ذكر كثير من فضلها وبركتها وبركة النازلين فيها. يقول «يوسف عبدالهادي»، أحد أبرز شيوخها: لم يكن في بلاد الإسلام أعظم منها... ويضيف «محمد بن عيسى بن كنان»: هي مكان مبارك لا يدخله أحد إلا وجد فيه روحانية وخشية من الله، يقول «ابن طولون»: إنها لا تخلو من الصالحين، ويقول الشيخ «علي الطنطاوي»: يرحمه الله كان فيها كلية للقرآن وقراءته وعلومه وقسم خاص للمكفوفين وقسم للأطفال، وإن الدراسات والتلاوات كانت تستمر طوال الليل والنهار، وكان فيها خزائن عدة فيها الكثير من نفائس الكتب، وكان طلابها يأكلون وينامون فيها، ويوزع، في كل يوم، ألف رغيف، ويطبخ للجميع وتقدم لهم الفواكه والحلوى، ومعهم جيش من الموظفين لهم مرتبات وسجلات، وللطلاب سجلات وتفقد، وكان لشيخها رتبة مدير جامعة في هذه الأيام.

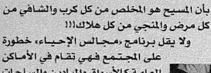
يذكر أن قاضي دمشق «عبدالمحسن الأسطواني» كلف لجنة في سنة ١٣٢٨ هجرية (١٩١٠م) من «عبدالقادر بدران» وآخرين للطواف على مدارس دمشق ووصف حالها وما فيها من طلاب، وما قد تحتاج إليه من إصلاح وترميم، فذكرت اللجنة، في التعريف بالمدرسة العمرية، أن فيها ١١٠ غرف، والحجرات المأهولة بالطلبة خمس وفيها عشرون طالبا، وباقي الغرف بيد الفقراء، وحجراتها قديمة جداً وضيقة... ومرورا بكتاب (الآثار الإسلامية في دمشق للألمانيين «ولسيجر - وواتسنجر» (١٣٣٥ هجرية) اللذين وصفاها بأنها دار للمساكين والفقراء، وكتاب (منادمة الأطلال) لـ «عبدالقادر بدران» (١٣٣٠ هجرية) الذي قال عن المدرسة: إنها شهيرة ومعمورة الجدران، لا ظل للعلم فيها ولا أثر، يسكنها قوم من ذوي المتربة... وكان فيها خزانة كتب لا نظير لها وللأسف لعبت بها أيدي المختلسين... وما ذكره أسعد طلس (١٣٥٩ هجرية) أنه لم يبق من بناء المدرسة اليوم إلا غرف الطابق الأرضي، ويسكن هذه الغرف اليوم طائفة من النوبة والسودان والمغاربة..

وهكذا نصل إلى محاولات إصلاحها وترميمها التي بدأها «ايكوشار» (١٩٤٢م) «وفخري البارودي العام (١٩٤٥م) وقد طرأت عليها تطورات وتبديلات ذكرها أحمد قدامة، في دراسته عنها وأوضح في دراسته أن قسما منها أزيل بفتح شارع واسع في جهتها القبلية، وقسما آخر، من جهة الشمال ضم إلى دور السكن وآخر كان من حظ الحديقة في غربها والدير في شرقها... فتهيأ لنا أنه: لم يبق من المدرسة غير جدارها القبلي الحجري، وجدارين آخرين في غربها وشرقها، والطابق الذي تحت الأرض ذهب به الشارع الجديد...

واحتفالا بالقرن الخامس عشر الهجري تبنت وزارة الأوقاف افتتاح المدرسة العمرية وترميمها، وشكلت لجنة لإعادة بنائها وإعدادها مركزا للبحوث الإسلامية مع المحافظة على ماهو أثري لترميمه وشراء بعض الأبنية المجاورة لضمها إلى المدرسة ليكون المجموع صرحا كبيرا يعيد للمدرسة مجدها وعزها ولتكون مشعل نور وهداية للأجيال... وقد وضع في العام ١٩٩٠م حجر الأساس لمشروع إقامة (مركز البحوث الإسلامية) في هذا المبنى التاريخي الذي يحتوي على مكتبة وقاعة محاضرات وغرفة مطالعة وبحث ودراسة وتأليف وتحقيق علمي... وقد ازيحت الأنقاض وحفظ ما بقي من آثار ووضعت الخطط الهندسية المتكاملة للمشروع والنظام الداخلي للمركز.

الدعاة المعالجون في أفريقيا جناية أم مكسب للدعوة؟

بقلم: الخضر عبدالباقي محمد
كاتب وباحث نيجيري



الظروف الموضوعية للقارة الإفريقية وطبيعة التركيبة الاجتماعية والطائفية والدينية لها، ألقت بظلالها على واقع الدعوة الإسلامية ومسيرتها في المجتمعات الإفريقية، ولعل من بين مظاهر وتداعيات هذا الواقع ظاهرة بروز دعاة من جديد يمارسون العلاج تحت مظلة الدين، وهم الذين نطلق عليهم «الدعاة المعالجون»، هذه المجموعة من العلماء المسلمين يقومون بمعالجة المرضى تحت مظلة روحانية الإسلام، بقصد إحداث حال التأثير والإقناع بهدي الإسلام لدى الجمهور المدعوين، تم ادراجهم في دائرة الدعاة الى الله، بناء على هذا الهدف المعلن.

الأسباب الموضوعية للظاهرة:

هناك أسباب وعوامل موضوعية عديدة أملت على المسلمين الغيورين على الدعوة الى الله في المجتمعات الإفريقية المختلفة التفكير بجدية باستحداث وسائل وآليات جديدة للدعوة الى الله تتناسب وظروف الواقع الإفريقي، وفي الوقت نفسه تكون تلك الوسائل والآليات مستجيبة للتحديات القائمة، انطلاقاً من كون الوسائل الدعوية من بين المتغيرات التي تخضع للظروف في كل عصر ومجتمع بشرط مشروعيتها كما هو معلوم، ومن خلال المتابعة، والاستقراء المتعمق مع التحليل للأوضاع العامة وواقع الدعوة إلى الله في إفريقيا ونيجيريا على وجه أخص، يمكن أن نحدد أهم الأسباب والبواعث وراء بروز ظاهرة (الدعاة المعالجون) في الأمور التالية:

أولاً: تتسم البلاد الإفريقية غير العربية بأنها مجتمعات متعددة الديانات والطوائف، الأمر الذي أوجب الدعاية والدعوة لأتباع تلك الديانات بكل الوسائل الممكنة، وتأتي الديانة المسيحية كأقوى الديانات المنافسة للإسلام بحملاتها التنصيرية المكثفة ومخططاتها المعادية والمستفزة للمسلمين، وقد كانت برامج «العلاج باسم المسيح» من أكبر التحديات التي تزاحم الدعوة التوحيدية والتي تستهدف المواطنين المرضى أياً كانت دياناتهم، حيث تقدم خدمات علاجية روحانية مجانية شاملة للعامة شرط إقرار متلقي العلاج ب «ألوهية المسيح»، ولا يشترط اعتناق الديانة المسيحية بل تقول في أهدافها، حمل العالم على الإقرار بأن المسيح هو المخلص من كل كرب والشافي من كل مرض والمنجي من كل هلاك!!!

ولا يقل برنامج «مجالس الإحياء» خطورة على المجتمع فهي تقام في الأماكن العامة كالأسواق والميادين والساحات والنوادي لتوسيع دائرة الحالة الإقناعية بعقيدة التثليث ومدى قوة الاعتصام بها في حل مشكلات الناس المادية والمعنوية، حيث يقوم وسط جمهور الحاضرين لقداس الإحياء أناس يعترفون بحدوث حال شفاء تام مما يعانون من الأمراض والعاهات حتى الإعاقة الجسدية، بدعوى حصول معجزات، بأن تحول الكفيف الى مبصر والقعيد الى سليم، كما يدعون استخراج الأرواح الشريرة من أجسام المرضى، والشيء الأكثر إثارة واستفزاز أن المعترفين بحصول المعجزة المسيحية لهم غالبيتهم من المسلمين ويحملون القابا مسلمة مثل (الحاج والحاجة).

ثانيا: تطرح الديانة الوثنية تحديات كبيرة أمام المسلمين وتتمثل أبرز تلك المخاطر في ظاهرة العلاج عبر طقوس وثنية تعتمد على ممارسات شركية محضة، لا تقبل التأويل أو اللجوء إلى محاولات اجتهادية للتبرير بأي حال من الأحوال على ضوء مسائل الاعتقاد ومبادئ التوحيد، تلك الطقوس التي ترجع وتنسب سبب الأمراض والعوارض إلى قوة خارجية عقابا منها على جريمة ارتكبت في حقها أو في حق الآلهة، لذا يقوم مدخل العلاج عندها على التعرف على تلك القوة الخارجية (الآلهة) ومن ثم تقديم النذور لها أو التكفير عن التقصير في حقوقها، هذه الطريقة لا يجد ضعاف الإيمان من المنتسبين للإسلام غضاضة في اقترابها عند حالات الاستشفاء والشدائد، وإن كان الاقتراب يأخذ طابعا فرديا على الخفاء، على عكس حال الدعاية المسيحية المباشرة والصريحة والمستفزة للمسلمين.

ثالثا: الظروف وطبيعة التركيب والتنظيم الاجتماعي للسكان، فالناس يعيشون في شبكة متداخلة من العلاقات والارتباطات الاجتماعية، فلا يزال يسود نظام العيش داخل الأسرة الكبيرة (البيت العائلي الكبير) فليس هناك استقلالية للأسرة الصغيرة، فهذا النظام يسمح بتدخلات وتطفلات في شؤون الغير، وفي ظل هذا المناخ تنمو نظريات المؤامرة والتشاؤم بشكل

سريع، الشيء الذي يروج للنموذج المعرفي للأفكار التقليدية الخرافية الشائعة في المجتمع، والتي تزايدت معها حالات الاعتماد على السحر والشعوذة.

رابعاً: زاد من فرص تنامي الحاجة لدعاة معالجين مبرر ثقافي يتمثل في ارتفاع معدلات الأمية بين المواطنين الأفارقة في معرفة القراءة العربية فضلا عن الكتابة بها، الأمر الذي شكل حاجزا سميكا بين ملايين المسلمين الأفارقة في النفاذ المباشر الى كتاب الله (القرآن الكريم) الذي يؤمنون به ويعتقدون في قوة الروحانية الموضوعة في آياته، بغية التحصن بقراءاتها وبالأدعية النبوية المأثورة من الأرواح الشريرة والشياطين بأنواعها، هذه الوضعية ولدت الحاجة إلى الاتصال بعلماء مسلمين محليين يجيدون التعامل مع واقع المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للناس، وفي الوقت نفسه هم على دراية ومعرفة صحيحتين بخصائص الآيات القرآنية واستعمالاتها ويرشدون الناس إلى ذلك.

هذه الظروف والعوامل مجتمعة أدت إلى ظهور وتنامي ظاهرة الدعاة المعالجين في المجتمع الإفريقي بشكل عام والنيجيري على وجه التحديد.

الدعوة واتجاه الممارسة:

إذا ما أردنا تكييف واقع الممارسة الدعوية لهذا الاتجاه الجديد، نجد العديد من الأمور الإيجابية والسلبية إضافة لتباينات وتناقضات متعددة، منها:

١- أن محور التركيز والذي يسيطر على الخطاب الدعوي في هذا الاتجاه ينحصر في إبراز قوة الجوانب الروحانية لآيات القرآن الكريم في علاج جميع الأمراض والاسقام سواء النفسية منها والبدنية، مع الحرص الشديد على تفنيد ادعاءات الطوائف الأخرى التي تزعم أنها الملاذ الأول لخلاص البشرية من المشكلات.

٢- انتشرت في أوساط دعاة هذا الاتجاه ظاهرة الألقاب الفخمة والمثيرة والتي تحمل إيحاءات ذات دلالة ومغزى عميقين في الوسط الاجتماعي المحلي لدى الجماهير المستهدفة، ولها ارتباط شديد بمضمون هذا التوجه، فهناك من يحمل لقب: (تاج الدعاء) أو (قوة الدعاء) أو (السر الأعظم) والشيخ (مستجاب الدعوة) كما نجد مبالغة لدى بعضهم ويلقب نفسه ب (صاحب الاستجابة)!!!

وهناك تنظيمات وجمعيات إسلامية تشكلت في الأساس على هذا الاتجاه مثل جمعية (شفاء الدين) و(جماعة الدعاء) و(جماعة نصر الله الفتح) وغيرها كثير.

٣- تتم طقوس الدعاء للمرضى وأصحاب المشكلات من خلال عقد مجالس عامة للدعاء والتضرع الجماعي في الساحات والميادين وداخل الجوامع والمساجد والسرادقات الخاصة بالداعية المعالج، كما كثرت في الأونة الأخيرة ظاهرة سهرات المناجاة، التي يعمد الى عقدها والإعلان لها عبر وسائل الإعلام الجماهيرية لجذب أكبر عدد من الجماهير إليها.

رؤية للتقييم:

لم يكن اقتراب الدعاة لهذا المجال الخطير الذي أفرزته الظروف اقتراباً سليما في جملة الممارسات والتطبيقات الموجودة، حالياً، كما لم يكن سيئاً محضا، ويمكن أن نجمل الملاحظات والتعليقات بشأن هذا الاتجاه الجديد وممارسته الدعوية في النقاط التالية:

أولاً: لا شك في أن هذا الاتجاه الجديد في الوسط الدعوي من إيجابياته الكبيرة أنه قد حد من ارتياد ضعاف الإيمان من المسلمين لبيوت ودور العبادة المسيحية والوثنية وبدرجة كبيرة ملموسة.

ثانياً: هناك تحفظ على هذا الاتجاه من قبل بعض الدعاة أنفسهم، حيث يرون أنه لا داعي لهذا المسمى على أساس أنه لا توجد في الإسلام وساطة بين الله الخالق وعباده، فالعباد يتوجهون الى الله مباشرة من دون وسيط بشري أو غيره.

ثالثاً: هناك حالات تجاوز كثيرة وقعت ولا تزال تحدث في واقع الممارسة من بعض هؤلاء الدعاة، حيث الخلط بين العلاج المشروع والعلاج غير المشروع، وحدود الاستشفاء بالقرآن الكريم والضوابط المنظمة لذلك.

رابعاً: أتاح هذا التوجه فرص ظهور حالات كثيرة من الدجل والشعوذة التي تمارس تحت عباءة القرآن من قبل أدعياء الولاية والمتاجرين بالدين، وامتلأت البلاد بشعارات ومسميات ما أنزل الله بها من سلطان.

خامساً: هناك حالة دس وتسلل ممن يمارسون العلاج التقليدي الشعبي بالأعشاب من المسلمين بإقحام أنفسهم في سلك العلاج بالقرآن لما له من رواج وشعبية ومصداقية، الأمر الذي شكل إشكالية وعبئا ثقيلا إضافيا على تداعيات هذا الاتجاه.

سادساً: هناك حالة انجرار شبه تام نحو الأساليب الشائعة لدى الطوائف الدينية المنافسة، وبالتحديد المنظمات المسيحية والتنصيرية، فأسلوب سهرات المناجاة وإقامة ليالي الحماية وتوزيع ما يسمونه ب «ماء الحياة» للوقاية من الأرواح، وألقاب مثل «قاهر العين» و«مسخر الأرواح» من المظاهر التي بدأت تنتشر في أوساط هؤلاء الدعاة، والتي كانت من التأثيرات السلبية لحالة التشبه الشديد والتتبع لسنن وأساليب النصارى.

سابعاً: ضعف الكفاءة العلمية وعدم الرسوخ في العلوم الشرعية والعربية يكاد يكون السمة الغالبة على معظم من ينهجون هذا الاتجاه، حيث لا نبالغ إذا قلنا إن نسبة ٩٥٪ من هؤلاء في بلد مثل نيجيريا ليسوا من العلماء المشهود لهم بالأهلية والكفاءة العلمية، مما أنعكس بالطبع على الفهم الصحيح للدين، وكذلك على الممارسة السليمة لهذا التوجه.

وعلى أية حال وعلى الرغم من تلك التحفظات وغيرها من الانتقادات الموجهة لهؤلاء الدعاة، فان هذا الاتجاه يبقى الملاذ والحاجز ولو شكليا - بين ثغرات طالما تم اصطياد المسلمين عبرها خلال فترات ولعقود مضت، وتبقى المهمة صعبة على الدعاة المخلصين والعلماء الراسخين في العلم في ترشيد هذا التوجه وتوجيه الجهود والطاقات في سبيل تنقية ما يشوبه من المغالطات والتجاوزات، خاصة المرتبطة بنواحي الاعتقاد والتي لا تقل خطورتها من علاجات عبر طقوس شركية أو كفرية أخرى.



إبراهيم بن أبي عبلة

بقلم/ محمد يوسف الجاهوش

الإمام القدوة، شيخ فلسطين، أبو إسحاق العقيلي، الشافعي، أحد الأشراف والعلماء بدمشق، تابعي جليل.

روى عن أبي أمامة، وواثلة بن الأسقع، وأنس بن مالك، وآخرين، وقيل: أدرك ابن عمر. كان ثقة مأموناً. وثقه يحيى بن معين، والنسائي، وكان الوليد بن عبدالملك يبعثه بعطاء أهل القدس، فيفرقه فيهم.

روى الإمام الذهبي عن الحاكم قال: قلت للدار قطني: إبراهيم بن أبي عبلة؟ قال: الطريق إليه ليست تصفو، وهو في نفسه ثقة.

كان فصيح اللسان، مبيناً، حتى عده معاصروه من أفصح أهل زمانه. قال دحيم: ما رأيت أفصح من إبراهيم بن أبي عبلة.

روى الإمام الذهبي عن ضمرة: أن إبراهيم كان يجد في آخر حياته، وسوسة في قلبه، فسأل العلاء بن زياد عن ذلك، فقال له: ما أحب أنك مت عام أول، أنت العام خير منك عام أول.

حرصه على النهج الواضح:

كان إبراهيم حريصاً على خط الاستقامة والبعد عن بنيات الطريق، إذ إنها كثيراً ما تفضي بسالكها إلى مالا يحمد غبه، ولا تؤمن عقباه، لاسيما في مسائل العلم والاجتهاد.

ومن كلامه - رحمه الله - في هذا المجال: قوله: من حمل شاذ العلم فقد حمل شراً كثيراً.

نعم والله، ما استطار الشر في أمة الإسلام - قديماً وحديثاً - إلا على أيدي من حملوا شاذ العلم، وتشعبوا مع بنيات الطريق، بعيداً عن النهج القويم والصراط المستقيم.

ولإبراهيم من المواقف الإيمانية ما يعد من مفاخر العلم والعلماء على امتداد القرون.

من ذلك: ما ذكره الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء قال: روي عبدالله بن هانيء، عن أبيه قال: حدثنا إبراهيم بن أبي عبلة، قال: بعث إلي الخليفة هشام فقال: إنا عرفناك واختبرناك، ورضينا بسيرتك وبحالك، وقد رأيت أن أخلطك بنفسي وخاصتي، وأشركك في عملي، وقد وليتك خراج مصر. قلت: أما الذي عليه رأيك يا أمير المؤمنين، فالله يثيبك ويجزيك، وكفى به جازياً ومثيباً، وأما أنا، فمالي بالخراج بصر ومالي عليه قوة، فغضب حتى اختلج وجهه، وكان في عينيه حول، فنظر إلي نظراً منكراً، ثم قال: لتلين طائعاً أو كارهاً فأمسكت. ثم قلت: أتكلم؟ قال: نعم.

قلت: إن الله سبحانه قال في كتابه: (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها، وأشفقن منها) الأحزاب: ٧٢ . فوالله ما غضب عليهن إذا أبين، ولا أكرههن، فضحك حتى بدت نواجذه وأعفاني.

سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص ٣٢٤

دروس وعبر:

مضت تلك القرون، والخير هو الغالب على الأعمال والأقوال، ومهما حصل من ضعف في تطبيق الإسلام، أو تجاوز لأحكامه، فإن فاعله كان يحس بالخجل، ويضعف أمام المفاتحة أو المواجهة، ولو كان ملكاً جباراً. وكان اختيار الأكفاء لمهمات الأمور - بصورة عامة - مما يحرص عليه المسؤول الأول، والجهات العليا.

ومن ميزات أمتنا - على امتداد التاريخ: أن منهج الدعوة قد ربى رجالا على الصدق والواقعية وإنكار الذات، والترفع عن الأثرة وعاجل المكاسب، قاوموا إغراء المناصب، ولم يضعفوا أمام ما تحمله سانحات الفرص من الأماني والرغائب. إن الأمر عندهم أكبر وأخطر من لقب تبجيل، أو زيادة رصيد، أو سعة جاه وتعاظم نفوذ.

إنها الأمانة! فمن آنس من نفسه القدرة على القيام باعبائها فليقدم ولا ضير، ومن خشي الضعف أو الضيعة، فإن في الأمر مندوحة. ولا تثريب عليه أن يفطم نفسه قبل أن يذوق أفاويق الإمارة، لأنها نعمت المرضعة، وبئست الفاطمة، إلا من أخذها بحقها! وهيهات، هيهات!!

موقف حكيم:

كثيراً ما يتعرض رجل العقيدة لمواقف محرجة، وعروض مغرية، فلابد أن يكون على درجة من الوعي واليقظة، وأن يتعامل معها بعقل كامل، وبصر نافذ، لا تخدعه الرغبة، ولا تضعفه الرهبة، بل يتبع الدليل، ويقف مع الحق.

فما جنى ربحاً من غره معسول الكلام عن حقيقة واقعه، وأنساه الذي يجب أن لا يغيب له عن بال، ومنذ القدم درج الحكام على نشر الحب لصيد العلماء وأهل الصلاح. فمنهم من وقع في الفخ أو علق منه الجناح، ومنهم من امتنع امتناع عقاب الجو، وحلق عاليا فوق شامخات القمم، هازئا بالطعم والصياد. فما «أريد أن أخلطك بنفسي وخاصتي، وأشركك في عملي» عندهم إلا الأحبولة التي ما إن تعلق بها الرجل حتى تلتف حول العنق.

وهب أن رياح الدنيا جرت رخاء إلى المدى الموعود، فمن المجير من عذاب يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار؟!

ادفع بالتي هي أحسن:

ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه، وإن المرء لينال بالرفق ما لا ينال بالعنف، والعاقل من قدر مواقع خطوه، وعرف أثر كلمته، فيقدم أو يحجم على بينة من الأمر، وبصيرة من الرأي.

ومن ابتلي بمثل هذه المواقف، فلا بد له من الرفق والتلطف، وبيان أسباب الاعتذار عن عدم إجابة ما يطلب منه. وهذا ما فعله ابن أبي عبلة: «مالي بالخراج بصر، ومالي عليه قوة» فكأنه يقول للخليفة: لا يليق بك - وأنت المسؤول الأول - عن أمة محمد ﷺ أن تولى أحداً عملاً يجهل طبيعته والتزاماته، ويعجز عن أداء واجبه، إنك إن فعلت، فقد خنت الأمة، وضيعت الأمانة.

ثقافة الداعية:

كلما زاد رصيد الداعية من الوعي والثقافة، لاسيما الشرعية كلما ساعده ذلك على حضور البديهة، وإسعاف الحجة، والنجاة من المأزق.

وما ألطف ما استدل به ابن أبي عبلة على امتصاص غضب الخليفة؟ أليس الرب سبحانه أولى أن يغضب إذا ما عُصي أمره، ولم يُسمع كلامه؟ ومع ذلك فقد سبق حلمه غضبه، فعفا عن العصاة، وقبل عذر ذوي الأعذار، وعامل الخلق كلهم بالحلم. ومن كان في منصب المسؤولية أولى الناس أن يكون ربانيا في جميع شأنه.

مثل هذا الفهم والفقه زاد ضروري للدعاة، ليستطيعوا أداء واجبهم، وتبليغ رسالة ربهم، ويتخلصوا من حرج المواقف، وحبائل أهل الكيد.

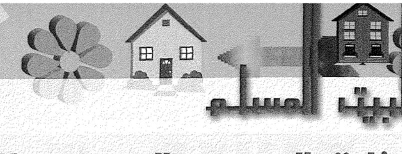
سدد الله الخطا، ووفق الجميع، والحمد لله رب العالمين.

مصادر البحث:

سير أعلام النبلاء - الإمام الذهبي.

شذرات الذهب - ابن العماد.

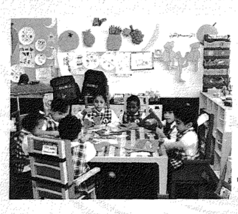
مختصر تاريخ دمشق - ابن منظور.



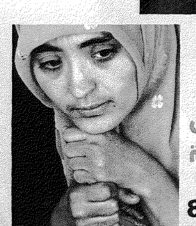


بيت المسلم



















خصائص الأسرة الفاضلة

بقلم: د. سعاد رحائم
أستاذة في كلية الآداب
وعضو المجلس العلمي - الجديدة - المغرب

إن الأســـــرة هـي الـركـن الرئيس في بناء المجتمع، بين أحضانها ينشأ الأفراد ومن خلالها تتكون شخصياتهم الخاصة.

وفي الشريعة الإسلامية نجد كل المقومات الأساسية التي تهتم بالجانب الروحي والعقلي والوجداني والأخلاقي والاجتماعي والتي تحقق توازن الأسرة داخل المجتمع وتماسك بنيانها.

ونظرا للدور الكبير الذي تشكله الأسرة في المجتمعات نالت اهتمام كثير من الدارسين والباحثين، أدباء وفقهاء وعلماء نفس وعلماء اجتماع وتاريخ، وذلك لاعتبارها أصل الحياة الاجتماعية، ولبنتها الأولى.

وقد اهتم القرآن الكريم بالنظام الأسري منذ بدء الخليقة الأولى وسيبقى ذلك الاهتمام على مر الأزمان، لأن الخطاب الإلهي خطاب عالمي، ليس مقصورا على زمان أو مكان أو نوع بشري بل هو عام لكل الناس. وهذا يظهر من خلال سرد قصة خلق آدم وحواء وزواجهما وهبوطهما من الجنة إلى الأرض بغية تحقيق العمارة والخلافة فيها عبر تناسل أسري متواصل. لذلك يمكن القول: إن أول أسرة بشرية كانت على وجه الأرض هي أسرة آدم وحواء، وكانت بدايتها من زوجين: رجل وامرأة.

ولهذا دلالة قوية تشير إلى أن المجتمعات البشرية كانت بدايتها أسرة قاعدتها الزواج وهو المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ «النساء -١».

والأسرة الفاضلة هي التي التزمت بالتقوى وفهمت التصور الصحيح الذي رسمه الإسلام لحياة الإنسان في جميع أطوار حياته، لأن الفرد مكون أساسي للأسرة، فإذا صلح أفرادها صلحت وإذا فسد أفرادها فسدت.

ومن التكريم الإلهي لبني آدم أن حرره عقلا وإرادة من دون تحيز أو تميز لذكراً وأنثى لقوله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ «الإسراء - ٧٠».

والتفضيل عام ويشمل كل الجوانب الخلقية والخلقية وأسباب الحياة، وسير الكون لبني الإنسان، هذا الذي ثبت بفضل التشريع الرباني عبر رسالات الأنبياء والرسل التي توجه وترشد الناس إلى صلاح دنياهم وأخراهم.

والإسلام هو خاتم الرسالات انطلق من تصور فكري متكامل للمجتمع وواقعه وكيفية تغييره، ولم يكن ثمة فصل لا في الجوهر ولا في الفرع لمكونات المجتمع، بل إن الوحدة كانت هي المقصد، «وعلى هذا كان الأساس الفكري الذي يقوم عليه الإسلام يعتمد على ركائز إنسانية تناسب كل البشر وحسب مراحل تطورهم ومنها:

أولا: اعتقاد كل مسلم بكرامة الإنسان أيا كان نوعه.

ثانيا: وحدة الجنس البشري، بخلق البشرية كلها من نفس واحدة.

ثالثا: إن التمايز عند الله لا يكون بين الأفراد إلا بالتقوى والعمل الصالح الذي يمكنه أن يترك آثارا إيجابية على المجتمع.

رابعا: التسامح وكفالة حق الحرية والاختيار وحرية الاعتقاد والتعبد. فكل ذي دين ومذهب لا يجبر على تركه لغيره"(٣).

إن الحديث عن خصائص الأسرة الفاضلة يشمل أساسا الحديث عن الإطار الشرعي والقانوني الذي لأجله تكونت هذه العلائق الأسرية ألا وهو الزواج.

فقبل تحديد طبيعة هذه الخصائص لابد من الإشارة إلى غايات ومقاصد الزواج الشرعي في الإسلام.

١- مرتكزات أساسية في إنشاء الأسرة

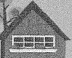
يعتبر الزواج الطريق الشرعي لبناء الأسرة وإنجاب الذرية وإحصان النفس، حسب ما أثبته الحق تعالى في محكم تنزيله.

ولا يشكل الزواج في الشريعة الإسلامية عقدا اجتماعيا فحسب بل كما تتحقق بالزواج المصالح المدنية والعمرانية تتحقق به أيضا المصالح الدينية، والروحية، فهو طريق إلى صون أخلاق المجتمع وتطهيره من الرذائل.

لذلك جاء وصفه في القرآن الكريم بالميثاق لقوله تعالى: ﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا﴾ «النساء-٢١».

فكلما وردت كلمة ميثاق في القرآن الكريم إلا وتعلق الأمر بشيء عظيم تجلت أهميته في تحديد مسار البشرية من المواقف الحاسمة. إذن فالميثاق رباط وعقد يشد طرفين إلى بعضهما بعضا بمحض اتفاقهما، وينتج من الإخلال به نتائج سلبية تتعدى





هذين الطرفين ألا وهي الأسـرة بأكملها.

وقد فسر «ابن كثير» الميثاق في هذه الآية «بالعقد» وقال على لسان «ابن عباس» هو إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان(٥).

إذن فهذا الميثاق هو الأساس الذي تنبني عليه الأسرة و استنادا إلى مقوماته يتم الاتفاق بين طرفيه الزوج والزوجة ، فبرضاهما سينتقلان من فردين منعزلين إلى فاعلين اجتماعيين يتحملان مسؤوليتهما داخل الأسرة.

ولكون القرآن الكريم وصف هذا العقد بالميثاق الغليظ فلا بد لكل مقبل على الزواج أن يمكن نفسه ممايلي من الأساسيات:

١) الاستعداد النفسي والأخلاقي الكامل لأجل التحول من حال الفردية أو العزوبية إلى حال الزواج.

٢) الوعي الكامل لمسؤولية الزواج وتبعاته وفق المنظور الشرعي لأجل تكوين أسرة سليمة البنية فعالة في بناء مجتمع صالح .

٣) أن يكون الزواج مبينا على رضى الطرفين كي تحصل القناعة والأدمة المبنية على رجاحة العقل لا على التهور والعاطفة.

لأن الزواج ليس غاية في نفسه بل هو طريق لغايات وأهداف سطرها المشرع لأجل بناء مجتمع متوازن تتحقق به عمارة الأرض ويتم به الاستخلاف.

٤) أن يكون الزوجان يعرفان شيئاً من المعرفة الشرعية عند إنشاء أسرة، أي عليهما أن يعيا الحد الأدنى من الشرع بخصوص الخطبة وشروطها وعقد الزواج وأركانه وما يترتب عليه من أحكام، وكذلك أن يكونا مطلعين على الأحكام التي تجبر كسر العلاقة الزوجية عند حدوث الشنآن بين الزوجين.

٥) أن يكون الزوجان أو المقبلان على الزواج على دراية بخبرات الناس ممن سبقوهم في تشكيل أسر لأجل الاستفادة من تجاربهم في الحياة وتجنب ما يمكن أن يعرضهم لمثل ما تعرض إليه غيرهم من أخطاء والإقبال على كل خير وعلى كل تجربة طيبة سبقت تجاربهم في الناس كل ذلك وفق منظور شرعي وفهم سليم لواقع الناس وتجاربهم في الحياة.

٦) الإلمام بقوانين الأسرة المنظمة للعلاقات الأسرية المعمول بها كلٌ داخل وطنه، وكذلك تتبع خطوات التعديلات الواردة على هذه القوانين.

٧) الاستفادة من قضايا الناس المعروضة في محاكم الأسرة لأجل تجنب التعرض لمثل ذلك مما قد يجني على كيان الأسرة كلها وبخاصة الأطفال.

هذه بعض الأساسيات التي أراها ضرورية لكل اثنين مقبلين على إنشاء علاقة زوجية، فما خصائص الأسرة الناجحة؟

٢) خصائص الأسرة الناجحة:

إن الأسرة الخلية الأولى التي عليها يقوم بناء المجتمع، لأجل ذلك أسند إليها الشرع الإسلامي أعباء ومهام جسام تقوم بها لتضمن للمجتمع الإسلامي توازنه وتماسكه، فهذه المهام هي مسؤوليات يقوم بها أفراد الأسرة تحت رقابة ربانية في كل سلوكات الحياة الدينية والدنيوية.

إن الرغبة في الزواج هو اتجاه نحو البحث عن السكن النفسي والروحي والاستعداد الكامل لتبادل المودة والرحمة بين طرفيه. وهو استعداد تام لنبذ كل أشكال الأعراف والتقاليد الموروثة والمكتسبة من جهة الرجل ونظرته الدونية للمرأة والنظرة إليها كأداة للمتعة الجنسية ثم قمع كل الكفاءات والقدرات المتنامية والفطرية في كيانها وحركتها وكذلك من جهة المرأة ونظرتها للرجل على أساس أنه العنصر الذي ينبغي عليه أن يتعب ويشقى بينما هي تستهلك ولا تلقي له بالاً فيما يلزمه من حقوق واهتمام.

إذن الزواج هو حقوق وواجبات ينبغي على كل من الزوج والزوجة الوعي بها وجعلها المرتكز الرئيس لبناء أسرة فاضلة ومن أهم هذه الخصائص نذكر:

أ) المحبة والمودة والسكن: إن أهم بناء يحفظ كيان الأسرة ويضمن استقرارها هو تبادل الود والمحبة بين الزوجين، وهو شرط رئيس لكل مقبل على الزواج بل هو أهم شرط ومرتكز لكل علاقة زوجية مصداقا لقوله تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة» «الروم- ٢١» اقتضت حكمة الخالق أن جعل للزواج مقاصد وغايات، بحيث هيأ كل من الرجل والمرأة كي يكون لصاحبه موطن راحة وطمأنينة ملبياً حاجاته الفطرية والنفسية والعقلية والجسدية على أساس من السكن والاكتفاء والمودة والرحمة بشكل متبادل بينهما.

والأسرة الفاضلة هي التي تحقق فيها الحب بين أطرافها حيث يتنامى هذا الحب على أساس من الاحترام المتبادل في كل من مناحي الحياة، والحب أيضا يجعل كل واحد منهما يحظى باهتمام الآخر وحسن تقديره وتفهمه ومواساته في أحزانه ومآسيه ومشاركته مسراته وأفراحه.

لأن الزوج الطيب هو الذي يصنع زوجة طيبة والزوجة الطيبة هي ا لتي تصنع زوجاً طيباً ومنه تتشكل أسرة صالحة واعية لدورها داخل البيت وخارجه، بحيث يقوم كل من الزوجين بدوره المنوط به من دون كلل أو ملل أو تواكل أو تقاعس على أساس أنهما يشكلان جسماً واحداً.

وفي وصف المرأة الصالحة يقول ابن سينا :«إن المرأة الصالحة شريكة الرجل في ملكه وقيمته في ماله وخليفته في منزله .. وخير النساء العاقلة الدينة الودود، القصيرة اللسان، المطاوعة العنان، الناصحة الجيب، الأمينة في الغيب، الرزان في المجلس الوقور في هيئتها، المهيبة في فاقتها، الخفيفة المتبذلة في خدمتها لزوجها، تحسن تدبيرها، وتكثر قليله بتقديرها وتجليه أحزانه بجميل أخلاقها، وتسلي همومه بلطيف مدارتها.» (٧).



ب) القيام بأعباء الأسرة

على أساس من التعاون

إن التقارب بين الزوجين في الكفاءات والقدرات يمكنهما من التمازج والاندماج والتفاهم، ويجعلهما زوجين فاعلين داخل الأسرة والمجتمع يقوم كل منهما بدوره على أكمل وجه.

فالتواصل المستمر بين أفراد الأسرة يشكل تفاعلا متكاملا على أساس من التعاون المبني على الإخلاص والتفاني في خلق إنتاج نافع قائم على البر والتقوى وهذا هو التوجيه الرباني الوارد في قوله تعالى:﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ «المائدة -٢».

والعلم إحدى سبل هذا التعاون ، لأنه بالعلم يتم تبادل الخبرات والكفاءات والتجارب بين الزوجين ، فما اكتمل تصوره وأثمر نضجه عند الزوج تتلقفه الزوجة بكل أدب وتواضع واحترام من دون أنفة وكبرياء واستحياء تضيع معه الفائدة التي بها تتم سعادة الأسرة والشأن نفسه بالنسبة للزوج فعليه أن يستفيد من خبرات زوجته في شؤون ومناحي الحياة من دون التعرض لحساسيات الفوقية أو الدونية بينهما.

وإذا هيأ كل فرد نفسه للاستفادة من خبرات الآخر تم تلقائيا بينهما التعاون في كل صغيرة وكبيرة وجنوا جميعا ثمرة أسرة فاضلة مبنية على الحب والفضيلة والإيثار والتعاون والثقة والأمان.

فالبيت الذي يسوده الحوار الهادئ، والتكامل المبدع يسهم في توسيع قدرات الأطفال ويكمل مهاراتهم ومعارفهم وينشئهم على التعاون والبذل والعطاء داخل البيت وفي الشارع وفي المدرسة ومن ثم تتشكل منهم شخصية سوية متوازنة ، فاعلة ومنتجة.

ج) الشورى داخل البيت عنوان أسرة فاضلة

إن الأسرة المسلمة تكون مبنية على أساس من الفضيلة مسؤولها الرئيس هو الزوج وبعده الزوجة ثم الأبناء، ويمكن أن بأنها نصطلح على هذه المكونات مؤسسة، والمؤسسة التي تسير وفق شروط منضبطة تحترم فيها القوانين وتكون مبنية على الشورى عند اتخاذ القرارات هي المؤسسة المثالية الناجحة.

إن السير الطبيعي للأسرة الناجحة لا بد أن يعي فيها الزوج والزوجة بمسؤولياتهما ، فمهما كانت القيادة الأسرية مبنية على أساس من التشاور والتحاور غير مستبدة برأيها، متفهمة لمشكلات الأسرة، مستجيبة لمتطلباتها، كلما كانت الأسرة تنعم بالنجاح والطمأنينة يسودها التوازن والوضوح والجلاء في كل القرارات.

فلا بد من الأخذ برأي الزوجة من لدن الزوج.

ولابد لها من الأخذ برأي الزوج كما لا ينبغي أن يستهان برأي الأطفال في الأمور التي تتعلق بهم وخصوصاً في تطلعاتهم الدراسية، لأنك بالإنصات إلى الطفل والأخذ برأيه إن كان صائبا تصنع منه شخصاً سوياً قوياً أميناً، تربي فيه روح المسؤولية، لا تجعله متواكلا معتمدا على غيره في كل شيء، بل شخصا يستطيع أن يحل مشكلاته دون الاعتماد على الآخرين.

وبهذا تنشأ الأسرة على التعاون، واقتسام الأدوار وأداء المهمات على أن تتكلف القيادة الزوجية بضبط سلوك الجماعة. فتمارس الرقابة على نفسها وعلى غيرها خشية الوقوع في المحارم أو المهالك أو الرزايا.

وعلى ذلك لابد من تجنب التفكير في مبدأ العقاب واستبداله بالتجاوز وإعطاء الفرصة للمخطئ من أفراد الأسرة كي يراجع سلوكه ويكفر عن خطئه.

وتعليمه أن السلوك المطلوب اجتماعيا هو «السلوك المتوقع» أي الذي يتوقعه المجتمع من الفرد، وهو الذي يجلب ويحقق حتما الثواب (٩).

إن بناء المجتمع الفاضل ينطلق من بناء الأسرة الفاضلة المبنية على أساس من التقوى لقوله تعالى: ﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجال كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ «النساء «١».

تشير الآية الكريمة إلى أن أصل خلق الإنسان كان من أسرة واحدة (آدم وحواء) ومنها تشكلت البشرية جمعاء وتكونت الأسر والمجتمعات. فإذا كان حصن الأسرة منيعا قويا كان حصن المجتمعات منيعا قويا وخصوصاً إذا كان مبينا على أساس من التقوى وإرضاء رب العباد في السر والعلن، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويكفي أن نعود «قليلا إلى الأسرة المسلمة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فنجد أنها كانت من أقوى الأسر في صمودها وقيامها بدورها الرسالي تجاه أبنائها فها هي أسرة «آل ياسر» تواجه الموت، ويستشهد الأبوان وتكون أولى الشهادات في الإسلام شهادة أسرة «آل ياسر» ولكنها أفرزت «عمارا»، ذلك الذي كان في يوم من الأيام معيار الحق والباطل كما حدده الرسول ﷺ» (١١).

فلنتخذ من هذه النماذج النيرة، والسير العطرة قدوتنا نحو بناء أسر فاضلة، فاعلة، تسهم في تنمية المجتمع كله، وتسعى إلى عمارة الأرض بأفراد خيرين، يتسمون بالصلاح ، الذي هو المسعى والمبتغى والأمل المنشود للمجتمع كافة.●



تقوى الله حصن البيت

بقلم د. عبد المنعم عبد الله حسن

إذا حلَّ التخاصم والشِّجار   جفا البيتَ السكينة والوقار

وطوّق عالمَ الزوجين حزن   يكاد بظله يشقى الصغار

يرون الوالدين على خلاف   وكم يعلو، ويحتدم الحوار

وقد غاب التفاهم والتصافي   وكاد يهدد البيتَ الدمار

•••

وإن البيت في الإسلام روض   وكم يحلو بساحته القرار

يفوح شذا الهداية في رباه   وتجنى من خمائله الثمار

تشع به السعادة في انبلاج   ويشرق في نواحيه النهار

ونهر طيب بالحب يجري   على شطيه قد وضح المسار

تشق سفينة الأيام فيه   مسيرتها، ويعلوها الفخار

وبين الدفتين جرى صفاء   نقيٌّ، لا يكدره غبار

إذا ما البيت بالإيمان يُبنى   ففيه الخير يشرق والعمار

يطيب به المقام، وفي سناه   لكمْ يحلو لركنيه الجوار

•••

وبيت يُقرأ القرآن فيه   تحوط به الملائكة الخيار

ويهرب منه شيطان رجيم   يهرول قد تملكه الفرار

تعوّذ منه أهل البيت دوماً   فلم يمسسهم منه شرار

•••

وبيت يذكر اسم الله فيه   يسبحه البراعم والكبار

تحصن بالهداية في أمان   وحول البيت قد أمنتْ ديار

صلاح البيت ينفع ساكنيه   وينعم في سنا الإيمان جار

فإن حلّتْ ديارَ الناس تقوى   سمَوا في ظلها وقد استناروا

فليس تراهم اختصموا وزلوا   وليس تراهم اختلفوا وجاروا

فتقوى الله حصن البيت مما   يكدر صفوه، وهي المنار





فارق السن بين الزوجين

بقلم: د. خالد سعد النجار

الفوارق الطبقية والعمرية بين الزوجين مسألة يجب مراعاتها عند اختيار الزوج أو الزوجة، وخصوصاً الفوارق العمرية، لما لها من آثار على كل منهما، فالقاعدة العامة تقول: يقوم الزواج الناجح على التقارب الفكري في الميول والاهتمامات والطاقات النفسية والجسمية والروحية والاجتماعية أكثر مما يقوم على التقارب في السن، ولكن احتمالات حدوث التقارب الفكري تكون كبيرة عندما يكون الزوجان من جيل واحد، وتكون قليلة عندما يكونان من جيلين مختلفين.

وفارق السن المناسب عندما يكون لصالح الرجل يساعده على القوامة واحتواء المرأة واحترامها له، وربما يملك بعض الرجال من الفكر والشخصية ما يجعلهم أكثر خبرة، وبالتالي أكبر سناً من أعمارهم الحقيقية، ولكن هؤلاء نسبتهم قليلة، ويظل دائماً فارق السن المناسب له احترامه الذي لا يستهان به. وينبغي أيضاً أن تكون الزوجة أصغر سناً من الزوج لاعتبارات جسدية وجنسية واجتماعية ونفسية، فالزوج يظل صالحاً للزواج والانجاب طوال اغلب حياته، أما المرأة فلها صلاحية تقل كثيراً كلما تقدم بها السن، يضاف إلى هذا عوامل اجتماعية ونفسية تجعل من الأفضل أن يكون الرجل اكبر من المرأة في السن.

ومن أبرز الدوافع لارتباط كبير السن بفتاة صغيرة - سواء كانت ناضجة أو مازالت مراهقة - إن في أعماق نفسه خوفاً من الشيخوخة، ووهما أن الارتباط بفتاة صغيرة والعيش عيشة الشباب الصغار - في كل شيء حتى الملبس - يجعل الشباب يعود ويدوم رغم التجاعيد والوهن الجسدي، وهذه حالة تنتج عن رفض التقدم في العمر ولو كان الرفض غير منطقي، وهي حال من عدم النضج النفسي، وتنطبق على حالات قليلة من الرجال، إلا أنها حالات موجودة وقد يصادف الإنسان حالة منها فيمن حوله، لكن ذلك لا يعني أن كل رجل متوسط العمر تزوج فتاة دون العشرين هو من هذا النوع، إذ هناك فتيات صغيرات ذكيات وناضجات أكثر بكثير ممن هن أكبر منهن بسنين طويلة.

ومن الدوافع أيضاً أن هناك رجالاً لا يبحثون عن الصديقة في زوجاتهم عندما يتزوجون، لأنهم يرون للزوجة دورها ومجالها الخاص بها والمستقل عن دور الرجل، ولا يجدون داعياً ولا حاجة في نفوسهم لاتخاذ زوجاتهم صديقات، وبالتالي تكون الصغيرة مرغوبة أكثر بالنسبة لهم كزوجة وصديقة، ولا تكون براءتها عيبا فيها إنما يكون صغرها ميزة تجعلها أعظم قيمة في نظرهم.

وعلى الجانب الآخر يُعد الغنى والمركز الاجتماعي للرجل الكبير في السن من عوامل الجذب للكثير من الفتيات، اللاتي يبحثن من خلال ارتباطهن برجل عن الحب والحنان والحماية والكفاية، فهي تعطي المكانة والنضج وقوة الشخصية والغنى أهمية أكبر من جمال الجسد وقوته طالما كان هناك حد أدنى معقول منهما لدى هذا الرجل، أي الأولية عندها للصفات غير الجسدية، بعكس الرجل الذي يعطي الأولية للجمال الجسدي، هذه المرأة يمكن أن تنجذب إلى رجل أكبر منها بخمسة عشر أو عشرين عاماً لأنها وجدت لديه ما تبحث عنه من الحب والحنان والحماية والكفاية، والرجل الأكبر في العمر عادة أقدر على إعطائها هذه الأشياء وبخاصة الحب والحنان الذي يعوض عن الحنان الأبوي المفقود لديها.

أما ظاهرة إقدام بعض الشباب على الارتباط بسيدات أكبر سنا فيرجع إلى أن المرأة في الماضي كانت بلا حول ولا قوة، على عكس الوقت الراهن الذي تمتلك فيه الكثيرات العمل والمال والسلطة والقوة والنفوذ، الأمر الذي جعل من الصعب على الشباب الذي يرغب في الزواج أن يجد شريكة لحياته الزوجية بمثل هذه المكاسب، وهو ما دفع الكثيرين من الشباب إلى اللهث وراء السيدات الثريات أو ذوات النفوذ والمكانة الاجتماعية المرموقة. ويفسر علماء النفس لجوء امرأة تجاوز عمرها الخمسين عاماً إلى الارتباط بشاب يصغرها كثيراً، بأن مثل هذه المرأة لا يساورها أي قلق من حدوث حمل أو من أية مسؤولية تترتب على هذه العلاقة العاطفية، وتقدم على تلك التجربة بغرض المتعة فقط، وأن معظم السيدات اللاتي ارتبطن بشباب يصغرهن كثيراً في السن، فعلن ذلك بعد الانتهاء من تربية أولادهن، ومع بداية رغبتهن في البحث عن الاستمتاع من الناحية العاطفية، وإدخال بعض التغييرات والتجديدات على حياتهن.

والمشكلة تكمن في أن الفارق العمري الكبير بين الزوجين - حسب الدراسات الاجتماعية التي أجريت في الدول الغربية - هو السبب الأول لتفشي ظاهرة الخيانة الزوجية، لكن أزمتنا في مجتمعاتنا العربية والإسلامية أننا لا نعترف بالدراسات الاجتماعية خاصة وأن نصوص الشريعة الإسلامية لا تحدد سن محددة للزواج ورغم ان زواج الرجل الكبير من فتاة تصغره كثيرا حللته الشريعة الإسلامية، ولا جُرم فيه ما دام الزواج قائما على المودة والرحمة.. إلا أن مثل هذا الزواج يخضع أيضاً إلى بعض القواعد الشرعية، في أنه (لا ضرر ولا ضرار) في الإسلام، وأن (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح)، وقد بينت الدراسات الطبية والاجتماعية والنفسية أن الفارق الكبير في السن بين الزوجين يترتب عليه التباين الشديد في القدرة الجنسية والفكرية. وفي الواقع أغلب هذه العلاقات ليست في إطار الزواج بقدر ما هي صفقة ترضى بها الفتاة الصغيرة السن حتى تحصل على المال أو يتم انقاذ أسرتها من الفقر بأموال الثري العجوز.. إنها مجرد صفقة يحصل فيها العجوز على المتعة وتحصل الفتاة على المال، فهل هذا الزواج الذي قام على أساس استغلال ظروف فقر الزوجة الشابة يرضي الله تعالى، ثم المحصلة الطبيعية لهذه الصفقة تكمن في مأساة وظلم يقع على الزوجة الشابة لأنها متزوجة من زوج غاب عنه الشباب والله لا يرضى بالظلم

وكذلك هناك مسنات تشتري زوجا شابا يذكرها بالأنوثة التي بدأت تغيب عنها، فتقدم له إغراءات مالية وأحياناً توفر له حياة كريمة من أجل ان يرضى بالزواج بها، ولكن هذه الزيجات أيضا في الحقيقة ما هي إلا صفقة مادية أكثر منها زيجة شرعية أساسها المودة والرحمة، يقدم فيها الزوج شبابه مهرا للزوجة التي ليس لها مطالب سوى المتعة والتغيير.

وكيلا نكون متحاملين على مثل هذا النوع من الزيجات، لابد ان نؤكد أنه من الطبيعي أن أي توافق بين شخص وآخر، في العمر والثقافة والظروف الاجتماعية، يحقق نسبة كبيرة من نجاح العلاقة التي يريدان

تحقيقها بينهما. لأن مثل هذا التوافق يحقق بين الطرفين نوعا من الألفة الروحية والفكرية والعاطفية والاجتماعية، وهذا لا يتحقق، بشكل طبيعي عادي في حال اختلاف هذه العناصر بينهما. لأن الإنسان عندما يعيش مع شخص آخر يشبهه من حيث الأجواء والمواقع والانتماء لا يشعر بالغربة ، ولا يحس أنه فقد شيئاً من مزاجه، أو شيئاً من حياته الاجتماعية، أو شيئاً من أوضاعه الخاصة والعامة.

ولكن عندما ندرس عمق المسألة، في التفاصيل، فإننا نجد أن ذلك لا يمثل خطاً عاماً يوصل إلى النجاح، وذلك لأن الإنسان الذي قد يشعر بالحاجة إلى التناسب، حتى لا يشعر بالغربة، قد يحس بالحاجة إلى شخص آخر مخالف لما هو عليه، من أجل أن ينفتح على أفق جديد لا يملكه في واقعه الحالي. فربما يلتقي شاب وشابة في العلاقة الزوجية، فيحسان بالتوافق والتناسب من حيث الحيوية الجسدية التي يمكن أن تعطيهما نوعاً من الاكتفاء والإشباع الغريزي بما قد لا يحصل في حالات اختلاف السن، لا سيما إذا كان الفارق كبيراً وربما يعيشان، بشكل جيد الأجواء اللاهية العابثة التي قد يسمح بها هذا العمر. لكن قد يشعر أحدهما في هذا المجال بأن حياته لا تزال في طبيعتها الساكنة الهادئة. وأنه يعيش الحالات التي كانت يعيشها مع حيوية جديدة ولم يتغير عليه شيء.

وقد يشعر إنسان آخر بأن هناك عناصر أخرى قد يحتاجها، وهي موجودة عند الطرف الآخر وليست موجودة لديه، فقد تكون لأحد الزوجين ثقافة، وللزوج الآخر خبرة ونضج. وربما يكون لأحد الزوجين مستوى اجتماعي كبير وللزوج الآخر ثقافة ونضوج ومستوى اقتصادي معين. وهكذا .. في الجوانب الأخرى التي تتحرك فيها العناصر التي تحكم علاقات الناس في الحياة لذلك فإننا لا نستطيع، عندما ندرس الواقع بشكل طبيعي، أن نخرج بنتيجة حاسمة وحيدة، وهي أن التوافق في العمر، أو في المستوى الثقافي، هو الذي يمثل عنصر النجاح الحيوي في السعادة الزوجية، وإن كان له الدور الكبير والأساس. فقد نجد حالات كثيرة، في جميع المستويات، ولدى الشعوب البدائية والمتقدمة، ينجح فيها زواج ابن الستين بابنة الثلاثين بقدر لا ينجح فيه زواج ابنة الثلاثين بابن الخمسة والثلاثين. لأن هناك حاجة في نفس ابنة الثلاثين للتكامل مع بعض العناصر الموجودة في ابن الستين مما لا تجده عند ابن الخامسة والثلاثين.

وليس من الضروري دائماً أن يكون العنصر الجنسي هو الأساس، ليقال: كيف يمكن أن يعيش إنسان في مثل هذه السن الشاب مع إنسان في هذه السن المتقدمة من العمر؟! لأن بعض العناصر الموجودة لدى الإنسان قد تجد مستوى من الأهمية أكثر من المستوى الغريزي في حياة هذا الإنسان.

وهذه الزيجات تمثل حالة إنسانية لها بعض النماذج في الوجود الإنساني، بحيث أنه قد ينجح زواج المثقف من امرأة غير مثقفة بدرجة لا يصل إليها زواج شخصين مثقفين، لأن هذا النموذج قد لا يريد أن يعيش في بيته التطلعات والآفاق الواسعة التي تعيشها الفتاة الواعية والمثقفة، باعتبار أنه يريد أن يعيش في بيته حالة الحياة الخاصة المحدودة. وكذلك ربما تشعر امرأة مثقفة بأنها قد لا تحتاج إلى إنسان مثقف لأن الشخص المثقف قد يتعقد من ثقافتها في بعض الحالات، فيجد أن مستواها الثقافي يسيء إلى الذهنية التاريخية الاستعلائية الموجودة عند الرجل في رجولته والتي تفترض أن تكون كلمته فيها هي العليا.

إن هناك ذهنية تقول إن العامل الجنسي هو كل شيء أو إن العامل الثقافي هو شيء مهم جداً. ونحن نقول: إن العامل الجنسي مهم، لكنه قد يصطدم بعامل آخر أهم منه. هذا واقع قد نرى بعض نماذجه، وإننا، في الوقت الذي نشجع فيه على التناسب الذي يحمي الحياة الزوجية - وإن كنا لا نغفل بعض السلبيات، لكن الإيجابيات أكثر ومقدار إنتاجها الاجتماعي أكبر أيضاً - نرى أنه قد تكون، في حالات خاصة، عوامل أخرى أكثر فاعلية.

وهذا يقتضي دراسة مثل هذه الحالات. فربما يصطدم العامل الثقافي، أوالجنسي، بتلك العوامل فيتراجع لمصلحتها. والسر في ذلك يتمثل في أن بعض الناس قد لا ينطلق من خلال العامل الواحد.

بل جميعنا في الحياة لا نتحرك على أساس العامل الواحد، وإنما ينطلق الإنسان في حياة متحركة بفعل عوامل متبادلة وضاغطة ومتداخلة ومتمايزة. ولذا فقد يكون الإنسان اليوم ضد نفسه غداً. وقد يتأثر اليوم بما لا يتأثر به غداً. ولهذا نقول، في الجانب الفكري، بأن الذين يفسرون التطور الإنساني بالعامل الواحد مخطئون. فعندما نجد أن «فرويد» يحاول أن يجعل العامل الجنسي هو الأساس في تطوير الإنسان وفي كل نشاطاته وكارل ماركس يحاول أن يجعل العامل الاقتصادي هو الأساس، أوغيرهما من الذين يعتبرون العامل الاجتماعي هو الأساس «كدوركهايم»، نقول: هؤلاء مخطئون فيما يذهبون إليه، لأنهم استغرقوا في عامل مهم في نظرهم ولم يستغرقوا في العوامل الأخرى. نظروا إلى الإنسان من زاوية واحدة واستغرقوا فيها لأنها كانت محل اهتماماتهم، ولم ينظروا إلى الإنسان على الطبيعة بل إنهم عاشوا هذه الفكرة وحاولوا أن يفرضوا تفسيرهم على واقع الإنسان. ومن هنا نجد أن أفكارهم لم تستطع أن تحقق النجاح الكبير.

وعلى هذا الأساس فالإنسان متعدد المواقع والاتجاهات والخلفيات، ولذلك فإننا لا نستطيع أن نعطيه عنواناً واحداً في علاقاته ، بل لابد من أن ندرس اهتماماته ومدى سيطرتها على حركته في الحياة. ولذلك، فالجانب الجنسي مهم جداً في الحياة الزوجية، ولكننا نجد بعض الناس قد تغلب عليه اهتماماته الأخرى بحيث يعتبر هذا الجانب حالة رتيبة بالنسبة له، وهذا ما نجده لدى بعض الرجال والنساء. وربما كان ما يسمى بحالة البرود الجنسي عند الرجل أو المرأة ليس ناشئا من حالة ذاتية، وإنما هو ناشئ من غلبة بعض الاهتمامات الأخرى عليه، بحيث يشعر بأن هذا الجانب ليس جانباً مهماً وحيوياً.

ولذلك، فإننا، في الوقت الذي لا نريد أن نخفف من تأثير هذا العامل(التناسب) مغلبين تأثير مجموعة من العوامل المتوافقة في نجاح العلاقات الزوجية، نرى أن هذا العامل لا يمثل مجمل العناصر الحاسمة في إفشال الزواج... إننا نريد أصل الفكرة. فليس من المفروض أن يفشل الزواج إذا لم يكن هناك توافق في العمر أو الثقافة أو المستوى الاجتماعي. فربما نجد . في بعض الحالات . زيجات كثيرة لم يتم فيها التوافق في هذه الأمور وكانت أكثر نجاحاً من الزيجات التي تملك هذا التوافق. ولكننا في الوقت نفسه، لا نريد أن نفرض الظاهرة الواحدة ، وعلينا أن نفكر دائماً في الدور الأفضل الذي يتم من خلاله تأسيس الأسرة الناجحة. ويبقى العامل الأساس هو بناء الحياة الزوجية على أساس من الوعي والثقافة المتبادلة، وإن كنا كما أشرنا لا نلغي الحالات الأخرى ولا نفصل العوامل الأخرى، علماً أنها ليست قاعدة عامة.

المصادر

- أسباب إقبال الشباب على إقامة علاقات مع سيدات أكبر منهم سناً عبدالله باجبير
- فرق السن بين الزوجين إلهام مصطفى
- التناسب بين الزوجين.. ما هي أسراره؟ د. طارق النعيمي

قصة قصيرة

نَحْلُ الوبَر (*)

بقلم: نبيلة عبدالعزيز حويحي - مصر

هي

إني أعترف.. أعترف بأنني أخطأت خطأً كبيراً بحق زوجي حين سلمت أذني لكل ما كانت أمي -ولا تزال- تصبه في أذني من دون تروٍ أو هوادة.. ورغم أنني أتممت دراستي الجامعية بتفوق ونجاح فإني سلمت وعيي وعقلي لكل نصائح والدتي، ومع تقديري الكامل واعترافي بفضلها فإن بعض نصائحها حققت لي قدراً كبيراً من التعاسة وعدم الاستقرار بل تكاد أن تقتلع بيتي الصغير من جذوره، على العكس تماماً مما كنت أرغب أو أتوقع.. كانت النصيحة الأولى التي لايزال يتردد صداها في عقلي أن: «على المرأة الحصيفة أن تقص أجنحة طيرها، والطير لا يعني في هذه الحال سوى الزوج المسكين، حتى لا يألف عشاً آخر غير عشها.. وأن «على المرأة الذكية أن تنحل وبر زوجها حتى لا تطمع فيه امرأة أخرى أو تطمح أبصاره هو إلى امرأة ثانية أو ثالثة»، ولم أكن أدرك لحظتها أن أمي تضع زوجي في موقع البعير أو الشاة إن لم يكن الأرنب بينما تضع ابنتها التي هي أنا في موقع القصاب أو الراعي التاجر الذي يحاول الاستفادة المادية قدر الإمكان من حيواناته التي يرعاها بجز صوفها وأوبارها، وهكذا عملت منذ الليلة الأولى على استنزاف زوجي مادياً حتى أرهقته فاضطر للاستدانة من الأصدقاء والأقرباء والبحث عن عمل آخر بجوار عمله الأول حتى يتمكن من تحقيق مطالبي التي لا تنتهي.. وياليت الأمر توقف عند حد الاستنزاف المادي فقد كانت النصيحة الثانية التي استقرت في وجداني أن على المرأة الذكية أن تستنزف زوجها نفسياً حتى يصبح كالخاتم في أصبعها أو كقطعة العجين الطرية بين أنامل الخباز الماهر فيصنع منها ما يشاء من مخبوزات، وقد عملت على تنفيذ هذه النصيحة أيضاً بكل إخلاص ودقة، فحاصرته بالاستجوابات صباحاً ومساءً عن خط سيره وعن زملائه وزميلاته في العمل، ومع من التقى اليوم وماذا دار من حوار ومع من سيلتقي غداً بالإضافة إلى عادتي اليومية في تفتيش ملابسه وجيوبه واستعمال حاسة الشم في التقاط أي رائحة غريبة أو بقايا عطر أنثوي حتى نجحت في أن أجعله محاصراً في حال دفاع مستمر عن النفس، بل إنني أضفت إلى نصائح أمي ما تفتق عنه عقلي من حيل للسيطرة الكاملة على زوجي.. فرغم أنه يتمتع بذوق عال في اختيار ملابسه، فإنه كلما اشترى شيئاً كنت أستقبله بفاصل من السخرية القاسية والانتقاد العنيف ومن ثم اصبح لا يشتري شيئاً صغيراً أو كبيراً إلا تحت إشرافي وبعد موافقتي .. كما أنني أبعدته تماماً عن التدخل في شؤون الأبناء أو محاولة توجيههم باستثناء إرهاقه بتلبية متطلباتهم..

وحين ظننت أنني امتلكت زوجي تماماً وأنه أصبح تحت السيطرة الكاملة بدأت أحس بالندم الكبير بعد أن تحولت علاقتنا الى ما يشبه تلك العلاقة الكريهة بين المحقق والمتهم أو بين رجل الشرطة والمشتبه به.. كيف انزلقت إلى هذه الهاوية فتحولت إلى رجل شرطة في البيت وتحول زوجي الطيب الى مشتبه به دائم.. بت أحس أن مشاعر زوجي الجميلة تجاهي حل محلها شعور بالنفور مني بل إنني أكاد أوقن بأنني خسرت رجلاً أحتاج إلى رأية وحزمه.. وإنني أتساءل في دهشة كيف غابت عن عقلي تلك المعاني السامية التي وردت في الحديث الشريف: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته» رواه البخاري

وكيف لم أع تلك الوصايا النبوية المضيئة التي تقسم المسؤولية بين الرجل والمرأة وتجعل منهما شريكين كل يتحمل نصيبه ويقوم بدوره في الحماية والرعاية وليس في القهر والاستنزاف وتهميش الآخر وإلغاء دوره.. ولكنني أعترف أيضاً بأن زوجي أسهم بدوره وسلبيته وتهاونه في أن تصل الأمور بيننا إلى هذا الحد، فلم يعترض مرة واحدة على تصرفاتي الحمقاء ولم يكن حاسماً فيفتح معي على الأقل حواراً يبدي فيه ضيقه أو تبرمه








من سلوكي.. إنني في حيرة من أمري ولا أدري كيف أعالج هذا الموقف، هل أذهب إلى زوجي وأقول له بكل صراحة بأنني نادمة على ما اقترفته بحقه في كل الأعوام الماضية أم أكتفي بتغيير سلوكي والتوقف عن مضايقته ومحاولاتي الدائمة لاستنزافه وحصاره؟.. إنني بكل صدق أفتقد زوجي وأشتاق الى حسمه وكلمته النافذة.. أريد استعادة زوجي ورجلي الحبيب، فهل أستطيع؟

هو

إني أعترف .. أعترف بأنني كنت سلبياً للغاية في علاقتي بزوجتي، وأنني اسهمت بقسط وافر وقدر كبير في أن تصل الأمور إلى هذا الحد، فلم أوقف زوجتي عند حدها، ولم أتخذ موقفاً حاسماً معها.. وكل الحكاية أنني لم أكن أومن بحكاية «ذبح القط للمرأة في أول ليالي الزواج» تلك الحكاية التي توارثناها منذ زمان بعيد عن رجل وضع قطاً تحت سريره في ليلة الزفاف وعندما ارتفع مواء القط أخرج الرجل سكيناً وذبحه فارتعدت أوصال الزوجة المسكينة وقدرت أنها إن لم تنفذ كل ما يطلبه منها هذا الزوج المتوحش فإن مصيرها سيكون مثل ذلك القط المسكين.. لم أكن أرتاح كثيراً لهذا النوع من القهر أو العنف تجاه المرأة فحاولت أن أكون في غاية الرقة ودماثة الأخلاق ومحاولة إرضاء زوجتي التي كنت أحبها ولا أزال أحمل لها بعض المشاعر الطيبة بعد أن نجحت بتصرفاتها اللامبالية في تقليص مساحة الحب الواسعة تلك إلى أقل درجة.. ولكنني ألوم نفسي لأنني حتى لم أفتح معها حواراً جاداً وحاسماً حول تلك التصرفات التي حولت حياتنا معاً إلى جحيم وحولت بيتي إلى ما يشبه الزنزانة الباردة الخالية من الدفء والعواطف الجميلة بل انسقت تماماً وراء كل ما تريده من دون أن أتوقف أمام هذا الاستنزاف الدائم مادياً ونفسياً وبخاصة أنا أرى كثيراً من زملائي يعملون في وظيفة واحدة ويعيشون في مستوى مادي مقبول من دون أن يعانوا ما أعانيه من تعب وإرهاق.. فأصبحت أذهب الى عملي تائهاً غير قادر على التركيز فيما أقوم به، أما لحظة عودتي إلى البيت فتمثل بالنسبة إليَّ قمة التعاسة والشقاء لأني أعرف أنه بانتظاري قائمة طويلة من الأسئلة والاستجوابات، وعلي لكي أهرب من حصارها أن أكذب وأكذب حتى أرضيها ولا أقول ما يثير غضبها، حتى أبنائي ليس لي الحق في توجيههم وإرشادهم وأنا أراهم يبتعدون عني يوماً بعد يوم، فزوجتي صارت بمضي الوقت الرجل والمرأة في آنٍ واحد والأبناء لا يتوجهون إليَّ إلا في حال حاجتهم إلى المال، أصبح دوري في المنزل مثل الثور الذي عليه ألا يتوقف عن جر الساقية ونقل الماء من البئر الى الأرض ليرويها من دون أن يفرح باخضرارها ولهفة انتظار ثمارها ومحصولها.. تحولت علاقتي بأولادي إلى علاقة منفعة مادية فقط - من ناحيتهم على الأقل..

وإنني أتساءل أين زوجتي من نصائح امرأة «عوف بن محلم الشيباني» وهي توصي ابنتها قبل زفافها وصاياها العشر الجميلة الشهيرة فتنصح ابنتها بالخشوع لزوجها في قناعة وحسن السمع له والطاعة والاحتراس للنفقة بحسن تقديرها وتدبيرها، وكأنها أثرت عليها تلك الوصية السخيفة التي أوردتها بعض كتب التراث حيث تنصح فيها الأم ابنتها بأن تنزع زج رمح زوجها وأن تقطع اللحم على ترسه وأن تكسر العظام بسيفه فإن سكت في كل ذلك فلها أن تمتطيه كالحمار.. وأين منها من قول النبي الكريم ﷺ: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله» رواه ابن ماجه

وأين منها تلك الوصية النبوية الشريفة التي تجعل منها راعية ومسؤولة في بيت زوجها.. ولكن، هل كنت أنا أيضاً راعياً ومسؤولاً أم اكتفيت بالخضوع الأعمى لسطوة زوجتي فلم أمارس حقي كرجل في إدارة شؤون بيتي؟!

أحياناً أجلس منفرداً - وبالطبع لا تتاح لي هذه الفرصة كثيراً - ويشرد ذهني وأحلم بأنني صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في منزلي وأن زوجتي قانعة بحياتها معي وراضية بها.. فهل أستطيع تحقيق هذا الحلم أم أن الأوان قد فات وعليَّ أنا أن أقنع وأرضى بحياة الشقاء والتعاسة؟

هامش

(*) نحل الوبر- لغة: جز أصواف وأوبار الإبل ونحوها .. ونحل الجسم نحولاً فهو ناحل.. وأنحله الهم أي أهزله .. ونحل جسمه ونحل ينحَل وينحل وينحُل نحولاً أي يذهب من مرض أو سفر، والنحول هو الهزال.. أما الوبر فهو صوف الإبل والشاة والأرانب ونحوها..

أطفالنا وشهر رمضان

بقلم مني السعيد الشريف

شهر رمضان الكريم له فرحة خاصة في قلوب الكبار والصغار، فهو شهر الروحانية وزيادة الالتزام بتعاليم المولى- عز وجل- من خلال ضبط النفس ومنعها عن شهواتها المباحة حتى يعتاد المسلم بعد ذلك منع نفسه عما حرم الله سبحانه وتعالى. ولا تخفى على أحد أهمية تعويد أطفالنا الصيام منذ الصغر حتى يشبوا ولديهم الفهم والوعي لمعاني الصوم السامية، والقدرة على تحمل المصاعب، والصبر عند الأزمات، والمثابرة في العمل وغيرها من الخلال الحميدة.

من علامات الإنسان الذكي استغلال الفرص، وشهر رمضان فرصة للآباء والأمهات في تربية أبنائهم على القضايا الإيمانية والمفاهيم الربانية، فنذكر أبناءنا بمفهوم «الإخلاص، والصدق، والخشوع، وحسن العبادة، والتقوى، والإيثار، وغيرها من المفاهيم الجميلة حتى تصبح قدم الواحد منهم على الأرض وقلبه معلقاً بالمساجد والطاعات، وبما عند الله تعالى وهذا ما كان عليه سلفنا الصالح، رحمهم الله تعالى، فقد روي عن ابن مسعود ﷺ أنه مر على المطرب (زاذان) فسمع صوته، فقال: (ما أجمل هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله)، وكان هشام الدستوائي وهو تابعي جليل إذا فقد السراج من بيته يتململ على فراشه، فكانت امرأته تأتيه بالسراج، ولما حدثته في ذلك، قال: «اذا فقدت السراج ذكرت ظلمة القبر» وورد عن سعيد بن المسيب، رحمه الله، عندما دخل على الحجاج ورأى النفخ بالناي بكى وقال تذكرت النفخ بالصور، وكذلك العز بن عبدالسلام، رحمه الله، وهو سلطان العلماء عندما دخل على السلطان أيوب في عظمته بمصر وكان الكل يهابه، نصحه وكله ثقة بنفسه، فلما سئل كيف تحدثت معه ولم تخف؟ قال: تذكرت عظمة الله وهيبته، فصغر عندي.

وهكذا من يتربى تربية إيمانية متينة يجد نفسه بهذا الشعور الجميل الذي يترجم له ما يشاهده في الدنيا إلى أمر إيماني رباني، ومثل هذه المشاعر نجدها عندما يعيش الإنسان مع ربه في الليل والنهار كما وصف الصحابة، رضي الله عنهم، بأنهم كانوا «رهباناً بالليل فرساناً بالنهار» وهذا ما نتمناه من الوالدين في استغلال شهر رمضان في تربية أبنائهم على مهارة المعايشة الإيمانية كما كان يعيشها الحسن البصري، رحمه الله، عندما يشرب الماء البارد فيتذكر الآية الكريمة ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾، فيتذكر أن أهل النار أكثر ما يشتهون الماء البارد.



بعض الوسائل العلمية كي نحبب إلى أبنائنا شهر الصيام:

١- الزينة: فهذه الزينات التي امتلأت بها الشوارع والطرقات لها أكبر أثر في نفس الطفل إذا شارك فيها بنفسه، وخصوصاً إذا كانت هذه الزينة داخل البيت أيضاً. ويمكن أيضاً كتابة بعض العبارات، أهلاً رمضان، «أهلاً شهر الصيام» «مرحباً شهر الغفران» فيشعر الطفل أن رمضان عيد يحتفل به.

٢- الهدايا والألعاب: في بداية الشهر أحضر لطفلك الهدايا واللعب والفوانيس بمناسبة هذا الشهر كي ينغرس في نفس الطفل أن هذا الشهر يأتي ويأتي معه الخير فيحبه ويحرص على الصيام.

٣- اشتر لأطفالك ثياباً جديدة قبل رمضان، وأخبرهم أنها ثياب العبادة، فإن كان ولداً اشتر له ثوباً جديداً ومصحفاً جديداً، والبنت اشتر لها عباءة وطرحة صغيرة ومصحفاً جديداً كي يتهيأ الطفل نفسياً للعبادة والذهاب إلى المسجد للصلاة ولقراءة القرآن.

٤- تجنب وسائل الإعلام في رمضان: كي لا يضيع الوقت وينشغل أفراد الأسرة عن العبادة، وابدأ أنت في إعداد برامج خاصة بالبيت:

- مسابقة لحفظ القرآن في بيتك.
- مجلس يومي تجتمع فيه الأسرة تتذاكر فيه أحاديث الرسول ﷺ.
- أن يختم البيت المسلم القرآن



ختمة خاصة بالأسرة يقرأ فيها كل أفراد الأسرة.

- ذهاب العائلة كلها لصلاة التراويح.

- الذهاب لزيارة الأقارب وصلة الأرحام.

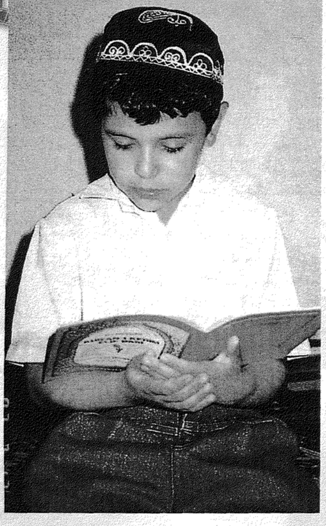
- مسابقة لمن يختم القرآن أكثر عدد من المرات في رمضان.

٥- تعويد الطفل على الصيام: وافتح باب المنافسة بين أطفالك كأن تقول لهم «من يصوم أكثر له جائزة أكبر» «من يصلي التراويح إلى نهايتها له جائزة»، وهنالك العديد من الإرشادات الهامة بالنسبة لصوم الطفل وهي:

• يجب على الأم مراقبة طفلها أثناء صومه، فإذا شعرت بإرهاقه الواضح أو مرضه وعدم تحمله الصيام، فيجب عليها أن تسارع بإفطاره، ويذكر أن هناك بعض الأمراض تمنع الطفل من الصيام، وخاصة أمراض الكلى لاحتياج الطفل الدائم للسوائل، وكذلك أمراض السكري والسل، والأنيميا، وقرحة المعدة وغيرها من الأمراض التي يشير إليها الطبيب المختص.

• يراعى التدرج في صيام الطفل فكلما تدرج الطفل في عدد ساعات الصوم يوما بعد يوم، وعاما بعد عام، نتج عن ذلك توازن من الجسم للتغيرات الفسيولوجية التي تحدث نتيجة للصيام، وبالتالي يستطيع الطفل الصيام، وهو في حال صحية سليمة دون تعب أو مشقة وفي إيمان وخشوع.

• يجب ألا تخاف الأم على طفلها من الصيام بدعوى أنه مازال صغيراً، لأنها سوف تفاجأ بطفلها مقبلاً على الصيام بحماسة شديدة تشبها بوالديه وإخوته الكبار، ولما يحويه الشهر الكريم من عادات وتقاليد محببه وبخاصة اجتماع العائلة حول مائدة الإفطار والسحور، ناهيك عن التقاليد الشعبية التي يتميز بها شهر رمضان في كل بلد من بلادنا الإسلامية.



• يجب أن نعجل بوجبة الإفطار بتناول بعض الرطب أو التمر أو عصير الفاكهة أو الماء المحلى، بكميات قليلة وبتمهل اقتداء بالنبي ﷺ، فعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلي فإن لم تكن فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من الماء» رواه أبو داود، ويجب ألا يعجل الطفل بشرب الماء المثلج مباشرة ساعة الإفطار، لأن ذلك يربك الجهاز الهضمي، ويعطل الهضم، ويفضل تناول السوائل الدافئة مثل الشربة كبداية فهي تنبه المعدة.

• يجب أن يكون غذاء الإفطار متوازنا، وأن يحصل الطفل على السعرات الحرارية اللازمة له، وينصح باحتواء وجبة الإفطار على البروتينات مثل (الأسماك واللحوم والدواجن) التي تساعد على بناء الأنسجة الجديدة وتعويض ما تهدم منها، إلى جانب الخضروات والفاكهة والنشويات (كالخبز والأرز والمكرونة) وقليل جدا من الدهون.

• يراعى تأخير وجبة السحور بقدر الإمكان اقتداء بالنبي ﷺ الذي قال: «لا تزال أمتي بخير ما أخروا السحور وعجلوا الفطور» رواه الإمام أحمد. ويجب أن تكون غنية ومشبعة، وأن تحتوي على البروتينات والسكريات مثل: البيض، والزبادي، والخضراوات، والفاكهة. وينصح هنا بتناول الألبان لاحتوائها على نسبة عالية من البروتينات والدهون والسوائل التي تؤمن للطفل احتياجاته، وهي غذاء كامل وتغطي فترة كبيرة من فترات الصيام.

• يراعى أن تخلو وجبة السحور من المخللات والمواد الحريفة لأنها تسبب العطش في اليوم التالي، ويفضل تناول كميات قليلة ومتكررة من السوائل وبخاصة عصائر الفاكهة مع الماء لتعويض الحرمان منها طوال اليوم. وإن كان لابد من تناول حلويات رمضان (كنافة - قطايف... إلخ) فيفضل تناولها بعد وجبة الإفطار، وليس في السحور حتى لا تسبب العطش للطفل في اليوم التالي.

• يجب الحد من المجهود البدني الذي يبذله الطفل في فترة الصيام. أما المجهود الذهني فمسموح به، ولذلك فالاستذكار غير مجهد، ويمكن لأطفالنا المذاكرة والتحصيل خاصة وقت ما قبل الإفطار.

• يجب على الأم الحرص على إيقاظ طفلها وقت السحور، وتعويده على رؤية أفراد الأسرة وهم يمارسون هذا السلوك الديني العظيم، حتى يصبح ملماً بالأصول الدينية المعمول بها في هذا الشهر الكريم، كما يجب عليها أيضاً أن تنتهز فرصة شهر رمضان لإلزام طفلها بالصلاة في أوقاتها الى جانب الصيام، وتعليمه قراءة القرآن الكريم، ويجب ألا ننسى أن نعلمه معاني الصوم السامية لترسخ في نفسه أسس الرحمة والعطف على الضعيف والفقير.

هل اللعب ضروري لنمو شخصية الطفل؟

بقلم: نجيب الجباري - طنجة - المغرب

لماذا يصر بعض الآباء والأمهات على اعتبار اللعب نوعاً من الجهد الضائع وانحطاطاً في السلوك؟ وهل اللعب فعلا كما يرى هؤلاء الراشدون مضيعة للعوقت وملهاة عن التحصيل وعائقاً للنجاح الدراسي؟ وهل يحق للآباء مخاطبة فلذات أكبادهم بعبارات من قبيل: كفى من اللعب، المزيد من الجدية، عليكم أن تكونوا جديين أكثر..»؟؟ ظناً منهم أن اللعب سلوك فارغ من كل محتوى وظيفي، ومجرد تسلية مريحة أو تفريغ لطاقة كامنة!!

يخطئ الآباء عندما يعتقدون أن اللعب مجرد استمتاع عادي وكمالية غير ضرورية، تضيع وقت الطفل وتجعله يهمل واجباته المدرسية وتؤدي به إلى الفشل في حياته الدراسية.

لقد غاب عن مثل هؤلاء الآباء أن اللعب ضرورة أساسية عند الطفل، وحاجة مهمة ونشاط مرغوب وتلقائي مرغوب فيه نظرا لما يوفره للطفل من متعة وفائدة وتسلية وترويح عن النفس.

لقد أصبح موضوع اللعب من الموضوعات التي تحظى بالكثير من المقاربات والأبحاث التربوية والنفسية المتخصصة إيمانا منها بأهميته وضرورته باعتباره نشاطاً لازماً لنجاح الطفل في حاضره كما في مستقبله عندما يصير راشداً.

فباللعب يستطيع الطفل أن يعبر عن ميوله ورغباته، وبواسطته يتصل بالعالم الخارجي، ومن خلاله يكون شخصيته وينميها على المستوى الحركي والنفسي والاجتماعي.

واللعب يبدأ منذ الشهور الأولى لولادة الطفل «فالطفل يحرك باستمرار يديه وأصابع يديه وقدميه، ويثرثر بالكلام ويصبح فيتعلم السيطرة على جسمه» (١)

وهكذا تكون هذه الأنشطة الحركية الخاصة بالإمساك بالأشياء وتحريكها وتفحصها والاهتمام بها البداية الحقيقية لسلوك اللعب لدى الطفل، وهو سلوك يرتبط بشكل واضح بحب الاستطلاع والاستكشاف لديه، كما يرتبط أيضاً بعمليات التذوق والإبداع بعد ذلك.

ويرى الدكتور شاكر عبدالحميد أن هناك «ثلاثة عوامل تدعو الطفل إلى تناول الأشياء ومحاولة استكشافها واللعب بها، هي الجدة والتعقيد والغرابة» (٢).

إن ما يعتبره بعضنا إتلافاً للوقت وهدراً للطاقات هو في الواقع «نشاط ضروري يقوم به الطفل لنمو شخصيته وليس ميولاً شريرة كما يظن آخرون» (٣).

اللعب والنمو الحسي - الحركي:

إن النمو سيرورة تطور وتغير لحالة أو وضعية في اتجاه تصاعدي كمياً وكيفياً، إنه كما يرى «وولمان wolman» «يعني الزيادة في التعقيد، وتنظيم العمليات والبناء من الميلاد إلى الوفاة، وذلك نتيجة كل من النضج والتعلم»(٤)

تعرف حياة الطفل منذ ولادته تطورات بيولوجية وفزيولوجية سريعة ودقيقة على المستوى العظمي والعضلي والفزيولوجي الحركي والسيكو-حركي وتعتبر التقنيات التربوية والتنشيط وإبراز دور اللعب في التعلم والاعتماد على الأنشطة الحس، حركية من أهم ما أتى به المشروع الذي أبدعه المفكر التربوي «فروبيل» والذي أبرز أهمية التربية النشيطة وضرورة منح حرية أكبر للطفل، وربط التعلم بالفعل في الأشياء وبها.

وتعتبر الحركات الأولى التي يقوم بها الطفل الصغير كملامسة الأشياء أو القبض عليها ووضعها في فمه أو إخراج اللعاب أو الابتسام وتحريك الفم ومختلف الأعضاء.. هي سلوك لعبي يتمتع به الطفل منذ ولادته بالرغم من أنه يكون في هذه المرحلة غير قادر على التحكم فيه إلا أنه يساعده في عملية التعلم.

وفي هذه السنين المبكرة يرتبط اللعب بسلوك استكشافي ينمي ذكاء الطفل ويكسبه المزيد من الخبرات والتجارب وإدراك العلاقات بين الأشياء وما ينتج عنها. فخلال هذه الفترة يكون عليه أن يعرف عالم الأشياء وعالم الموضوعات.

لكن من العسير الإلمام بكل الألعاب التي تؤدي إلى النمو الحركي للطفل لكثرتها واختلافها من بيئة إلى أخرى، ولكن يمكن أن نذكر من هذه الألعاب الركض والقفز، فتح عين وإغلاق أخرى، وضع اليد على الأذنين لسماع صدى الأصوات، التأرجح، تعلم ركوب الدراجة ومحاولة قيادتها دون الإمساك بالمقود، اللعب بالرمال والماء وخصوصا على شاطئ البحر.

كل هذه الألعاب تحقق للطفل متعة كبيرة وتغيرات ظاهرة بشكل مستمر وفوري في شخصيته، وينصح الدكتور «هشام شرابي» الآباء والمربين بعدم إزعاج الطفل عندما يكون في حالة اللعب، لأنه في هذه الحالة «... لا يلعب فحسب بل يقوم بتنمية مهاراته» (٥)

اللعب والنمو المعرفي:

يعتبر مشروع «بياجي» في السيكولوجيا التكوينية أو ما سمي بعلم تكوين المعرفة من أكبر المقاربات العلمية لسيكولوجيا النمو المعرفي الطفولي وأهمها في الوقت الحاضر.

وقد حظي مبحث اللعب في مشروع «بياجي» التربوي بحظ وافر من الاهتمام باعتباره وسيلة للتعلم عند الصغار، قوية وفعالة إلى حد أن الأطفال يتحمسون للأشغال التي يكرهونها عادة كتعلم القراءة والحساب والاملاء كلما توصلنا إلى تحويل هذه الاشغال إلى ألعاب(٦).

ويسهم اللعب الإيهامي أو التمثيلي في تنمية شخصية الطفل عندما يلجأ الى تمثيل أدوار من يكبرونه سناً. ويقوم هذا النوع من اللعب على الخيال، إنه عملية معرفية وتخيل يصور ذهنية تنبئ بوجود قدرة على التمثيل والإبداع والابتكار وتنظيم العناصر والأشياء وتحويل







الموضوعات إلى رمز، وهذا هو الأساس الذي تقوم عليه عملية التفكير ذاتها.

لذا عرف «بياجي» اللعب الإيهامي بأنه «التحول من النشاط الوظيفي العملي إلى النشاط التصويري أي من الأفعال إلى الأفكار»(٧)، وتعتبر لعبة الدمية نموذجاً لهذا اللعب الذي ينمي شخصية الطفل المعرفية والعقلية حيث تتخيل الطفلة نفسها أما والدمية صغيرتها فتمني هذه اللعبة غريزالأمومة لديها وتكون وسيلة للتمثيل الرمزي للكثير من الوقائع التي تعيشها دون أن تكون قد استوعبتها بعد. ونفس الأمر بالنسبة للعبة تخيل العصا حصاناً والكرسي أو الوسادة سيارة، ولعبة المحاكاة أو التقمص وغيرها من الألعاب التي تتيح للطفل إعادة تنظيم عناصر مجاله الإدراكي، وتنبئ «بوجود القدرة على التمثيل، وامتداداً لتصورات الاستيعاب، عندما يستطيع الفرد القيام بحركة معينة، فإن الطفل الذي يرى حركة الأشياء أو الأشخاص يستوعبها لذاتها، وهذا الاستيعاب من حيث إنه حركي ومرئي يحفز التصور الذاتي» (٨).

اللعب والنمو الاجتماعي:

لا تكمن قيمة اللعب فقط في اعتباره عنصراً أساسياً في تكوين وتطوير شخصية الطفل حركيا ومعرفياً من جهة، وفي إسهامها في التوازن وتحقيق الذات من جهة أخرى، بل إن اللعب لمنح فرص متعددة للتحاور مع الأطفال الآخرين من مختلف الأعمار، ويشكل فضاء لممارسة الحرية والتربية على حقوق الآخر والاعتراف به وقبول رأيه واحترامه..

وهكذا لا يمكن فصل نمو الطفل عن البؤرة الاجتماعية التي تحدد مساراته وأنماط حياته، حيث إن المحيط الاجتماعي يعتبر الفضاء الحيوي الذي يحتضن كل أبعاد وجود الطفل، ويعمل بالتالي على بلورتها وتكييفها حسب الخلفية الاجتماعية والثقافية والعقائدية التي تشكل الخصوصية الحضارية والهوية الثقافية والدينية لمجتمعه.

من هنا كان اللعب أحد الوسائل المهمة لعملية التنشئة الاجتماعية، لأن الطفل بمزاولته للعب يدخل في علاقات مع الآخرين ويتقاسم معهم الأنشطة وذلك بتوزيع الأدوار وفقاً لقوانين معينة أخلاقية واجتماعية.. تعلم الطفل المنافسة الشريفة وقبول الهزيمة وتمثل فكرة الديموقراطية، وتنمي فيه روح الانتماء للجماعة وتساعدة على التكيف الإيجابي مع قيم المجتمع السائدة، ونبذ الأنانية.. الخ.

اللعب والنمو النفسي العاطفي:

يعتبر لعب الطفل في نظر «بياجي» تجسيداً لتفتح الأنا وتحقيق الرغبات، إنه يجيب دون شك عن حاجة عميقة داخل شخصيته. إن للعب فوائد نفسية جمة تعود على الطفل بالايجاب حيث يجدد نشاطه ويروح عن نفسه ويطهرها من الأخلاق الفاسدة، ويهذب ذوقه ويسهم في تنمية خياله ويقوي ذكاءه، واعتبر «فرويد» اللعب فرصة يعبر الطفل من خلالها عن ما يشعر به من إحباط وتوتر وخوف نتيجة الكبت الذي يعانيه بسبب القيود الأسرية والمجتمعية التي تطوقه وتقيد حاجاته وتوجه ميوله.

ويرى الدكتور مصطفى حجازي أنه «من خلال اللعب وتوسل الدراما والخيال الايهامي، يعالج الطفل نفسه ويخفف من مأزقه ويستعيد شيئا من توازنه. ويعتبر علماء النفس العياديين أن لعب الطفل هو بمثابة تداعياته وأحلامه»(٩) ويذهب الدكتور محمد عباس نور الدين نفس المذهب عندما يؤكد على أن اللعب «يتيح للإنسان فرصة للتعبير الهادئ عن غرائزة ودوافعه الموروثة، كما أنه «فرصة للتنفيس عن انفعالاتنا وتنظيمها بشكل يجعلها لا تخرجنا عن سلوكنا المألوف» (١٠).

الخلاصة:

وبعد، فإذا كان للعب كل هذا الدور والأهمية في تكوين ونمو شخصية الطفل، فإن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح منا هو أين يقف دور الراشدين وخصوصا الآباء والامهات؟ وما حجم تدخلهم في فضاء الطفل وعالمه؟

الواقع أن أولياء الأمور كثيراً ما يعرقلون لعب الأطفال ويضعون لهم شروطاً وقيوداً بدءاً من اختيار اللعبة مروراً بربط اللعب بالفشل أو بالنجاح متناسيين أن الأمر يتعلق بمجرد اللعب.

إن تدخل الآباء يجب أن يقف عند حدود الإشراف على لعب أطفالهم وتمكينهم من ممارسة ألعاب تساعدهم على النمو وتتناسب ومستواهم الجسدي والعقلي، وتكون من النوع الذي ينمي معرفة الطفل بالعالم الخارجي وبقضاياه ومشاكله، وتوفر له فرص إشباع رغباته البيولوجية والنفسية والاجتماعية، دون تدخل مباشر يفسد على الطفل متعته ويحول دون أداء لعبه وظائفه النفسية والاجتماعية والتربوية، كما يجب على الأسرة أن لاتختار لأبنائها لعباً مستوردة من الخارج لأن معظمها يعكس نموذجاً مختلفاً من الحياة والقيم والسلوكات ويعمل على استلاب الطفل وعزله عن الوسط الذي يحيا فيه، مما يضعف لديه الشعور بالانتماء الوطني وبالهوية الإسلامية، وهو أمر بالغ الخطورة لأن مثل هذه الألعاب «تشكل أحد أبرز مظاهر الغزو الثقافي للطفل العربي»(١١).

هوامش واحالات:

١- د. سوزان ميلي: سيكولوجية اللعب: ترجمة: د. حسن عيسى. ص. ١٦سلسلة عالم المعرفة - عدد ١٢٠-١٩٨٧ .

٢- التفضيل الجمالي: دراسة في سيكولوجية التذوق الفني ص ٢٢١ سلسلة عالم المعرفة ع ٢٦٧ مارس ٢٠٠١ .

٣- د. ملاك جرجس: مشاكل الصحة النفسية للأطفال. ص M6 - الدار العربية للكتاب ١٩٨٥ .

٤- نقلا عن: مجموعة من الأساتذة: سلسلة التكوين التربوي ط١- ١٩٩٤- البيضاء/ المغرب ص٦٥ .

٥- د. هشام شرابي: مقدمات لدراسة المجتمع العربي- دار الطليعة - بيروت ١٩٩١ ص١٤٣ .

٦- علم النفس وفن التربية - ترجمة محمد بردوزي - دار توبقال للنشر - المغرب - ط٤-١٩٩٠ ص M6.

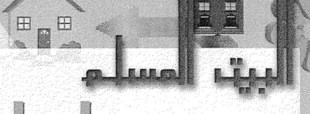
٧- نقلا عن الدكتور محمد عباس نور الدين: التنشئة الاجتماعية للطفل - سلسلة المعرفة للجميع العدد ١ منشورات رمسيس المغرب ١٩٩٨ ص٦٣ .

٨- د. مريم سليم: علم تكوين المعرفة، ابستمولوجيا بياجيه ص ٢٠٦، معهد الانماء العربي، الطبعة ١، ١٩٨٥ .

٩- د. مصطفى حجازي: ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط ١٩٩٠ ص١٧٠ .

١٠- التنشئة الاجتماعية للطفل م.م ص٧٤-٧٥ .

١١- حجازي مصطفى: م.م.ص ٦٠ .



ليل الأرملة

بقلم: محمود محمود النجيري

يقال: أرمل فلان، إذا نفد زاده وافتقر، وأرملت المرأة: إذا مات عنها زوجها.

والعلاقة بين نفاد الزاد والافتقار، والترمل وثيقة فإن الأرملة تفقد كل شيء في لحظة واحد.

• الزوج: الحبيب والأنيس ورفيق العمر وشقيق الروح الذي يشبع حاجاتها العاطفية.

• السند المادي: حيث إن الزوج كان ينفق على الأسرة، وهي الآن لا تدري ماذا سيكون في غدها، وهل ستحتاج هي وأولادها إلى هذا وذاك؟ وتمد يدها للسؤال؟ وتحرم وأولادها مما اعتادوا عليه من حياة طيبة في كنف والدهم؟

• السعادة والهدوء والسكينة وراحة النفس وشريك الحياة، فتلقى المسؤولية كلها على عاتقها: إنها الآن الأم والأب معاً.

• تفقد أيضاً لقب «الزوجة» وتصبح «الأرملة»، وعليها أن تتكيف مع هذا الواقع، وأن تعيش وحيدة بلا رجل.

• تفقد كذلك الإحساس بالاستقرار والأمان والتقبل لذاتها، والإحساس بأنها نصف في زواج ثنائي متلاحم، وتمسي على إحساس بأنها نصف مبتور، إنه نصف لامعنى لوجوده من دون نصفه الآخر الذي رحل.

صدمة الترمل

المرأة مخلوق ضعيف رقيق حساس، لذلك قرنها النبي ﷺ باليتم في الوصية بهما فقال: «اللهم إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة» (١).

ومن هنا يكون وقع موت زوجها وترملها صدمة ساحقة لها، تحس عندها أن عقلها شُلَّ وتوقف عن التفكير لهول مصابها، لا يستطيع تفكيرها أن يتقدم أو يتأخر، فالعقل مجهد، والنفس لاغبة، والأحزان تأخذ بأقطار نفسها فتكون كتلة مكثفة من الحزن الأسود القاتم، وهذه الأحزان تتجدد وتستمر شهوراً وربما سنوات.

إنها تجربة مؤلمة، فوق طاقة العقل على التحمل، توشك الأرملة فيها على فقد صوابها وضياع رشدها، ذلك لأنها تنتظر ماتعلم يقينا أنه لن يأتي أبداً، وتريد أن تُرجع ما لايرجع، فالزمان لايعود إلى الوراء أبداً، والأموات لايقومون من أجداثهم.

إن المرأة التي تفقد شريك حياتها تواجه موقفاً خطيراً وغريباً بتأثيراته عليها وعلى من حولها إذا لم تستعد له وتفهم كيف ستواجهه، فهو انقلاب لحالها رأساً على عقب، وقد صدق أحد المعالجين النفسيين حين صوره بزلزال خطير يهدم سقف حياة الأرملة، وبركان فظيع يحرق جدران أمنها، وفيضان هائج يكتسح سدود حمايتها، وإعصار أهوج يطيح بكل ماهو ثابت وراسخ على سنوات عمرها.. إنه زلزال خطير للنفس قد تطيح بالعقل، لولا صبر يلهمه الله تعالى لها «٢».

ليل طويل أسود

يلازم الأرملة إحساس دائم مرير بالفقد، وكذلك يشعر أولادها بفقد أبيهم ولكن إحساسها يكون مركباً متراكباً من الحزن والأسى والحرمان والوحدة، وهو إحساس يختلف عن إحساس المطلقة، فالمطلقة تشعر بمرارة الفشل في كل لحظة، ولكنها تنتظر عسى أن يرجعها مطلقها، أو تتزوج بآخر. أما الأرملة فتعيش بلا أمل، فلا يمكن للميت أن يعود، وكلما كان حبها لزوجها الراحل كبيراً، كان أثر الفقد قاسياً ومستمراً لزمن طويل، وقد يستمر مدى الحياة.

وبعض النساء يمتن فعلا بعد موت شريك الحياة، وبعضهن يصبن باكتئاب لا يشفين منه أبداً، وقليل منهن يتزوجن، والأكثر يعشن لأولادهن، ويرفضن الزواج مرة أخرى وفي أمثالنا الدارجة يقولون عن كل أمر محزن مقبض عسير إنه: «أسود من ليل الأرملة»، وما أصدقه من مثل ! فليل الأرملة أسود طويل، لأن فيه الوحدة بعد الأنيس، والبرودة بعد الدفء، والشقاء بعد السعادة، والهموم بعد الفرح.. ساعات الليل الطويلة تعيشها الأرملة لحظة لحظة تجتر ذكريات الماضي الطيبة، وتتحسر على كل شيء جميل مضى ولن يعود.

وتدرك الأرملة أن سعادتها انتهت وماتت وقبرت مع زوجها، ولا أمل في أوبة، وليس لها إلا كهف الذكريات تحبس نفسها فيه، وتعيش على الماضي، بلا تطلع إلى المستقبل، فالأموات لايعودون إلى الحياة مرة ثانية، وهي دفنت شبابها مع زوجها، وصارت في الحياة شطر إنسان.. مع من تتحدث الآن؟ ومن سيرد عليها؟ إنها تكلم نفسها، وترد على نفسها.. تسأل وتجيب كمن فقد عقله، وهي فقدت زوجها فليس عجيباً أن تفقد رصانتها وتوازنها النفسي!

وتكتنف الأرملة هواجس وأوهام، فهي تحس دائما كأن روح زوجها الراحل تطوف حولها، وإذا لمست شيئا من أشيائه، أو رأت ولدا من أولادهما، تشعر كأنه مات من لحظتها، وتستعبر باكية.. نعشه محمولاً ليذهب بلا رجعة، وهي ترتجف من الألم، وتلبس السواد، وتجلل نفسها وحياتها كلها بالقتامة. يعمها الحزن وإحساس الفقد، وتحس بأن نصفها ذهب، بل كلها مضى ولن يعود..فهي إذن لم تعد موجودة في الحياة.. وقد تشعر بأنها ماتت موتا معنوياً، وحرمت من كل سعادة في الدنيا.. لا لمسة حانية، ولا كلمة حلوة، ولا همسة رقيقة، ولا أنيس يدفئ لياليها، ويذهب عنها برودة ليالي الشتاء الطويل، ووحدة ليالي الصيف المسهد.

وهذه قصة امرأة ذهبت إلى طبيب تشكو من اضطراب معوي وقيء مستمر، فنصحها الطبيب بأن ترتاح في السرير وتتناول السوائل وتمتنع عن الأكل، ولكن الحال اشتدت بها، فلجأت إلى العلاج النفسي، واتضح أنها أرملة، مات زوجها منذ ثلاث سنوات، وكانت هي تعيش في حرمان معه لتمرضه، وهي الآن في الثالثة والخمسين، وقد قضت معه عشر سنوات عجاف لا يتخللها سعادة بسبب مرضه وضعفه، فكانت حياتها تذبل ببطء.

وقد آلمها أن تضيع شبابها سدى، وينطفىء المصباح سريعا على حين كانت جميلة جذابة.

الأرملة وإعادة التوازن النفسي

تمر الأرملة في أحزانها وأساها بمراحل هي:

١- بعد الصدمة الأولى بفقد الزوج تشعر الأرملة بشلل عقلي يستمر أياماً عدة، ثم يأتي بعده حزن شديد يستمر لشهر ونصف الشهر تقريبا، لا تعرف الأرملة فيه طعم الأكل ولا النوم ولا انتظام الحياة،ولا ترغب في الحركة ولا الكلام ولا التفكير ولا مشاركة الناس حياتهم، إنها مرحلة فقد التوازن.

٢- في المرحلة الثانية تهدأ الأحزان شيئاً فشيئاً، وتتهيأ الأرملة للعناية بأولادها، وربما تخرج من البيت لزيارة أهلها، ويبدأ اهتمامها

بطعامها وشرابها وأولادها إنها لا تزال تتحرك كالمخدرة لا تعرف الابتسام فضلاً عن الضحك، وتفقد روحها المرحة وتزايلها بهجة الحياة ومعناها، وتتشبث بكل ذكريات الراحل وذكرياتها معه، وتحس بوجوده معها، وتعاهده في نفسها على الحزن عليه أبداً وخصوصاً إذا كان زوجها في حياته مخلصا لها ومحباً.

٣- بعد فترة الحداد تستطيع الأرملة أن تعود لأسلوب حياتها العادي: تدير بيتها، وتقوم بأعمالها، وتعتني بأولادها، ولكن تحت القناع الجامد نار الحب تلتهب، ولمجرد تذكر صغير قد تعود لها أحزانها كلها دفعة واحدة وتنهمر دموعها سخية.

تعود للأرملة الابتسامة وتضحك أحياناً، وتستطيع أن تشارك الناس، وينتظم أكلها ونومها، ولكنها لا تنفك تشعر بالفقد.

وفي هذه المرحلة تنجح في تفهم وضعها الجديد وتقبله، إنها لم تعد زوجة، يشاركها زوج حياتها.. هي نصف فقط مشطور بعد ان كانت مع زوجها تمثل واحداصحيحاً متلاحماً..

وعليها أن تشق طريقها في الحياة وحدها ولا تستطيع الأرملة استعادة توازنها النفسي بسرعة، فقد يستمر ذلك زمنا طويلا حتى تدرك بوعي كامل أنه مات، وانها أمست وحيدة، ونحو ٨٥ في المئة من الأرامل يعدن إلى الحياة الطبيعية من دون مساعدة طبية ويكون ذلك خلال ثلاث سنوات على حين أن ١٥ في المئة منهن يحتجن إلى مساعدة طبيب نفسي حين تصبح أحزان الفقد مرضاً له أعراض جسدية ونفسية مؤلمة «٣».

نصائح لكل أرملة

تعاني كل أرملة الحرمان والفقد والأسى والألم النفسي، وتحتاج الى وسائل تعينها على تجاوز محنتها والخروج من مصيبتها.

وقد مر النبي ﷺ على امرأة تبكي عند قبر، فقال: اتقي الله اصبري. فقالت: إليك عني، فإنك لم تُصب بمصيبتي - ولم تعرفه فقيل لها: إنه رسول الله ﷺ فأتت باب النبي ﷺ - فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك. فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى»(٤).

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ - قال: «يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة»(٥).

٢- لا تتعجلي شغل نفسك بما تظنينه صارفا عنك أحزانك، اهتمي بأولادك، ولكن لا تبدئي مشروعات جديدة، فإن الوضع الطبيعي في هذه المرحلة هو أن تعيشي تجربة الأسى والتعبير عن الأحزان بكل صورة مشروعة، وقد شرع لك العدة أو الحداد على الزوج أربعة أشهر وعشراً من أجل ذلك يقول الله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾(البقرة:٢٣٤). إن هذا الهضم لأحزانك ينفس عنك، ويخفف آلامك، ويعدك لمرحلة تالية من الحياة تعيشينها في صحة نفسية وسلامة.

٣- اعرفي المراحل التي تمر بها أحزان الأرملة، وكيفية التصرف في كل مرحلة منها حتى لا تصيري إلى الاكتئاب والمرض النفسي، واعلمي أن الأحزان تبدأ كبيرة ثم تصغر شيئاً فشيئاً كلما ابتعدت عنها مع كر الزمان، وأن من أكبر نعم الله على الإنسان النسيان والسلوان.

٤- لا تستسلمي بعد ذلك لأحزانك حتى لا تتحول إلى مرض نفسي وكآبة مزمنة .. حاولي أن تعتني ببيتك وأولادك، وأن تزوري أهلك، و صديقاتك، وتتكلمي عن آلامك للمقربين حتى تهون، كما قال شاعرنا أبو فراس الحمداني:

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا
تعالي أقاسمك الهموم تعالي

وبعد فترة الحداد مارسي حياتك بشكل عادي: اعملي، وتحركي، وشاركي في التطلع للغد، وخططي لمستقبلك ومستقبل أولادك، واعلمي أن شفاءك من الأسى على فقد زوجك سريعا ليس عيباً، ولا يقتضي منك الخجل والإحساس بالذنب، ان هذا امر طبيعي يحدث لأكثر الناس، وهو سنة الله في خلقه.

٥- لا ترددي في طلب المساندة من الأهل، كالأب والأم والإخوة والابناء. ويجب أن يبادر هؤلاء للأخذ بيدك لتعودي إلى حياتك الطبيعية.

٦- كثيرا ما يكون الزواج الموفق علاجا لأحزان الأرملة، ودواء ناجعاً لهواجسها ومخاوفها، وإضاءة لليلها المظلم الموحش..إنها تقاوم الزواج، وتخاف أن تفقد أحزانها، وتشعر بتأنيب الضمير، وبأن زواجها خيانة للراحل العزيز، وتظن أن سعادتها في زواج جديد خيانة لعهدها معه.. ولكن كل تلك الخواطر التي تطرحها الأرملة، هي غير حقيقية.



هوامش الموضوع:

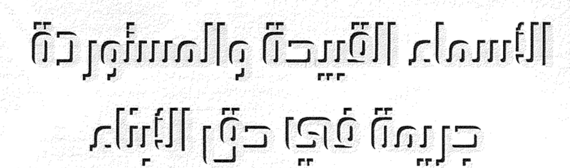
١- حديث حسن رواه النسائي باسناد جيد، ومعنى «أُحَرِّجُ»: أُلحق الحرج، وهو الإثم بمن ضيع حقها، وأحذر من ذلك تحذيرا بليغا، وأزجر عنه زجراً أكيداً.

(٢، ٣) د. عادل صادق: امرأة في محنة، كتاب اليوم الطبي ١١٤ مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩١، ص١٠،١٣، ١٨.

٤- متفق عليه

٥- رواه البخاري





الأسماء القبيحة والمستوردة جريمة في حق الأبناء

بقلم: كمال عبد المنعم خليل

إنه لمن الجهل المطبق، والأمية الدينية، أن يظن الوالدان أحدهما، أوكلاهما أن الاسم القبيح يطيل عمر الأبناء، أو يصد عنهم سهام أعين الحاسدين، أو يحفظهم من الشيطان الرجيم، تماماً كما كان يفعل الجاهليون قبل الإسلام، فقد كانوا يسمون «صخر»، و«حرب» و«فاضح» و«مرة»، وغير ذلك مما كان شائعاً في جزيرة العرب، وهذا الفعل ليس عن جهل بالأسماء الطيبة التي تألف الآذان سماعها، وتستبشر القلوب بها، ولكنهم كانوا يفعلون ذلك لأغراض في أنفسهم، فقد سئل أحد زعماء الجاهلية عن سبب اختيار الأسماء الجميلة الرقيقة لخدمهم وجواريهم، واختيار الأسماء الفظة الغليظة لأبنائهم فرد مبرراً: إننا نسمى أبناءنا لأعدائنا، ونسمى خدمنا وجوارينا لنا، وهذا عذر أقبح من ذنب!!

الاسم الحسن من صميم العقيدة

إن ما يحدث في زمننا الآن من تسمية للأبناء من قبل بعض الآباء والأمهات لأشد قبحاً وجرماً مما كان يحدث في الجاهلية، ونحن نتساءل: ماذنب الأبناء حتى نلصق بهم هذه الفظاظات فتلزمهم حتى مماتهم، بل سينادون بها يوم القيامه؟، فقد روى أبو داود وابن حبان في صحيحة عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال ﷺ: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم».

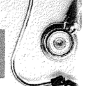
إن هذه القضية يعتبرها بعضهم بأنها ليست ذات أهمية، إلا أن العاقل يتأكد لدية أنها من صميم العقيدة والآداب، والأخلاق الإسلامية، والذي يتدبر سيرة الرسول ﷺ يجد أنه يحب الاسم الحسن ويسمى به الناس، كما كان يغير الأسماء القبيحة، ليس من قبيل التشاؤم، بل من باب الاستبشار وتعليم الأمة أن تتخير أحسن الأسماء لفظاً وأجملها معنى، فقد روى الترمذي عند عائشة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يغير الاسم القبيح، فقد روى مسلم والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر «رضى الله عنهما، ان ابنة لـعمرﷺ كان يقال لها «عاصية» فسماها رسول الله ﷺ «جميلة»، وروى البخاري ومسلم، وابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ أن زينب بنت سلمة كان اسمها برة، فقيل: تزكى نفسها، فسماها رسول الله ﷺ «زينب» وفي رواية لمسلم و«أبي داود» أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم، فقالوا: بم نسميها؟ فقال: «سموها زينب»، قال أبو داود: «وغيّر رسول الله ﷺ، اسم «العاصي»، و«عزيز» و«عتلة» و«شيطان» و«الحكم» و«غراب» و«حباب» و«شهاب» فسماه «هشاماً» وسمى «حرباً سلماً» وسمى أرضا تسمى «عفرة»، خضرة وشعب الضلالة سماه شعب الهدى، وغير ذلك الكثير.

الاسم الحسن لا يحتاج إلى التكلف

قد تعجب من أم تبحث وترهق نفسها في اختيار اسم وليدها، فتطالع عشرات الصحف والمجلات الخاصة بالأطفال، العربية منها والأجنبية، وتزور مواقع اليكترونية، فتجلس أمامها لساعات طوال، وتستشير القاصي والداني، وأخيرا يقع اختيارها على اسم أوروبي أو أميركي، أو اسم لامعنى له، إن رسولنا الكريم ﷺ علمنا ودلنا وأرشدنا الى أحب الأسماء وأفضلها، فقد روى «أبو داود»، واللفظ له، والنسائي عن أبي «وهب الجشمي»، وكانت له صحبة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله، «عبدالله» و«عبدالرحمن»، وأصدقها «حارث» و«همام»، وأقبحها «حرب ومرة» ويمكن أن تسمى بأسماء الصحابة، والسلف الصالح والتابعين والأئمة الأعلام وأبطال الإسلام الذين فتحوا الأمصار ورفعوا لواء الإسلام، ونشروا الهدى، وأضاؤوا الدنيا بعلمهم، ومنهم على سبيل المثال «أبو بكر» و«عمر» و«عثمان» و«علي» و«حمزة» و«أسامة» و«طارق» و«صلاح الدين» و«مالك» و«الشافعي» و«أبوحنيفة» و«ابن حنبل» فهل بعد كل هذا نتسمى أو نسمي أبناءنا بالقبيح والمستورد من الأسماء؟!

الاسم القبيح جريمة في حق الأبناء

إن الاسم الحسن حق من حقوق الأبناء، إهدار هذا الحق أو الإساءة إليه يعد نوعاً من العقوق، فيروى أن رجلاً ذهب إلى «عمر بن الخطاب» ﷺ يشكو له عقوق ولده فأرسل «عمر بن الخطاب» ﷺ إلى الولد فجاء، فسأله «عمر»، لم عققت أباك؟ فقال الابن يا أمير المؤمنين: أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى، أن يحسن اختيار أمه واسمه، وأن يعلمه القرآن، فعند ذلك قال الابن: لم يعطني حقاً واحداً من تلك الحقوق، فلم يحسن اختيار أمي، وسماني جعلاً ولم يعلمني حرفا واحدا من حروف القرآن، فعند ذلك قال أمير المؤمنين لوالد الغلام اذهب يارجل، لقد عققت ابنك قبل أن يعقك، فالاسم القبيح يدل على تفريط الأب في حق ابنه، ونذكر بأن الاسم القبيح ينفر منه صاحبه بعد أن يكبر، ويخجل من مشاركة الآخرين، فهل من عودة إلى الأسماء الجميلة التي تذكرنا بالعظماء من الرجال والنساء؟



اسألوا الأطباء



صفحة طبية يجيب فيها عدد من الأطباء على أسئلة السادة القراء يقوم بإعدادها د.عبدالحي البهنساوي، اختصاصي طب العائلة وطب الطوارئ ومنسق مشروع الاهتمام بصحة الإمام والمؤذن في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

● لي طفل في السنة السابعة من عمره مازال يتبول لا إراديا حتى الآن أريد أن أعرف السبب وكيفية العلاج؟

■ التبول اللا إرادي نوعان (أ) أساسي (ب) ثانوي.

الأساسي هو البلل الذي لم يختف منذ الولادة، أما الثانوي فهو البلل المتكرر بعد سنة على الأقل من الانقطاع

أسبابه:

١ - إما عضوية أوظيفية وتشكلان ١-٤ ٪ من الحالات .
٢ - التهابات المثانة.
٣ - شذوذ الحالبين.
٤ - شرم العمود الفقاري Sping bih.dg.
متلازمة المثانة الكسوله
٦ - الصرع .
٧ - السكري.
٨ - حساسية : الطعام .
٩ - نقص الهرمون المضاد لإدرار البول A.D.H .
١٠ - بعض الأطعمة كالحليب والشاي.
١١ - تأخر نضج الجهاز العصبي .
١٢ - المشكلات العاطفية والنفسية للطفل .

الفحوصات اللازمة والعلاج:

عن طريق تحليل البول وزراعته - وتصوير المثانة - والحالبين والكلية - دراسة المثانة ديناميكيا - والعلاج حسب السبب.

● لاحظت أن وزني يقل بطريقة ملحوظة في الأونة الأخيرة فنصحني بعض الزملاء بتحليل السكر . وكان التحليل عادياً - أريد أن أعرف أسباب نقص الوزن.

■ **أسباب نقص الوزن كثيرة منها:**

١ - أسباب في الجهاز الهضمي مثل
- قلة كمية الطعام - أو التغذية غير الصحيحة.
- الإسهال الحاد أو المزمن .
- بعض الأورام في الأمعاء أو المعدة.
٢ - العدوى المزمنة، بعض الميكروبات كالدرن.
٣ - أسباب نفسية مثل:
القلق - الإحباط - أو بعض حالات الانفصام.
٤ - أسباب في الغدد اللنفاوية مثل:
- السكري - زيادة هرمون الغدة الدرقية.
- أو بعض حالات انخفاض الغدة النخامية.

● لي ابن يبلغ من العمر ثماني سنوات ولايكاد يمر شهر حتى يصاب بالتهاب اللوزتين، هل من الضروري استئصال اللوزتين أم الاعتماد على المضاد الحيوي.

■ من الأسباب الأساسية لاستئصال اللوزتين الالتهاب المتكرر بما يزيد من ٤ - ٥ مرات بالسنة - أو تضخم اللوزتين بحيث تعيقان التنفس وتسببان الشخير والتنفس من الفم - او الالتهاب المزمن للوزتين أو الإصابة بخراج حولهما - أو التاريخ المرضي السابق بالإصابة بالحمى الروماتزمية.

● ولدي في الثامنة من عمره أصيب بعسر في التبول والحاح مستمرفي التبول وعدم القدرة على التحكم فيه وآلام في العانة - اصطحبته إلى الطبيب فعالجه بالمضادات الحيوية مدة ٧ أيام فشفي ولكنه بعد شهرين تكررت عليه الأعراض عينها، أريد الطريقة الصحيحة كي لا يتكرر المرض.

■ الذي كان يعاني منه ولدي هو التهاب في المجاري البولية وخصوصاً في المثانة البولية ويكون العلاج بالمضادات الحيوية المناسبة ومدة ٧ - ١١يوماً ثم يعمل مزرعة بعد ٣ أيام من بداية العلاج وذلك لتقويم الاستجابة.

أ - إن بقيت البكتريا موجودة يجب أن يغير المضاد الحيوي ويأخذ مضاداً حيوياً آخر حسب المزرعة.

ب. تعمل مزرعة للبول بعد نهاية العلاج .

ج - ثم تعمل مزرعة بول بعد ٦ أشهر لأن العدوى يمكن أن تعود من دون ظهور الأعراض.

د - في حال إعادة العدوى تعالج كأنها العدوى الأولى. وفي حال التكرار يعطى علاجاً وقائياً بمقدار ثلث الجرعة العادية مرة واحدة يوميا-.

هـ. ويحتاج الطفل عندئذ لبعض الفحوصات كتصوير الجهاز البولي بالصبغة لاستبعاد أي سبب لارتجاع البول واستبعاد أي انسداد - وتعمل بعض التحاليل لتقويم وظيفة الكلية مثل البوريا والكرمانية .

مع تمنياتنا بالشفاء له إن شاء الله.

● أصبت بحمى شديدة نقلت على أثرها إلى المستشفى وتم حجزي وعلاجي وعلمت أنني أصبت بالحمى التيفودية- أريد معرفة كيف حدث المرض وكيف أقي نفسي حتى لا تعاودني مرة ثانية؟.

■ الحمى التيفودية مرض ناتج من الإصابة بمكروب السالمونيلا وهناك ما يزيد عن ٢٠٠٠ نوع من تلك البكتريا العصوية بعضها يصيب الإنسان وبعضها يصب الحيوان ولا يسبب له أمراضاً لكنه ينقلها إلى الإنسان عن طريق اللحم أو البيض أو تلوث الطعام ببراز الحيوان المصاب بها، وتنقل العدوى عن طريق عمال المطاعم والطهاة والخدم الحاملين للجرثوم، وأعراض المرض هو إسهال متكرر وآلام في البطن وقيء وحمى وفقد للشهية.

كيف تقي نفسك من المرض؟

١- الطهي الصحيح للطعام يجب إذابة اللحوم المجمدة داخل الثلاجة وليس خارجها، ثم مراعاة عدم إذابتها في الماء، ويجب الطهي في درجة حرارة ١٠٠ درجة مؤية مدة مناسبة، كما يجب طهي اللحوم النيئة مثل النقانق والمرتديلا والبسطرمة، واللحوم المدخنة.

٢- النظافة الشخصية يجب تطهير الأيدي بعد قضاء الحاجة وقبل إعداد وتناول الطعام.

٣- البيض هو مصدر أساسي للعدوى، ومن ثم يجب غليه «أي سلقه» مدة خمس دقائق بعد الغليان المستمر، كما يجب قلي البيض مدة ٤ دقائق على الأقل.

نتلقى أسئلتكم واستفساراتكم على موقع المجلة الإلكتروني أو على موقع د.عبد الحي البهنساوي:

abd alhy 2100 @hotmaail.com



إعداد: معن خليل

«الإسلامي» والصندوق «السعودي» يوقعان اتفاقية

وقع البنك الإسلامي للتنمية والصندوق السعودي للتنمية اتفاقية تمويل مشترك لصالح السودان بمبلغ ٣٦ مليون دولار لتمويل مدخلات وصادرات زراعية من السعودية.

وذكر بيان صدر عن البنك الإسلامي في مدينة جدة أن الاتفاقية المشتركة وقعها عن البنك الإسلامي نائب رئيسه «جعفر ازنان» وعن صندوق التنمية السعودي «صالح العواجي» فيما وقعها عن الجانب السوداني ممثل وزارة المالية السودانية «معاوية بشير» والمدير العام لشركة السودان للأقطان «عابدين علي».

وذكر البيان أن الاتفاقية المشتركة تشمل اتفاقيتين يتم بموجب الأولى تقديم مبلغ ٣٠ مليون دولار لتمويل صادرات زراعية من وزارة الزراعة السودانية.

وأكد البيان على أهمية التعاون والتنسيق بين البنك الإسلامي وصندوق التنمية السعودي في مجال التمويل وتبادل المعلومات.

إنشاء «بنك الإمارات الإسلامي» في باكستان برأسمال ٣٥ مليون دولار

وافق البنك المركزي الباكستاني على منح مجموعة الإمارات الاستثمارية رخصة تأسيس بنك إسلامي جديد يحمل اسم بنك الإمارات الإسلامي العالمي برأسمال ٣٥ مليون دولار، وسيتم طرح ٥٠٪ من أسهمه في اكتتاب عام.

وقال الشيخ «طارق القاسمي» رئيس مجلس إدارة مجموعة الإمارات الاستثمارية «لدى الإمارات سجل حافل في تحويل الأفكار الخلاقة إلى مشاريع واقعية وعملية. ويأتي بنك الإمارات الإسلامي العالمي ليجسد هذا المفهوم الذي سيضع معايير ومقاييس جديدة لمفهوم خدمة عملاء المصارف الإسلامية ونقلة نوعية في منتجات المال الإسلامي.

وأضاف الشيخ «القاسمي»: «نعتقد بوجود حاجة ملحة نحو مزيد من خدمات الصيرفة الإسلامية في باكستان، وخصوصاً لمصرف قادر على توفير منتجات وخدمات مميزة نحو العملاء المؤسسين من جهة والأفراد من جهة أخرى».

وفي كلمة خاصة ألقاها أمام محافظ البنك المركزي في باكستان، قال «رضا جعفر»، المدير العام لمجموعة الإمارات الاستثمارية إن مهمتنا تتمثل في تنشيط القطاع المصرفي الإسلامي، وكلي ثقة بأن بنك الإمارات الإسلامي العالمي سيشكل انطلاقة مثالية لهذا النهج الجديد من الصناعة المصرفية في باكستان بصفة خاصة والمنطقة بصفة عامة، والذي يتسم بالمرونة والشفافية. وأضاف «جعفر» سيركز بنك الإمارات الإسلامي العالمي على تقديم خدمات إسلامية تتسم بالجودة العالية باستخدام تكنولوجيا متطورة وقنوات أداء فاعلة على أيدي فريق من المحترفين ذوي الكفاءات العالية في الصناعة المصرفية إضافة إلى وجود شراكات وتحالفات مميزة مع قياديي مؤسسات المال العالمية.

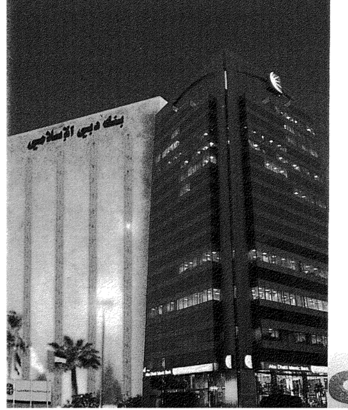
مؤسسة دولية إسلامية لتمويل التجارة

وافقت الدول الأعضاء المشاركة في الاجتماعات السنوية لمجموعة البنك الإسلامي للتنمية التي عقدت أخيراً في ماليزيا على إنشاء المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة.

وجاءت الموافقة بناء على مبادرة من دولة الإمارات العربية والمملكة العربية السعودية، حيث قامت الإمارات بإعداد ورقة عمل مفصلة حول أهمية إنشاء مثل هذه المؤسسة في تعزيز التعاون التجاري وتنمية التبادل التجاري وزيادة حجمه بين الدول الإسلامية الأعضاء في البنك الإسلامي للتنمية.

وقد تقرر خلال الاجتماع أن يكون رأسمال المؤسسة المصرح به ٣ مليارات دولار، ورأس المال المطروح للاكتتاب ٥٠٠ مليون دولار، على أن يكون المقر الرئيس للمؤسسة في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية، ويكون الفرع الأول الرئيس لها في دبي في الإمارات العربية المتحدة.

وعقدت الاجتماعات بحضور وزراء مالية ٥٦ دولة إسلامية، ناقشوا الاستراتيجية طويلة المدى حول العمل الاقتصادي الإسلامي المشترك، حيث تهدف هذه الاستراتيجية إلى زيادة التبادل التجاري بين الدول الأعضاء وتقليص الفجوة الرقمية بينها، علاوة على زيادة الاهتمام بقطاع تكنولوجيا المعلومات لما له من أهمية في الاقتصاد الحديث.



بنك دبي الإسلامي يعلن عن تأسيس شركة عقارات مساهمة برأسمال ١,٩ مليار دولار

أعلن بنك دبي الإسلامي عن تأسيس شركة (البرج للعقارات) برأسمال يبلغ ٧ مليارات درهم (١,٩ مليار دولار) ما يجعلها واحدة من اكبر الشركات العقارية في الدولة.

وقال البنك في بيان صادر عنه أن شركة (البرج للعقارات المحدودة) التي سيكون مقرها الرئيس في دبي تضم بالإضافة إلى بنك دبي الإسلامي مجموعة من رجال الأعمال والشركات في دولة الإمارات ومنطقة الخليج.

وأوضح أن الشركة باشرت عملياتها الاستثمارية الاستراتيجية في السوق العقارية الإماراتية بتملك قسم كبير في المرحلة الأولى من مشروع (مدينة العرب) قلب مشروع (واجهة دبي البحرية) الأكبر من نوعه على مستوى العالم.

ونقل البيان عن وزير الدولة لشؤون المالية والصناعة ورئيس مجلس إدارة بنك دبي الإسلامي الدكتور «محمد خلفان بن خرباش» قوله إن من أبرز أهداف شركة (البرج العقارية) تقديم خيارات متنوعة ومتخصصة في مجال إدارة الاستثمارات العقارية بالتوافق مع حاجات قطاع العقارات ومتطلباته في ضوء النمو والازدهار.

«التجاري» الإماراتي يتحول إلى «إسلامي»

وافقت وزارة الاقتصاد في دولة الإمارات العربية على طلب البنك التجاري الدولي «سي. بي. آي» للتحول من النشاط المصرفي الربوي إلى النشاط المصرفي الإسلامي.

وأعرب حمد «عبدالله المطاوع» رئيس البنك لصحيفة «غولف نيوز» عن أمله في استكمال عملية تحويل النشاط بحلول أوائل العام المقبل وسيطلق على البنك الجديد اسم البنك الإسلامي الدولي.

وأضاف «المطاوع» أن البنك الذي يقع مقره في رأس الخيمة سيعقد اجتماعاً استثنائياً للمساهمين سعياً للموافقة على إصدار صكوك سيرفع رأس مال البنك من ٣٠٠ مليون درهم إلى بليون درهم أي (٢٧٣.٣ مليون دولار).

الحصاد الاقتصادي

• شركة الكويت والشرق الأوسط للاستثمار المالي وقعت عقداً مع بيت التمويل الكويتي يتيح لعملاء بيتك خدمات التداول الإلكتروني في السوق الكويتي والسعودي وفقاً للشريعة الإسلامية.

وقال مصدر مطلع أنه بموجب هذا العقد تكون خدمات التداول الإلكتروني متاحة أمام العملاء في بيتك بعد أن تفتتح هذه الخدمة رسمياً في غضون اسابيع قليلة.

• إعلن بنك دبي الإسلامي عن ارتفاع صافي الأرباح خلال الأشهر الستة الأولى من العام ٢٠٠٥م إلى ٩٠٢ مليون درهم بزيادة قدرها ١٢٣٪ عن الفترة عينها من العام ٢٠٠٤م.

• أعلن مجلس إدارة ابوظبي الإسلامي عن رفع توصية بشأن زيادة رأس المال إلى نحو مليار درهم إلى الجمعية العمومية غير العادية المقرر دعوتها للانعقاد بعد أخذ الموافقات اللازمة من وزارة الاقتصاد والتخطيط والمصرف المركزي.


• بدر المخيزيم

• كشف بيت التمويل الكويتي المشارك مناصفة مع حكومة البحرين في مشروع (درة البحرين) أن قيمة المبيعات للمرحلتين الأولى والثانية من المشروع بلغت ١٨٠ مليون دينار بحريني.

البنك الدولي يبحث إقامة برنامج لدعم الدول الفقيرة

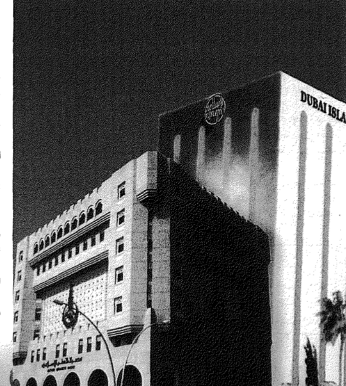
تبحث الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ومانحون آخرون اقتراحاً من البنك الدولي بتوفير ما يصل الى ٤٠٠ مليون دولار لمساعدة الدول الفقيرة على التكيف مع فتح أسواقها لمزيد من الواردات.

وتهدف هذه التوصية الى تهيئة المخاوف لدى الكثير من الدول النامية بشأن مباحثات التجارة العالمية التي تستلزم خفض الرسوم الجمركية التي تمثل في الأغلب مصدرا رئيسا للحكومات أو المخاوف من القضاء على أوضاع تفضيلية لسلع مثل السكر والمنسوجات والموز في تجارتها مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. وكرر زعماء مجموعة الثماني هذه الدعوة في القمة التي عقدوها في اسكتلندا في يوليو الماضي.

وقال مسؤول في البنك الدولي: إن الاقتراح يقضي بأن يرفع البنك الدولي قيمة الإنفاق على برنامج يعتمد الآن على موارد من البنك ومن صندوق النقد ومنظمة التجارة العالمية ووكالات تابعة للأمم المتحدة لتزويد الدول النامية بمساعدات فنية ترتبط بالتجارة.

وأضاف: أن حجم الإنفاق سيزيد بين ٢٠٠ - ٤٠٠ مليون دولار خلال السنوات الخمس الأولى مقارنة بنحو ٣٠ مليون دولار في الوقت الحالي.

وتهدف الخطة أيضا الى تعزيز قدرة الدول النامية على التجارة فيما بينها.



قطوف إسلامية

إعداد:
أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون. شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون. وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ صدق الله العظيم. (البقرة ١٨٢ - ١٨٦)

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قال الله عز وجل: كل عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ، وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَهذا لَفْظُ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «يَتْرُكُ طَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ، مِنْ أَجْلِي. الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا». وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ. الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: إِلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ. وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ». رواه البخاري ومسلم

الوالي والرعية

أرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى مالك بن الحارث الأشتر النخعي بعد أن ولاه مصر بقوله:

إعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن وال برعيته من إحسانه إليهم، وتخفيضه المؤونات عليهم، وترك استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم، وليكن منك في ذلك أمر يجمع لك حسن الظن برعيتك، فإن حسن الظن يقطع عنك نصباً طويلاً، وإن أحق من حسن به ظنك لمن حسن بلاؤك عنه، ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة، واجتمعت عليها الرعية، ولا تحدثن سنة تضر بشيء مما مضى من تلك السنن، فيكون الأجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها.

أسرار الملك ليست من شأنك!

روي أن ناسكا كان يتعبد في صومعة تقع بجانبها عين ماء، فمر فارس من هناك يوما، ثم انصرف بعد أن شرب ونسي عند الماء صرة بها ألف دينار. وجاء بعد ذلك رجل آخر فأخذ الصرة ومضى بها، ثم جاء رجل فقير فشرب من العين واستلقى ليستريح، وهنا رجع الفارس في طلب الصرة فلم يجدها.. ووجد ذلك الفقير، فشك في أنه أخذ الصرة فهدده الفارس بالقتل إن لم يردها له، ولما أصر الفقير على أنه لا يعلم عنها شيئا عذبه الفارس ثم قتله. وعندما عرف الناسك ماحدث ناجى ربه قائلا: «يا رب أيأخذ الصرة رجل وتسلط الفارس الظالم على الفقير فقتله؟»

فأوحى له الله: أن اشتغل بنفسك، فليست معرفة أسرار الملك من شأنك.. إن هذا الفقير كان قد قتل أبا الفارس فمكنت الفارس من القصاص، وأن أبا الفارس كان قد أخذ ألف دينار من مال الرجل الذي أخذ الصرة.. فرددتها إليه.

نصيحة إعرابي لسليمان بن عبدالملك

قال أعرابي لسليمان بن عبدالملك: اني أكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله فإن وراءه إن قبلته ما تحبه قال: هاته يا أعرابي، فنحن نجود بسعة الاحتمال على من لا نأمن غيبته ولا نرجو نصيحته وأنت المأمون غيباً الناصح جيباً. قال: فإني سأطلق لساني بما خرست عنه الألسن تأدية لحق الله تعالى، إنه قد اكتنفك رجال أساؤوا الاختيار لأنفسهم، وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم وخافوك في الله ولم يخافوا الله فيك، فهم حرب للآخرة وسلم للدنيا، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فإنهم لم يألوا الأمانة تضييعاً، والأمة خسفاً وكسفاً وأنت مسؤول عما اجترموا وليسوا مسؤولين عما اجترموا فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فإن أعظم الناس عند الله غبناً من باع آخرته بدنيا غيره.

فقال سليمان: أما أنت يا أعرابي فقد سللت لسانك وهو سيفك، قال: أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك.

حكم

- إذا ذهب الحياء عم البلاء.
- الاستقامة مفتاح الكرامة.
- لو تأملت أحوال الناس لوجدت أكثرهم عيوباً أشدهم تعييباً.

طرائف من التاريخ

● جاء رجل إلى الشعبي يوماً وقال: إني تزوجت امرأة ووجدتها عرجاء فهل لي أن أردها؟ فقال له: إن كنت تريد أن تسابق بها فردها.

● مات أحد المجوس وكان عليه دين كثير فقال بعض غرمائه لولده: لو بعت دارك ووفيت بها دين والدك فقال الولد:
اذا أنا بعت داري وقضيت بها عن أبي دينه فهل يدخل الجنة؟ فقالوا: لا
قال الولد: فدعه في النار وأنا في الدار!!

● لزم أعرابي سفيان بن عيينة مدة يسمع منه الحديث فلما أن جاء ليسافر قال له سفيان: يا أعرابي ما أعجبك من حديثنا؟ فقال الأعرابي: ثلاثة أحاديث، حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه كان يحب الحلوى والعسل، وحديثه ﷺ (إذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدءوا بالعشاء)، وحديثه ﷺ (ليس من البر الصوم في السفر).

خمس في خمس

قال شقيق البلخي: طلبنا خمساً فوجدناها في خمس:
- طلبنا نوراً في القبر فوجدناه في قيام الليل.
- وطلبنا الري يوم القيامة فوجدناه في صوم النهار.
- وطلبنا البركة فوجدناها في صلاة الضحى.
- وطلبنا الجواز على الصراط فوجدناه في الصدقة.
- وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن الكريم.

الحلم

يروى في كتب الأدب أن «معن بن زائدة» كان أميراً على العراق وكان حليماً كريماً يضرب به المثل فيهما، وقد قدم عليه أعرابي يمتحن حلمه فقال له:

أتذكر إذ لحافك جلد شاة ... وإذ نعلاك من جلد البعير

قال: نعم، أذكر ذلك ولا أنساه،

فقال: فسبحان الذي أعطاك ملكاً ... وعلمك الجلوس في السرير

قال: سبحانه وتعالى،

قال: فلست مسلماً إن عشت دهراً ... على معن بتسليم الأمير

قال: يا أخا العرب: السلام سنة،

قال: سأرحل عن بلاد أنت فيها ... ولو جار الزمان على الفقير

قال: يا أخا العرب إن جاورتنا فمرحباً بك، وإن رحلت فمصحوب بالسلامة

قال: فجدلي يا بن ناقصة بشيء ... فإني قد عزمت على المسير

قال: أعطوه ألف دينار يستعين بها على سفره فأخذها،

وقال: قليل ما أتيت به وإني ..... لأطمع منك بالمال الكثير

قال: أعطوه ألفاً آخر فأخذها،

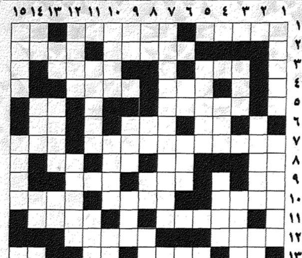
وقال: سألت الله أن يبقيك ذخراً..... فما لك في البرية من نظير

قال: أعطوه ألفاً آخر،

فقال الأعرابي: أيها الأمير ما جئت إلا مختبراً حلمك لما بلغني عنك فلقد جمع الله فيك من الحلم ما لو قُسِم على أهل الأرض لكفاهم، فقال معن: يا غلام كم أعطيته على نظمه: قال: ثلاثة آلاف دينار، فقال: أعطه على نثره مثلها، فأخذها ومضى في طريقه شاكراً.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد ابودية



أفقياً ورأسياً

١- علم لولاه لانتشر اللحن والخطأ في اللغة العربية - من أجمل الفصول - حرف جر

٢- الدنيا من حولنا - يتقمص به الرجل (أي يلبسه)

٣- متشابهات - من الأنبياء الكرام عليهم السلام

٤- ماهر سريع الحركة - طائر طويل العنق يأكل الحيات

٥- نراه قبل سماع الرعد - لا يسمعون

٦- ضد بحر - زمن - متشابهان

٧- المال الذي يحبس على الخير - قبيلة أبي عمرو الدوسي

٨- يخصك - داخل الجمجمة - نصف كومة - من الجواهر

٩- نصف رومي - أخو الدجاجة - صداق العروس

١٠- من المكسرات اللذيذة - من بلاد الروم - الرمل الساخن

١١- حرف القافية في الشعر العربي - مفردها قهر

١٢- الإساءة للوالدين والأرحام - مفردها قهر

١٣- ضد جزر - ضد وارد - حرف امتناع لامتناع - محبة

١٤- اسم أديبة لبنانية عاشت في مصر - زعيم الصين الشعبية سابقاً - ضد حلو- قريب الزوجة

١٥- قطع أدبية من شعر أو نثر - مفردها سَلٌّ - سفينة خليجية للأسفار



حل العدد السابق ٤٨٠



إعداد: محمد هاني

مسلمو الغرب بعد أحداث سبتمبر



أصدر مركز البحوث والدراسات التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر كتاباً عنوانه:

مسلمو الغرب بعد أحداث سبتمبر، وهذا هو الإصدار الرابع من المشروع الثقافي العالمي للمركز، وقد تضمن الكتاب ستة محاور يحاول من خلالها الباحثون المشاركون في إعداد الكتاب إلقاء الضوء على المزيد من تفاصيل تداعيات أحداث سبتمبر وتأثيرها على مسلمي الغرب بعامة بهدف توضيح أن إرعاب الأمنين وقتل المدنيين والاعتداء على الأبرياء مدان بكل المعايير، وانه لا يجوز معالجة الانحراف والظلم بانحراف وظلم أكبر وانما بعدل وحكمة وموضوعية مع التركيز على ضرورة أن يكون من الأوليات الكبرى لحياتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية بصفة عامة وحياتنا الثقافية بصفة خاصة، فتح أبواب الحوار مع الذات على مصاريعها، وتوسيع دائرة التفاهم المشترك وتشريع أبواب الاجتهاد والحرية وإعادة بناء وبلورة مفاهيم ومصطلحات كبيرة في حياتنا تعارفت عليها الأجيال قروناً طويلة حتى كادت تصبح من المسلمات وفي مقدمها مفهوم الولاء والبراء ومفهوم أهل الحل والعقد ودار الحرب ودارالإسلام بعد تغير الأمان والمعادلات الدولية لتتحول الأمة من حقبة الحماس إلى دائرة الخبرة والاختصاص.

مسلمو الغرب والعالم الإسلامي

صدرت دراسة جديدة بالعربية والانجليزية والفرنسية، للدكتور «عبدالعزيز بن عثمان التويجري»، المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة -إيسيسكو- وعنوانه: (مسلمو الغرب والعالم الإسلامي).

يقول الدكتور «التويجري»: «إن المسلمين في الغرب هم جزء من الأمة الإسلامية، ووجودهم في الغرب هو امتداد لوجود العالم الإسلامي، وإنما تنبع أهمية هذاالجزء وخصوصية هذا الوجود، من عاملين اثنين: أولهما العلاقة الحالية القائمة بين الغرب بصفة عامة وبين العالم الإسلامي بالمفهوم الواسع بصفة خاصة وهي علاقة تتجاذبها في الأغلب أطراف الصراع وأسباب التوتر ودوافع سوء الظن والتوجس، نتيجة لرواسب تاريخية تتسبب في إصدار الأحكام المسبقة على كل ما له، أو من له، صلة بالإسلام والمسلمين، وثانيهما تفوّق الغرب علمياً وتقانياً واقتصادياً وصناعياً عن بلدان العالم الإسلامي بمسافات بعيدة، مما يجعله يتحكم في زمام السياسات الاقتصادية والعلاقات الدولية ويفرض اختياراته ويمارس هيمنته على الدول التي تصنف في خانة الدول النامية ومنها دول العالم الإسلامي. ولذلك كان الاهتمام بمسلمي الغرب - والفارق كبير بين هذه العبارة وبين العبارة الأخرى (المسلمون في الغرب) كما بيّنت ذلك في الدراسة - مسألة تستأثر بالاهتمام على مستويات متعددة، أحدها هو المستوى الذي بحثت في إطاره الجوانب المتصلة بهذا الموضوع والقضايا المتفرعة عنه».

وأشار الدكتور «التويجري» إلى أن الفكرة الأساس التي انطلق منها في

إصدارات

الاستبداد وثورة المعلومات

صدر عن «مركز دراسات الوحدة العربية» كتاب «الاستبداد في نظم الحكم العربية المعاصرة» تحرير الدكتور «علي خليفة الكواري».

ويضم الكتاب في طياته الدراسات والتعقيبات والمداخلات الخاصة باللقاء السنوي الرابع عشر لمشروع دراسات الديموقراطية في البلدان العربية.

ويهدف الكتاب إلى تنمية فهم مشترك لجذور الاستبداد ومصادره الدينية والحداثية ومسوغاته وآليات وسبل تفكيكه، والعمل على تعطيل آليات إعادة إنتاجه في السياسة العربية. وقد بذلت فيه جهود طيبة لكشف الوجه الباطني للاستبداد والتسلط، وكشف أساليب تجديد الاستبداد في الحياة السياسية تحت لافتة «الديموقراطية» الشكلية المفرغة من المضمون، بالإضافة إلى جهود في بحث جدلية الداخل والخارج في ظاهرة الاستبداد السياسي في النظم العربية الراهنة التي تشهد في الوقت الراهن عودة ثقيلة إلى العالم الخارجي في السياسة الداخلية.

وجاء في الكتاب أن هذه الحال المستدامة والمتجددة من الاستبداد تتطلب وقفة نقدية ذاتية متأنية من قبل كل تيار وقوة سياسية أهلية عربية واضعة نفسها أولاً وبقية التيارات تحت المجهر قبل أن تضع تحته أنظمة الحكم وامتداداتها الخارجية.. فهل ترتفع قيادات العمل الأهلي إلى مستوى المسؤولية، وتنكب على البحث الجاد عن قواسم مشتركة حتى تستطيع أن تكون فيما بينها «كتلة الدستور الديموقراطية»؟

العرب وثورة المعلومات

عن مركز دراسات الوحدة أيضاً صدر كتاب «العرب وثورة المعلومات» ضمن سلسلة كتب المستقبل العربي (٤٤) شارك في إعداد دراساته كل من «أسامة الخولي وأنطوان زحلان وجمال الزرن وحسن الشريف وزايري بلقاسم وطوباش علي وعلي الأعسم وفؤاد عبداللطيف الرميحي ونايف علي عبيد».

وجاء في الكتاب أن ثورة المعلومات أحدثت منذ عقدين، انقلاباً هائلاً في علاقات الناس في العالم وفي مفاهيم المكان والزمان التقليدية، وباتت السيطرة على المكان والزمان أيسر من ذي قبل مع النجاح الكبير في اختصار المسافات والوقت، وتسريع وتائر الاتصال والتواصل، وإطلاق التدفق الحر للمعلومات من دون قيود.

وأوضح أنه كان على الوطن العربي أن يعيش بعض معطيات تلك الثورة ويسير في ركابها مستعملاً وسائطها، محاولاً تعميمها على نطاق واسع، على الرغم من الفجوة الكبيرة التي تفصله عن مستوى الاستخدام العالمي لمنتجات ثورة الإعلام ومعدلاته، حتى بالنسبة إلى بعض الدول من العالم الثالث التي أحرزت نجاحات هائلة في ذلك، وخصوصاً في آسيا وفي أميركا اللاتينية. وأشار الكتاب إلى أن ذلك المجال الاستخدام، على محدوديته، يقود بالتدريج إلى اندماج حثيث للوطن العربي في دورة إنتاج القيم المادية والرمزية على الصعيد العالمي، ويخرجه شيئاً فشيئاً من عزلته وهامشيته العلمية.

ويقدم الكتاب مادة غنية لمطالعة معطيات ثورة المعلومات، ومختلف ما تنطوي عليه من إيجابيات ومضاعفات سلبية، ولمطالعة صورة العلاقة بين الاقتصاد والاجتماع والمعرفة في البلاد العربية وبين تلك الثورة. وهو إضافة مهمة إلى ما سبق، أن نشره المركز من كتب ودراسات عن العولمة والثورة الإعلامية الجديدة والتقانة المعاصرة.

هذه الدراسة، والتي قصد فيها إلى التأكيد على مضامينها، وتوضيح معانيها، وتحليل أبعادها، هي الترابط الوثيق الذي يرقى إلى العروة الوثقى التي لا انفصام لها، بين المسلمين في الغرب، على تعدد طوائفهم وتنوع أوضاعهم الاجتماعية واختلاف أحوالهم الثقافية وتمايز تصنيفاتهم القانونية التي تتفاوت بين مواطنين أصليين من دول غربية، وجاليات قدمت من بلدان إسلامية وأقامت واستوطنت في دول الغرب، بعضها اكتسب الجنسية، وبعضها الآخر احتفظ بجنسيته الأصلية، وبين الأمة الإسلامية بالمدلول الديني والمفهوم المدني والمحتوى الوظيفي للعبارة. وقال: «لقد وجدت من خلال دراساتي للقضايا والموضوعات ذات الصلة، أن ثمة حاجزاً وهمياً أقيم في ظل الغفلة وخلال مرحلة سابقة، بين المسلمين في الغرب، أو بين مسلمي الغرب، وبين العالم الإسلامي قاطبة، بينما جوهر المسألة أنهم جزء من كل لا يتجزأ، وفئة من جماعة لا تتفرق».

وأوضح أن العلاقة بين الغرب بعامة وبين العالم الإسلامي بخاصة، تتطلب مزيداً من الجهود المخلصة لتعزيزها وتعميقها، لأن للتعاون والتعايش والتفاهم والحوار، شروط لازمة لإقامة علاقات متوازنة وصلات متكاملة تكفل ضمان المصالح المشتركة، من أجل بناء نظام دولي إنساني الروح تسود فيه قيم الحق والعدل والإنصاف ومبادئ الأمن والسلام.

في دنيا الثقافة

* أبرم برنامج الأغذية العالمي للأمم المتحدة اتفاقاً مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) من أجل التعاون المستقبلي بين المنظمتين في المناطق التي يمكن للمعونات الغذائية أن تعزز عملية التنمية في مجال التعليم.

وينتظر أن تعمل كلتا المنظمتين على توحيد الجهود من أجل الحد من وطأة الفقر من خلال الاهتمام بقضايا الأطفال والتعليم والمساواة بين الجنسين. وتشمل أوجه التدريب تنظيم حلقات تدريبية وورش عمل إضافة إلى تبادل الخبرات والمعلومات.

* أظهرت نتائج أحدث مسح ميداني أجرته مصلحة الدولة للنشر والطباعة أن إجمالي حجم نفقات المواطن الصيني على شراء الكتب خلال العام الماضي لم يتجاوز ٣٥ يواناً، أي نحو، أربعة دولارات أميركية، وهو رقم يمثل أقل من ٤/ بالألف من نصيب المواطن الصيني من إجمالي الناتج الوطني خلال ذلك العام والذي بلغ الف دولار أميركي.

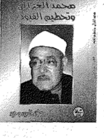
* أعلن وزير الثقافة المصري فاروق حسني أن وزارته ستقيم احتفالية ثقافية عالمية قبل نهاية العام الحالي تتزامن مع العيد الذهبي لإنشاء دار الكتب المصرية وذلك بعد الانتهاء من أعمال الترميم والتجديد لمبناها الأثري بتكلفة تقدر بنحو ٨٠ مليون جنيه (أي نحو ١٣,٨ مليون دولار).

* عقد المجلس العربي للطفولة والتنمية بالتعاون مع مكتبة الإسكندرية في الـ ٢٥، من شهر سبتمبر الماضي مؤتمراً حول التأثيرات الثقافية المختلفة على الطفل العربي بمشاركة ١٥٠ باحثاً من الخبراء والمتخصصين والأكاديميين من مختلف الدول العربية.

* كشفت دراسة قامت بها الباحثة د. «صفا عبدالعال» الأستاذة في جامعة عين شمس عن تغلغل القيم العنصرية في الفكر التربوي الإسرائيلي وترسيخ عناصر الكراهية ضد العرب واعتمدت الباحثة في دراستها على ١٦ كتاباً في مناهج الدراسات الاجتماعية والتاريخ والجغرافيا المقررة من بداية الصف الثالث حتى الصف السادس الابتدائي.

* مركز البابطين للترجمة أعلن انطلاقته الرسمية يوم ٢٢ سبتمبر الماضي في العاصمة اللبنانية بيروت، وسيقوم المركز بتبني ترجمة مجموعة من الكتب الأجنبية القيمة في إطار الانفتاح على ثقافات ولغات لا تلقى اهتماماً عربياً مثل الأسبانية واليابانية والهندية والألمانية..

محمد الغزالي وتحطيم القيود



في نحو ١٩٠ صفحة من القطع الصغير صدر عن دار سنابل للنشر والتوزيع في المنصورة في جمهورية مصر العربية كتاب «محمد الغزالي وتحطيم القيود» للاستاذ علاء الدين وحيد، وهذا الكتاب يسلط الضوء على كلمات الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله- في معالجته لقضايا الأمة والخلل الذي أصابها والغيبوبة الفكرية التي حلت فيها فجعلت منها غثاء كغثاء السيل إذ لابد أن نعرف حقيقة الدين الذي ننتمي إليه فنوفيه حقه ليس بشقشقة لسان ولا تزويق بيان إنما بالإخلاص في السعي وتحمل العنت واستواء الظاهر والباطن في مرضاة الله.

الوعي دوت كوم .COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

أهمية علامات التنصيص

إذا أردت البحث عن جملة معينة باستخدام محركات البحث المختلفة مثل «غوغل» على شبكة الإنترنت وبصورة أكثر فعالية فما عليك إلا وضع علامات تنصيص قبل وبعد الجملة التي تريد البحث عنها.

فبهذه الطريقة يمكنك التقليل من عدد النتائج التي تظهر وتجنب عشرات النتائج غير المرغوب فيها. وبإمكانك أيضا وضع علامات تنصيص على أجزاء من الجملة.

وبذلك فوضع علامات تنصيص قبل وبعد كلمة «سيرة ذاتية» وبعدها «جورج اليوت» بالطريقة نفسها على سبيل المثال لن تظهر أي نتائج لها علاقة بأي أشخاص آخرين اسمهم اليوت كانوا قد كتبوا سيرتهم الذاتية.

حقق انترنت آمناً لطفلك

١- دع الكمبيوتر المتصل بالإنترنت في مكان مفتوح في المنزل بحيث يكون بعيداً عن غرفة ابنك الخاصة وأمام مرآى العائلة.

٢- شجع أبناءك على اللجوء إليك عند رؤيتهم شيئاً غير مريح وغريب بالنسبة لهم على شبكة الانترنت.

٣- تحدث مع أبنائك عن المواقع المشبوهة واقنعهم بمدى خطورتها.

٤- حاول دائماً أن تكون معهم في أثناء دخولهم مواقع الدردشة والإيميلات.

٥- استخدام فلاتر الإيميل لحجب الإيميلات الضارة ببريدهم الإلكتروني.

٦- تمتع بسعة الصدر حين مناقشتهم بذلك.

٧- لا تحاول دخول المواقع المشبوهة أمام أبنائك باعتبارك قدوتهم.

٨- ضع في اعتبارك أن أبناءك قد يتفوقون عنك في استخدام الحاسوب وعليك تطوير نفسك دائماً.

برامج منوعة

برنامج: Art Cursors

• يساعدك البرنامج في إنشاء مؤشرات للماوس خاصة بك، وتحميلها على جهازك.

موقع التحميل:
http://www.aha-soft.com download.htm

برنامج: ro3

• يساعدك هذا البرنامج على فلترة رسائل بريدك الإلكتروني والتخلص من الرسائل الإباحية.

موقع التحميل: www.mailwasher.net

برنامج: Steganos Secuity Suite

• يساعدك البرنامج على حماية ملفاتك أو رسائلك على أقراص مدمجة.

موقع التحميل: wwwsteganos.com

برنامج: Hide Folder XP

• يساعد البرنامج على إخفاء ملفاتك الخاصة والمجلدات أيضا.

موقع التحميل:
www.acesoft.net/hidefolder.htm

من أخبار الإنترنت

• أظهرت دراسة استمرت ثلاثة سنوات وشملت ١٢٠٠ شاب من مستخدمي شبكة الإنترنت أن إدمان هذه الشبكة سيصبح مشكلة تتعلق بالصحة العامة خلال السنوات القليلة المقبلة.

تقول الدراسة إن هؤلاء المدمنين الجدد يخصصون ٤٠ ساعة في الأسبوع أحيانا تمتد هذه الساعات الى عشر ساعات يوميا، يقضونها أمام شبكة الإنترنت.

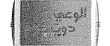
الأغلبية العظمى من مستخدمي هذه الشبكة هم من الشباب الذين تقل أعمارهم عن ٢٥ عاما.

نتائج هذه الدراسة تقول إن ٢٣٪ من هؤلاء يعانون من اضطرابات في علاقاتهم بالآخرين، ٢٠٪ من اضطرابات في النوم، ١٨٪ ينتابهم الشعور بالقلق و١٦٪ على أقل تقدير تظهر عليهم أعراض الاكتئاب.

• افتتحت البعثة الكويتية لدى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونيسكو) موقعا على الإنترنت يهدف إلى التعريف بدولة الكويت ودورها في منظمة الامم المتحدة.

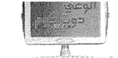
• أشارت الإحصاءات التي صدرت أخيراً عن مؤسسة الأبحاث (اي. دي. سي) حول حجم قطاع خدمات تقنية المعلومات في أوروبا أنه وصل إلى ١٣٨,٧ مليار دولار للعام ٢٠٠٥م.

• دشنت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي موقعها الإلكتروني الجديد على شبكة الإنترنت، WWW.KFAS.ORG وأصبح بالإمكان تعبئة استمارات المنح والجوائز عن طريق الإنترنت كما يمكن تقديم طلبات المشاركة بالمؤتمرات العلمية التي تنظمها المؤسسة.











كيف تختبر دقة معلومات الإنترنت؟

عندما تتصفح بحثاً لمعلومات عن موضوع معين، فإنك عادة تستطيع أن تجدها في عدد من المواقع المختلفة. والمشكلة تكمن في معرفة ما إذا كانت المعلومات دقيقة. وأي شخص لديه معلومات بسيطة عن الإنترنت بإمكانه أن ينشئ موقعاً إلكترونيا، ومن ثم يضع معلومات غير دقيقة. إذن كيف يمكنك معرفة ما إذا كانت المعلومات التي حصلت عليها موثوقة أم لا؟ هناك خطوات لتحديد جودة مواقع الشبكة. واليك ما ينبغي البحث عنه:

١- هل يخبرك الكاتب من يكون؟ وهل يوفر وسيلة للاتصال به؟

اذا لم يعطك الكاتب وسيلة للاتصال به أو لم يحصل على تلك السمعة لعمله، فإنه عليك حينئذ أن تشك في دقة معلوماته.

٢- هل ينص الكاتب على الهدف من عرض المعلومات؟

ينبغي أن يكون هناك هدف محدد من عرض المعلومات، وهذا قد لا يكون مفهوماً بشكل واضح، ولكن يجب أن يكون هناك سبب في إنفاق شخص ما وقته وجهده وأحياناً ماله لعرض المعلومة.

٣- هل تبدو جميع المعلومات دقيقة؟

اذا وجد في مكان ما من المعلومات خلل وعدم دقة بسهولة، فلا تثق بمصداقية المعلومة. مثلاً اذا كان جزء من المعلومات يقول «أبحر كولومبوس الى العالم الجديد العام ١٧٦٢، فإنه في الأغلب أن تكون بقية المعلومات غير دقيقة.

٤- هل مظهر الموقع يتماشى ويتوافق مع نوع المعلومات التي يعرضها؟

يهوى منشئو مواقع الإنترنت أن يكونوا مبدعين في مظهر الموقع، ولكن طريقة عرض الموقع يجب أن تتوافق مع ما تحويه في المضمون.

٥- هل يعطي الكاتب الإحالات والمراجع لمصدر المعلومات أو الخلفيات؟

الموقع الموثوق هو الذي يشير إلى إحالات وارتباطات كيفية حصوله على المعلومات عن الموضوع الذي يبحث فيه، والكاتب الموثوق أيضا هو من يذكر خلفيته وثقافته عن الموضوع.

٦- هل هناك نسبة غير عادية من الأخطاء المطبعية أو الإملائية؟

القليل من الأخطاء المطبعية والإملائية قد يكون مقبولاً، ولكن إذا كانت المعلومات مليئة بتلك الأخطاء، فإنه عليك حينئذ أن تتساءل عن مدى دقة المعلومات. والكتّاب الموثوقون هم الذين يفخرون بأعمالهم.

٧- هل يعطيك الكاتب وسائل لمزيد من المعلومات والتعلم؟

ينبغي على الكاتب أن يزودك بأماكن يمكنك فيها الاستزادة من المعلومات في الموضوع المطروح. قد تكون مواقع أخرى، أو كتباً يمكنك قراءتها لاكتساب مزيد من المعلومات، بالطبع إذا كان الموضوع غير مستكشف سابقاً فحينئذ قد لا تكون هناك أي مصادر معلومات أخرى، تذكر أن غرض أكثر الكتاب الموثوقين هو إثراؤك وتثقيفك بالموضوع.

٨- هل الموقع مؤسس عن طريق شركة يعول عليها؟

إذا كانت المعلومات مبينة على موقع شركة معترف بها على شبكة المعلومات، فينبغي أن تكون موثوقة مثل about.COM، Yahoo وZdnet لديها مسؤوليات كبيرة وسمعة عالية إذ لا تجرؤ أي من هذه الشركات على ارتكاب أي أخطاء.

١٠- هل المعلومات تماثل مصادر أخرى بشكل موضوعي؟

إذا اكتشفت أن أحد المواقع يقول إن كولومبوس أبحر العام ١٧٦٢ وأن موقعاً آخر يقول إنه أبحر العام ١٤٩٢، فإنك قد ترغب في إيجاد موقع ثالث لتأكيد التاريخ الدقيق.

١١- راجع لترى من يملك الموقع.

حدد من يملك اسم الموقع عن طريق البحث في Whois.

مع غنى المعلومات المتوافرة على الشبكة التي يمكن أن ينشئها أي شخص، يجب عليك أن تقيم المحتوى بحذر قبل تصديق المعلومات، فتخصيص دقائق معدودة لفحص مصداقية المعلومات يمكن أن يوفر وقتك ويجنبك الإحراج من تصديق المعلومات الخاطئة.

مواقع مفيدة

● لقاء المؤمنين www.alnahwi.com هذا الموقع يسهم مع المواقع الإسلامية الأخرى وجهود العاملين إلى بناء الجيل المؤمن وبناء الأمة المسلمة الواحدة التي تكون فيها كلمة الله هي العليا.

● المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) www.libunesco.org يقدم الموقع معلومات شتى عن هذه المنظمة وأهدافها وانجازاتها.

● من خلال المواقع التالية يمكنك أن تحصل على تعليم لبرنامج (Front Page) لتصميم صفحات الإنترنت: المصمم العربي والعنوان: http://www.des4arab.com/

- المصمم: http://designer4u.tripod.com

- تصميم الصفحات والعنوان: http://www.geocities.com/ajnaden

- عيادة الفرونت بيج ٢٠٠٠ والعنوان: http://www.mostashfa.com/clinics/fp2000

- موقع ليمو التعليمي والعنوان: http://www.limosite.net

- تعلم الفرونت بيج من سيبرس: http://www.cpress.cc

- تعلم الفرونت بيج مع معالم: http://www.maalem.com/frontpage/

برنامج **SMSPOP** لهواة الرسائل القصيرة والمجانية

برنامج smspop هو ما يبحث عنه هواة الرسائل القصيرة. SMS من موقع البرنامج http://www.smspop.com يمكن إنزال نسخة مجانية منه بحجم ٩٠ كيلوبايت فقط. وعبر تسجيل اسمك واختيار كلمة سر يمكن إرسال رسائل قصيرة مجانية لأي هاتف نقال في العالم من دون الحاجة لدخول أي موقع على الإنترنت.







الفاتيكان يدين خطط علماء التخليق لجنين من جينات امرأتين!!

■ دان الفاتيكان اعتزام فريق من العلماء البريطانيين تخليق جنين بشري يحمل جينات امرأتين عن طريق نقل المادة الناجمة عن تخصيب حيوان منوي لبويضة سيدة أخرى، مؤكدا أن تلك التجربة تنتهك «ثلاثة محظورات». وقال الأسقف «ايليو سفكريكا» رئيس أكاديمية الحياة في الفاتيكان: إن «هذه تجربة حقيقية لم يثبت نجاحها بعد ولكنها من الناحية الأخلاقية تنتهك ثلاثة محظورات على الأقل».

وصرح لراديو الفاتيكان أنه سيتم خلال تلك التجربة «إنتاج نسخة من إنسان والنطفة التي ستؤخذ منها النواة سيتم التخلص منها ثم سيقومون بتخليق نطفة جديدة توضع في رحم امرأة تصبح أما بديلة له». وأضاف «ان ذلك يشكل سلسلة من الانتهاكات المرفوضة أخلاقياً ليس فقط من قبل الكاثوليك».

وكان فريق من العلماء في جامعة «نيو كاسل» في انكلترا حصل على موافقة الحكومة في تخليق جنين يحمل جينات اثنتين من الأمهات عن طريق نقل المادة الناجمة عن تخصيب حيوان منوي لبويضة إلى بويضة سيدة أخرى، ما يفتح المجال أمام إنجاب أطفال من امرأتين في المستقبل.

وتهدف هذه الطريقة حسب زعمهم إلى الحيلولة دون انتقال أمراض وراثية من الأمهات إلى الأجنة للحصول على نسل سليم يتمتع بالصحة ويخلو من الاضطرابات الجينية الوراثية.

في العراق تعداد النساء يفوق كثيرا تعداد الرجال

أصبحت النساء في العراق أكثر تعداداً من الرجال بسبب كثرة القتلى من الرجال في الحروب المتواصلة، التي شنها صدام حسين ضد إيران وضد الكويت وضد الشيعة والأكراد، وعمليات الإعدام الجماعية ضد المنتقدين والمعارضين وأقاربهم.

وأصبحت النساء تشكل الأغلبية بين الباعة في الأسواق التجارية الشعبية والأغلبية بين المشترين، وكذلك في مجال التعليم والطب والزراعة وحتى في الأرياف، حيث كان صدام يجند الفلاحين بالقوة للذهاب إلى الحروب.

ويقدر أنه قتل في عهد صدام مليون عراقي تركوا عددا ضخما من الأرامل والأيتام في المدن والأرياف في حاجة إلى المساعدة لتمويل نفقات العائلة التي كان يتولاها الآباء الذين قتلوا.

وهذه المأساة الوطنية جعلت المرأة العراقية مضطرة للتوجه للعمل في التجارة والزراعة التي كان يعمل فيها الرجال.

وقدرت مجلة «لانست» أن ١٠٠ ألف عراقي قتلوا بعد الغزو الأميركي للعراق في مارس ٢٠٠٣.

وقتل ٤٥٠ ألف عراقي في الحرب العراقية - الإيرانية التي بدأها صدام و١٠٠ ألف قتيل في حرب العام ١٩٩١ لتحرير الكويت وما بين ٥٠ الى مئة ألف قتيل عراقي كردي في حربه ضد الأكراد وعشرات الآلاف من الشيعة العراقيين خلال الحرب مع إيران وفي محاربة الانتفاضة في الجنوب.

تزايد تعداد اليهود في الهند

نشرت صحيفة «هندوستان تايمز» الهندية تحقيقاً لها يوم ١١ يوليو ٢٠٠٥م عن ظاهرة وجود اليهود المتنامي في منطقتي «منالي» و«كسولي» الواقعتين شمال شرقي الهند، وقد تحولت بلدات عدة بهاتين المنطقتين عبر السنوات القليلة الماضية إلى مركز ثقل سكاني لعشرات الآلاف من اليهود القادمين من الكيان الصهيوني، ومعظمهم من الشباب والنساء الذين يسارعون للاستيطان في الولاية فور انتهاء خدمتهم العسكرية في الكيان، ونسبة كبيرة منهم ترفض العودة إلى الكيان.

وذكر موقع إسلام أون لاين الذي أورد الخبر أن السكان المحليين يقبلون على تعلم اللغة العبرية للتعامل مع الوافدين الجدد إلى الولاية التي لم يكن بها قبل سنوات قليلة وجود يهودي يذكر سوى أعداد قليلة تنتمي لقبائل يهودية هندية تدعي أنها من بقايا يهود الشتات.

ووصفت الصحيفة هؤلاء اليهود بأنهم «السادة العمليون» في هذه المنطقة وأنهم «أثروا كثيراً من تجارة المخدرات ويفتحون الدكاكين والشركات من دون أن يحصلوا على تراخيص عمل». وقال كاتب التحقيق: «رائحة المخدرات الكريهة وأنغام الموسيقا الصاخبة تنبعث من المناطق التي يعيش فيها هؤلاء اليهود».

٢٢ مليون نسمة تعداد سكان السعودية منهم ٦ ملايين غير سعوديين

بلغت تعداد سكان المملكة العربية السعودية ٢٢٦٧٣٥٣٨ نسمة بزيادة بلغت ٥٧٢٥١٥٠ نسمة ونسبتها ٣٣,٨٪ مقارنة بتعداد السكان قبل عشر سنوات والبالغ ١٦٩٤٨٣٨٨.

وأوضح مصدر مسؤول في مصلحة الإحصاءات العامة السعودية أن النتائج الأولية للتعداد العام للسكان بينت أن السكان السعوديين يبلغ تعدادهم ١٦٥٢٩٣٠٢ نسمة.

من هنا وهناك

■ قالت وسائل الإعلام الصينية إن الانتحار هو سبب الوفاة الأول في الصين بين من تتراوح أعمارهم بين ٢٠ - ٣٥ عاماً وإن نحو ربع مليون يقدمون على الانتحار سنوياً أي ٦٨٥ يومياً.

■ في محاولة صهيونية لتهويد القدس الشرقية نال مشروع بناء ٣٠ مسكنا ليهود في الحي المسلم في القدس موافقة لجنة التخطيط الإداري الإسرائيلية.. في غضون ذلك مدد البرلمان الصهيوني لتسعة أشهر قانوناً يهدف إلى منع الفلسطينيين والفلسطينيات المتزوجات بعرب إسرائيل من العيش في إسرائيل.

■ زادت نسبة هجرة الشباب من استراليا بشكل لم يسبق له مثيل، حيث يغادرون بلادهم سعيا وراء الشهرة والمال في دول تتمتع باقتصاد أقوى في أوروبا وأميركا الشمالية.

■ أعلن رئيس برنامج مكافحة الانتحار في ألمانيا «ارمين شميدتكه» في برلين أن أعداد حالات الانتحار السنوي في ألمانيا تراوحت بين ١١ الفا و١٢ ألفاً سنوياً بزيادة الضعف عن حالات الوفيات الناجمة عن حوادث المرور.

وأشار «شميدتكه» الى انتحار نحو مليون شخص سنوياً في أنحاء العالم اي بمعدل وفاة يومية لضحايا هجمات سبتمبر ٢٠٠١م. وعلى الرغم من تراجع معدلات الانتحار في الأعوام الثلاثين الماضية في ألمانيا إلا أن النسبة ارتفعت بين كبار السن.

٢٠ مليونا مهددون بالموت في «حزام الجوع»

أكد خبراء برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة أن الأزمة الغذائية التي يمر بها سكان النيجر في الوقت الراهن قد وسعت من نطاق حزام الجوع في القارة الأفريقية وجعلته يمتد من النيجر في وسط الغرب الأفريقي إلى الصومال المطل على المحيط الهندي في أقصى الطرف الشرقي للقارة.

وكشفت شبكة الإنذار المبكر للمجاعات التي تتبع برنامج الغذاء العالمي - أن ما يزيد على ٢٠ مليونا من الأفارقة على وشك الهلاك في منطقة حزام الجوع الممتد في أفريقيا.

كما أشارت الشبكة التي تضم وكالات إغاثية عالمية بعضها يتبع الحكومات كهيئة المعونة الأميركية وبعضها يتبع الأمم المتحدة كبرنامج الغذاء العالمي - إلى أن سبعاً من الدول الأفريقية تتلقى في الوقت الراهن مساعدات غذائية طارئة من وكالات الإغاثة.

«قنبلة عقم زمنية» تهدد المجتمعات الأوروبية

قال أكاديمي بريطاني في مؤتمر للخصوبة: إن ميل النساء الأوروبيات لإنجاب الأطفال في سن متأخرة يؤدي إلى ما وصفه بـ «قنبلة عقم زمنية».

ودعا «ليدغر» بيل إلى التحرك على المستوى السياسي الذي من شأنه أن يضمن للنساء في مقتبل العمر فرصة الحصول على إجازة من العمل لتشجيعهن على إنجاب الأطفال.

وأضاف «أن شعوب أوروبا في خطر وذلك للإنجاب القليل للغاية من الأطفال.. إنه تهديد للمستقبل».

وتكهن البروفيسور في جامعة «شيفيلد» بأنه في غضون عشر سنوات سيسعى زوجان من بين كل ثلاثة أزواج إلى العلاج من العقم أملا في إنجاب أطفال مقابل واحدة من بين كل سبعة الآن.

وقال ليدغر «النساء ببساطة لا يكونون بمستوى الخصوبة نفسه بعد سن الـ «٣٥».

استطلاع حول التطرف

أظهرت دراسة نشرها معهد «بيو» للأبحاث في واشنطن أن البلدان ذات الأغلبية المسلمة تشاطر الدول الغربية قلقها إزاء التطرف الإسلامي.

ويعتبر ثلاثة أرباع المغاربة (٧٣٪) ونصف الباكستانيين (٥٢٪) أن التيارات الإسلامية المتطرفة تشكل تهديداً بالنسبة لبلديهم اللذين استهدفتهما اعتداءات في السنوات الأخيرة.

وانخفضت نسبة الدعم للحركات الجهادية في البلدان ذات الأغلبية المسلمة مقارنة مع استطلاع للرأي أجري في ربيع ٢٠٠٣م. وتراجع التأييد لزعيم شبكة القاعدة «أسامة بن لادن» بشكل ملحوظ، كما تراجع عدد الأشخاص في الاستطلاع الذين يعتبرون أن الهجمات الانتحارية التي تستهدف مدنيين هي «مبررة».

غير أن الاستطلاع الذي أجري في الربيع وشمل «١٧» ألف شخص في «١٧» دولة، يظهر أن آراء الدول المسلمة وغير المسلمة تتباين في ما يتعلق بتأثير الإسلام عليها.

اونتاريو تتراجع عن اعتماد الشريعة الاسلامية

قررت حكومة مقاطعة أونتاريو الكندية التخلي عن مشروع اعتماد الشريعة الاسلامية في المقاطعة لحل الخلافات الشخصية أوالزوجية الذي أثار موجة من الاحتجاجات العنيفة.

وقال متحدث باسم رئيس وزراء مقاطعة اونتاريو دالتون ماغوينتي إن الحكومة قررت أنه لا يجوز أن تطبق الشريعة في اونتاريو. وكانت القاضية «ماريون بويد» التي وضعت هذا التقرير اعتبرت أن للمسلمين الحق باللجوء إلى تحكيم ديني لخلافاتهم العائلية على غرار الكاثوليك واليهود في هذه المقاطعة الذين حصلوا على هذا الحق منذ العام ١٩٩١.

١١٣ ألف متهم بجريمة قتل في سجون روسيا

أعلن «يوري كالينين» مدير الجهاز الفيدرالي للسجون في روسيا أنه يوجد في السجون حاليا ١١٣ ألف متهم بجريمة قتل. وأضاف أنه يوجد في السجون الآن «٧١» ألف مريض نفسي و«٥٦» ألف شخص يميلون إلى الانتحار.



تقارير

إعداد: عبد المنعم احمد

أوروبا العجوز تتقدم بالسن أكثر؟!

أظهر المؤتمر العالمي حول تعداد السكان في العالم، الذي عقد أخيرا في مدينة «تور» الفرنسية، أن أوروبا التي كانت تعد ربع سكان العالم سنة ١٩١٤، لن تتعدى نسبة سكانها الـ «٥» في المئة في العام ٢٠٥٠، حيث سيتراجع تعداد سكان دول الاتحاد الأوروبي الـ «٢٥» إلى ٤٤٥ مليون نسمة، بينما يبلغ الآن ٤٦١ مليون. وستخسر أوروبا خلال العقود الأربعة المقبلة، وفق خبراء السكان، ٢٩ مليون شاب، بينما سيزيد تعداد المسنين ما فوق الثمانين عاما ٣٥ مليونا. وهكذا فإن الهرم السكاني في الدول الأوروبية الخمس والعشرين سيواصل انعكاسه والسبب الرئيس هو انخفاض معدل الولادات في هذه الدول، حيث يبلغ المعدل الوسطي لإنجاب الأوروبيات ١,٥ طفل لكل امرأة. وهذا المعدل ينخفض إلى ١,٣ طفل لكل اسبانية أو إيطالية أو بولونية. وكانت السيدات ينجبن الكثير من الأطفال في هذه الدول بفعل تأثير الديانة المسيحية الكاثوليكية. وستفقد إيطاليا مليون شخص من الآن وحتى العام ٢٠٢٥م وبولونيا مليونا ونصف المليون. وهذا الرقم كبير جدا بالنسبة لبلد يعد أكثر من أربعين مليون نسمة بقليل. وبولونيا ليست الدولة الوحيدة في دول المعسكر الاشتراكي السابق، التي تعاني من تراجع تعداد الولادات. والمشكلة تصبح أكثر خطورة في دول البلطيق، حيث يهاجر شبان وشابات «ليتوانيا واستونيا» إلى الدول الأوروبية الشمالية، التي تتوافر فيها لهم ظروفا معيشية أفضل من حيث مستوى الدخل، ويخشى المسؤولون في هذه الدول من هذه الظاهرة على المستوى البعيد المدى، وخصوصاً أن معدل إنجاب السيدات في هذه الدول لا يتعدى ١,٥ طفل لكل امرأة في أحسن الحالات بينمايتطلب تجدد المجتمع بأن يكون معدل الإنجاب ٢,١ طفل لكل امرأة.. وألمانيا ليست أفضل من هذه الدول بالنسبة لتجدد سكانها.

ويؤكد خبراء السكان أن أحد الأسباب الرئيسة التي تقف وراء تراجع الولادات في أوروبا هو التغييرات الاجتماعية أي التغييرات التي طرأت على عادات المجتمع في الدول الأوروبية وإلى غياب سياسات الأسرة في الأغلبية الساحقة في دول الاتحاد الأوروبي، ففي حالات أسبانيا وإيطاليا وألمانيا وبولونيا وغيرها يلعب تطلع المرأة إلى الاستقلال الاقتصادي والتحرر الاجتماعي دورا أساسيا في تراجع الولادات. فالازدهار والنمو الاقتصادي في هذه الدول لم يواكبا بتغيير العادات لدى مجتمعاتها التي لا تزال ترفض ولادة الأطفال خارج مؤسسة الزواج. وتضغط على المرأة لتتوقف عن العمل بعد إنجاب أول طفل. وهكذا فإن الكثيرات من النساء يرفضن فكرة الزواج والإنجاب لكي يتمكن من مواصلة عملهن.

وتشكل فرنسا استثناء بين الدول الأوروبية، حيث تبلغ معدلات الإنجاب ١,٩ طفل لكل امرأة.

٤٪ من الآباء في بريطانيا قد لا يكونون الوالدين الحقيقيين لأبنائهم

أظهرت دراسة نشرت نتائجها في مجلة علمية بريطانية، أن والدا واحدا من أصل خمسة وعشرين يقوم بتربية ابن من رجل آخر من دون أن يعلم.

وجاء في الدراسة التي نشرتها مجلة «جورنال أوف ايبيديمولوجي اند كوميونيتي هيلث» أن نسبة الرجال الذين يجهلون أنهم ليسوا الآباء الحقيقيين لأبنائهم تتراوح بين ٠,٨ - ٣٠٪ بحسب الدراسات التي نشرت حول هذه الموضوع بين ١٩٥٠- ٢٠٠٤ والتي راجعها البروفيسور «مارك بيليس» وزملاؤه من جامعة جون مورز في ليفربول (بريطانيا).

ويعتقد هؤلاء الباحثون أن هذا الوضع ينطبق على أقل من ١٠٪ من الآباء، وقد حددوا نسبة ٣,٦٪ استنادا إلى ١٧ دراسة تتعلق فقط بفحوصات للحمض النووي الريبي أجريت لسبب غير التأكد من الأبوة.

أما أبرز أسباب هذه الظاهرة، فهي الخيانة الزوجية والحمل المنسوب على سبيل الخطأ إلى شريك جديد، ولكن في بعض الحالات النادرة، بسبب خطأ في أثناء عملية التخصيب الاصطناعي او التخصيب في أنبوب.

وفي حين يلجأ بعضهم إلى هذا النوع من الفحوصات لأسباب قانونية، كتحديد الأبوة، ولأسباب صحية للتأكد مثلا من تناسب أحد الأعضاء الممنوحة مع جسم المتلقي، أو للبحث عن أي قابلية وراثية للإصابة بمرض محدد، أعرب أصحاب الدراسة عن خشيتهم من تداعيات اكتشاف حقيقة من هذا النوع وتأثيرها على العائلة.

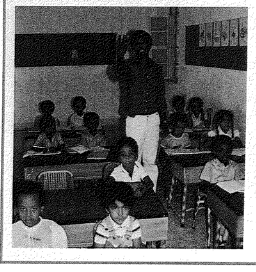
ويقول الباحثون أن حقيقة كهذه «قد تؤدي إلى دمار العائلات» وإلى تعنيف «قد يلحق أضرار كبيرة بصحة، الولد والوالدة والوالد الحقيقي والرجل الذي كان يظن أنه الوالد.

إلا أنهم يضيفون أن الجهل قد يؤدي إلى «حصول أشخاص على معلومات مغلوطة حول نسبهم الوراثي».

ويضيف الباحثون «لا يمكننا تجاهل هذه المسألة الشائكة في مجتمع يتزايد فيه تأثير الوراثة على الخدمات والقرارات المصيرية في حياة الإنسان».

ويؤكد واضعو الدراسة أن الآباء من جهة أخرى «تزداد شكوكهم في حقيقة أبوتهم لأبنائهم» ومثال ذلك تضاعف عدد فحوصات التأكد من الأبوة بين ١٩٩١ و٢٠٠١ في الولايات المتحدة، إذ ارتفع من ١٤٠ ألفاً إلى ٣١٠ آلاف فحص.

هجرة العقول الإفريقية



كثيرة هي الدول التي تعاني من هجرة العقول والكفاءات إلى دول العالم الأخرى.

وقد ذكرت مجلة الإيكونوميست البريطانية أن أكثر الدول معاناة من هذه المشكلة هي «غوايانا» الأفريقية التي تأتي في رأس قائمة من ١٥ دولة هي الأكثر هجرة للكفاءات، وقالت إنها تخسر السواد الأعظم من الكفاءات والعقول المؤهلة التي تتوجه إلى دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية - «الأويسد» - أكثر من توجهها إلى أي دولة أخرى خارج المنظمة.

وقال تقرير صادر عن المنظمة المذكورة أن ٨٣٪ من الخريجين في هذه الدولة الافريقية يعيشون في الوقت الحاضر في دول «الأويسد».

وذكر التقرير: أن حجم الدولة له دور كبير في تقرير بقاء أو هجرة الكفاءات في البلد، مشيرا إلى أن الدول الأصغر حجما وبخاصة الأفريقية منها، هي عبارة عن مجموعات من الجزر ترسل بالجانب الأكبر من أبنائها الخريجين الى دول المنظمة. أما الدول الكبيرة مثل «بنغلادش»، فإنها تبقي على القسم الأكبر منهم في أراضيها.

ومن ناحية أخرى، احتلت مصر المرتبة الأولى في قائمة أخرى من ١٥ دولة هي الأقل من حيث هجرة الكفاءات وتلتها سوريا، وجاء «الأردن» في المرتبة السادسة بعد الصين، فيما جاءت «ميانمار» في المرتبة الأخيرة.

انفلونزا الطيور يهدد بفناء العالم!!

انفلونزا الطيور.. خطر جديد يهدد استقرار العالم ويتفق المتخصصون في أسراره على أنه أكثر خطورة من انتشار الأسلحة النووية والإرهاب الدولي.

السبب في ذلك أن داء أنفلونزا الطيور مقبل علينا من الطبيعة ذاتها، لكونه ناتجا عن الطيور وليس عن البشر ويسبب انتشاره وفاة الملايين علاوة على تهديده لحكومات مختلف الدول في شتى أنحاء العالم.

وتوقعت د «جولي جيربيردنج»، مديرة مراكز مكافحة الأمراض والوقاية في وقت مبكر من العام الحالي، أن يكون انتشار وباء انفلونزا الطيور، كارثة على البشرية كلها بالتأكيد، ذلك أن في وسع هذه الأنفلونزا القاتلة، أن تعم العالم خلال أيام معدودة لا أكثر.

وما أن يحدث ذلك، حتى تدمر اقتصادات دول بأكملها، ولا سيما في منطقة جنوب شرق آسيا، التي سينطلق منها الوباء على الأرجح، وهناك رأي د. «جيربيردنج» فإن الخطر الأكبر الذي يواجه الولايات المتحدة الأميركية اليوم، هو أنفلونزا الطيور، إذا أخذنا الأمر من زاوية ما تمثله من تهديد فتاك للصحة العامة، وليس من زاوية انتشار أسلحة الدمار الشامل، وغيرها من المهددات ذات الصلة بالإرهاب الدولي.

أولاً هناك رأي لخبراء الصحة العامة الدوليين، أن الظروف المؤدية لاحتمال انتشار وباء أنفلونزا الطيور قد توافر منها سلفا، اثنان من بين ثلاثة ظروف، في منطقة جنوب شرق آسيا، فقد ظهر نوع جديد من الفيروس المسبب للأنفلونزا أخيرا اسمه (H5NI) وهو فيروس لا قبل للبشر بأي نوع من الحصانة ضده.

ثانيا، فإن في وسع هذا النوع من الفيروس، الانتقال من نوع إلى آخر من الكائنات الحية. والشيء الوحيد المفقود الآن، هو أن الفيروس المذكور، لم يتطور بعد إلى ما يثبت إمكانية انتقاله من شخص إلى آخر.

وعلى أي حال، فإنه ليس ثمة ما يدعو للاسترخاء والاطمئنان، بل الصحيح أن هناك الكثير مما يدعو للقلق ودق نواقيس الخطر. فقد عثر على الفيروس نفسه، أخيراً في بعض الثدييات التي لم يسبق لها مطلقا أن أصيبت به. وقد شملت هذه الثدييات النمور والفهود والقطط المنزلية وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على حقيقة التحول الذي يمر به الفيروس، مما يعني إمكانية وصوله إلى مرحلة يصبح فيها قابلا بدرجة كبيرة للانتقال والانتشار بين البشر في نهاية المطاف.

وفيما لو حدث ذلك فإنه ستكون لحظة الانتشار الجامح للوباء بالفعل. بل إن ما يزيد المخاوف أكثر، تأكيد بعض مسؤولي الصحة العامة هنا، ثبوت حالات انتشر فيها فيروس (H5NI) بين البشر.

والسابقة التي يبنى عليها الاختصاصيون والخبراء هذه المخاوف هي انتشار وباء الأنفلونزا من قبل من منطقة «ميدويست» الأميركية ومن ثم انتشاره في مختلف أرجاء المعمورة في العام ١٩١٨، أي قبل انتشار الطيران وكانت تلك الموجة العاتية من الوباء قد خلفت وراءها ما تراوح بين ٢٠ - ٤٠ مليوناً من القتلى والضحايا! وعلى حد ملاحظة «جون ام. باري» مؤلف كتاب «الأنفلونزا الكبرى» فقد أودت الأنفلونزا خلال عام واحد، بحياة عدد أكبر ويفوق كثيراً عدد الضحايا الذين أزهق أرواحهم وباء «الموت الأسود» الذي ضرب البشرية خلال قرن كامل في فترة القرون الوسطى. كما لاحظ المؤلف، أن الأنفلونزا قتلت من البشر خلال ٢٤ أسبوعاً ما يفوق عدد قتلى الأيدز على امتداد ٢٤ عاماً!

وحتى الآن فإن الاستجابات الناجعة والفاعلة، لاحتمال انتشار وباء انفلونزا الطيور لا تزال محدودة، ولا يتوقع توافرها نسبيا في منطقة جنوب شرق آسيا، إلا في وقت متأخر جدا بالنسبة للكثير من المواطنين هناك. ومما لا ريب فيه أن غالبية الذين جرى تشخيص أعراضهم على أنها إصابة بفيروس انفلونزا الطيور، لقوا حتفهم.

وقد بلغ تعداد هؤلاء الموتى، ما يفوق نسبة ٦٠ في المئة من مجمل الذين جرى تشخيصهم إيجابا. إلى ذلك فإنه لم يتوافر بعد أي مضاد يعول عليه ضد فيروس (H5NI) وقد يمكث المصل المتوفر حالياً، شهرا كاملا كي يؤدي إلى نتائج إيجابية وناجعة ومع أن هناك بعض العقاقير والأدوية الطبية المضادة للفيروسات، مما يمكن استخدامه كعلاج مساعد لمرضى انفلونزا الطيور، إلا أن المأساة تكمن في عدم توافر هذه الأدوية بما يكفي، للأغلبية العظمى من مواطني دول جنوب شرق آسيا، والكارثة أنه لابد للمريض من البدء بتناول هذه الأدوية خلال ٢٤ ساعة فقط من تشخيص حاله بالإصابة وإلا فقد العلاج فاعليته وجدواه، ولهذا السبب، فإنه لمن الأهمية بمكان أن يبادر المجتمع الدولي، بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، إلى وضع خطة عمل حاسمة وعاجلة للحيلولة دون انتشار هذا الوباء، بدءاً بمكافحة احتمال كهذا، في منطقة المنشأ: جنوب شرق آسيا.

ولما كان الأمر كذلك فما الذي يتعين علينا فعله؟ الجدير ذكره أن منظمة الصحة العالمية، كانت قد وجهت نداء عالميا لتبني خطة وقاية من الوباء، وناشدت الحكومات والدول لتخصيص مبلغ ١٠٠ مليون دولار للبدء في تنفيذ هذه الخطة، ومن جانبه استجاب «الكونغرس» الأميركي للنداء على الفور. فقد خصصت لجنة ثنائية حزبية مبلغ ٢٥ مليون دولار لخطة الوقاية هذه مع ملاحظة أن المساهمة الأميركية تشكل ربع المبلغ الذي طالبت به المنظمة الدولية. وبفضل ذلك المبلغ فقد أصبح ممكنا لكل من «وكالة التنمية الدولية» وكذلك لوزارة الصحة والخدمات الإنسانية، وغيرهما من الوكالات والهيئات الأخرى، تحسين قدرتهما على العمل بشكل أكثر فاعلية.



الأفضلية للمسافر الصوم أم الإفطار؟

في كل سنة وقبل حلول شهر رمضان المبارك تطرح كثير من الأسئلة عن الصيام، وبالذات عن أحكام الصيام في السفر، وذلك من أغلب الأعضاء وخصوصاً من الطيارين ومهندسي الطيران، لذا نعرض عليكم بعض هذه الأسئلة راجين منكم إفادتنا بالإجابة عليها:

السؤال الأول: أيهما أفضل الصيام في السفر أم الإفطار في شهر رمضان وخصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بطاقم الطائرة؟

■ **أجابت اللجنة بما يلي:**

الأفضل للمسافر في رمضان أن يفعل ما هو أيسر عليه من الصوم في رمضان أو الإفطار فيه مع القضاء، فإن كان إفطار الطيار فيه مزيد سلامة وبعد عن الخطر له وللطائرة والركاب فيكون الإفطار أفضل، وإن كان في صومه خطورة ولو بنسبة قليلة وجب عليه الإفطار.

صام ثم أفطر بسبب السفر ولكنه عاد إلى بلده!!!

السؤال الثاني: أحد أفراد طاقم الطائرة أخذ بالرخصة وأفطر، وبعد الإقلاع بفترة ولسبب من الأسباب عادت الطائرة إلى مكان الإقلاع، ولنفترض أن مكان الإقامة (الكويت) فهل يمسك أم يظل مفطراً بقية اليوم؟ وإذا كان هذا الشخص قد نوى الإفطار نظراً لسفره آخذاً بالرخصة لكنه لم يأكل أو يشرب بالفعل. فهل تضر نية الإفطار هذه في صيامه إذا أتم الصيام؟

■ **أجابت اللجنة بما يلي:**

إن من نوى الإفطار ولم يأكل ولم يشرب ثم استمر على صومه فصومه صحيح فرضاً كان أو نفلاً. والله أعلم.

كم هي مدة إفطار المسافر؟

السؤال الخامس: طبيعة العمل تتطلب أحياناً بقاء طاقم الطائرة خارج الكويت مدة ثلاثة أيام، فهل يتوجب الصيام في هذه الأيام، مع العلم أن الفترة أحياناً تكون أكثر من ثلاثة أيام وأحياناً أقل من ذلك؟

■ **أجابت اللجنة بما يلي:**

يجوز الأخذ برخصة الإفطار للمسافر مادام لم يعزم على الإقامة في بلد ما خمسة عشر يوماً فأكثر، أما إذا عزم على الإقامة ما لا يزيد عن خمسة عشر يوماً فيجوز له الإفطار وقصر الصلاة، وذلك لما ورد من أحاديث وآثار منها قول ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما «إذا قدمت بلدة وأنت مسافر وفي نفسك أن تقيم خمس عشرة ليلة فأكمل الصلاة بها، وإن كنت لا تدري متى تظعن فاقصرها».

دفعة فدية الصوم إلى لجنة خيرية

- يتقدم أحياناً أشخاص لإخراج فدية عن الصيام خلال شهر رمضان وذلك لعجزهم عن الصيام، وبما أن اللجنة لديها مشروع العون الغذائي، وهو مشروع يعنى بشراء المواد الغذائية وتوزيعها على الأسر المحتاجة، واللجنة بأمس الحاجة لشراء المواد الغذائية لمتابعة كفلها للفقراء.

فهل يجوز وضع هذه الفدية في حساب المشروع والتصرف بها على مدار السنة؟

■ **أجابت اللجنة بما يلي:**

يجوز تقديم الفدية عن الصيام إلى إحدى الجهات الموثوقة المعنية بتوفير الغذاء للفقراء، سواء تم صرف ذلك في رمضان أو غيره، على أن يلتزم بصرف ذلك على الفقراء دون غيرهم من وجوه الخير أو مصارف الزكاة.

هل يمسك بقية يوم أقام في وسطه بعد السفر؟

السؤال الثالث: طيار وصل إلى أهله وقت الظهيرة وكان مفطراً لسفره، فهل يجوز له الأكل والشرب في نهار رمضان أم يتوجب عليه الإمساك عن الطعام؟

■ **أجابت اللجنة بما يلي:**

يخير في هذه الحال بين الإمساك وعدمه، ولكن الأولى الإمساك لحرمة الشهر.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149
من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14
فاكس:
245 25 30

الربا الاستهلاكي والإنتاجي

يعتقد بعض الناس أن الربا نوعان: حلال وحرام

أما النوع الأول: الحلال، فهو: ربا الإنتاج، كأن يقترض رجل من البنك مالاً بفائدة، ويبني به عمارة، ويسدد المبلغ من إيجارات العمارة حتى يستوفيها، فهذا أفاد واستفاد.

النوع الثاني: ربا الاستهلاك كأن يقترض رجل مالاً من البنك بفائدة، وذلك لسد ضرورات الحياة، كبناء مسكن خاص له، أو شراء ملبس، أو مأكل وهو حرام، فما رأيكم؟

■ **أجابت اللجنة بما يلي:**

الربا بكل أنواعه محرم لا فرق بين ما يسمى بالربا الإنتاجي أو الربا الاستهلاكي، لعموم قوله تعالى: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ (البقرة - ٢٧٥)، ولقوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون﴾ (البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩) ولقوله ﷺ في الحديث: «لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه» رواه مسلم، ولم تفرق الآيات بين ربا وربا في التحريم وفي التهديد والوعيد، نعم لو وصل الإنسان إلى حال الاضطرار ولم يكن له مخلص إلا أن يقترض بالربا فله أن يقترض بقدر ما يحمي نفسه، وليس من الضرورة بناء مسكن إذا كان له مسكن مستأجر، كما ليس من الضروري أيضا شراء كساء إذا كان عنده ما يستر عورته ويدفع عنه ضرر الحر والبرد، على أن المقرض قد ارتكب إثمين: إثم أكل الربا وإثم استغلال حال الضرورة عند أخيه.

إفطار راكبي الطائرة حسب الأرض التي تحتها

- مسافر راكب في الطائرة وهو صائم، وحان وقت الإفطار في الدولة التي تحلق فوقها الطائرة، ولكن للارتفاع الشاهق للطائرة فإن الشمس لا تزال ظاهرة، فهل له أن يفطر أم ينتظر مغيب الشمس؟

■ **أجابت اللجنة بما يلي:**

هذه المسألة لم تطلع اللجنة على كلام للفقهاء في موضوعاتها، ومع أن اللجنة تميل إلى أن العبرة بغروب الشمس على المكان الذي تحلق الطائرة فوقه، لأن الطائرة ليست مستقراً لمن هم عليها ولا أصلاً بذاتها وإنما هي تابعة للأرض وبالخصوص للمكان الذي فوقه، وطبقات العلو تابعة لما تحتها في الأحكام الفقهية، ولكن لا يزال الموضوع يحتاج بحثاً للاستناد إلى دليل ظاهر والاحتياط هو في البقاء على الصوم حتى تغرب الشمس عن الطائرة ليفطر بيقين.

الشهادة على رؤية هلال رمضان

- لابد من رؤية الهلال لإثبات شهر الصيام في ضوء الأحاديث الشريفة المثبتة في الباب، فهل يصح شرعاً رؤية كل بلد له خاصاً؟ وما الدليل على ذلك؟

■ **أجابت اللجنة بما يلي:**

المتبع الآن في أقطار العالم الإسلامي الأخذ باختلاف المطالع وأن لكل إقليم رؤيته الخاصة، ولكن إذا رأت الجهة العليا للمسلمين في إقليم ما الأخذ برؤية إقليم آخر فهو أولى، لأن الألفة بين المسلمين أهم من التدقيق في مثل هذه الأمور الخلافية ولاسيما أن كثيراً من المؤتمرات والندوات أوصت بتوحيد إثبات أوائل الشهور القمرية والأعياد الإسلامية وذلك للأقاليم التي تشترك في ليل واحد ولو اختلفت درجات الطول والعرض بينها.

وينبغي للمسلمين في كل إقليم أن يوجدوا هيئة من أهل المعرفة تهتم بإثبات هلال رمضان والمواسم الدينية وإعلانه على الجمهور والالتزام به في جميع أرجاء الإقليم لتوحيد كلمة المسلمين هناك.

هل يفسد الصوم حقن الرحم بمني الزوج؟

- هل يجوز حقن رحم المرأة بمني زوجها الشرعي في أثناء الصيام؟ علماً بأن الاستمناء يكون قبل وقت الإمساك في رمضان.

■ **أجابت اللجنة بما يلي:**

حقن رحم المرأة بمني زوجها في أثناء الصيام مفطر ويفسد صومها وعليها القضاء من دون الكفارة، ولذا ينبغي تأخير ذلك إلى الليل أو في غير شهر رمضان.

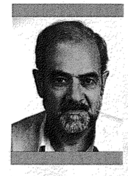
قبول المساعدات من أموال الربا

يقدم أحد البنوك الربوية مبلغ ٥٠٠٠ د.ك كحد أقصى كل سنة من باب التبرع للجمعية التعاونية وكان يضعها في حساب الجمعية لديه، وتقوم الجمعية بعد ذلك بصرفها على بند الخدمات والمعونات الاجتماعية في منطقة عمل المجموعة، علما أن الجمعية حاليا قد سحبت حسابها من البنك، والسؤال: هل يجوز للجمعية الأخذ من هذه الأموال في حال تبرع البنك بها حاليا، علماً أنها توزع على المساهمين أرباحا؟ وجزاكم الله خيراً.

■ **أجابت اللجنة بما يلي:**

يجوز للجمعية أن تقبل ما يقدم إليها من مبالغ بهدف الصرف على الخدمات والمعونات الاجتماعية ولو كانت هذه المبالغ من البنوك الربوية، لأن المال المشبوه أو المختلط بالحرام سبيله الصرف في وجوه الخيرات والبر والنفع العام، ولكن يمنع صرف شيء من ذلك في بناء المساجد أو طبع المصاحف، وإذا كان الصرف لأفراد أو مجموعات من الناس يشترط أن يكونوا من ذوي الحاجة، ويقدم أهل الاضطرار كالمناطق المتضررة بالمجاعات.





• بقلم تمام أحمد

رمضان... غايات يجب أن تتحقق

رمضان شهر يجدد فيه المسلمون ذاكرتهم تجاه رسالتهم.. ويستشعرون فيه مسؤوليتهم.. ويوقظون فيه معاني الخير والبر والتكافل الاجتماعي التي تعيد تماسك مجتمعهم، ويتزودون فيه بالقيم والأخلاق والمبادئ التي تزكي أرواحهم وتسمو بنفوسهم لتخفف عنهم ضغوط الحياة وأعباءها وحمأة المادية الطاغية في كل مجال من مجالات حياتهم، ويستذكرون فيه سفر الانتصارات الرائعة التي حققها أسلافهم لينهلوا من معينها، ما يشحن هممهم وينتشلهم من حال النكوص والتردي والتراجع الحضاري الذي أبعدهم عن الفاعلية والإيجابية المؤثرة في المسار البنائي والإنساني المعاصر.

إن رمضان مقبل هذا العام وسط فتنة جاهلية عمياء ودعوات مشبوهة قال عنها الرسول ﷺ:

(من قتل تحت راية عمية يدعو لعصبه أو ينصر عصبه فقتلته جاهلية) رواه مسلم والنسائي وهذه الفتنة تجرعنا جراءها في الماضي كأس الهزيمة والذل والمهانة ثم يأتي اليوم من يسعى لإذكاء هذه الفتنة من خلال الدعوات المقيتة المغلفة بشعارات شتى تحمل في ظاهرها معسول الكلام وتخفي في باطنها تطلعات مشبوهة غايتها تمزيق الأمة وتكريس الطائفية والعرقية والمذهبية وما شابهها؟!

إن الصيام عبادة تلتقي في غاياتها مع غايات القرآن الكريم وأهدافه المثلى ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ (الإسراء،٩) وقد أكد القرآن الكريم الذي نزل في رمضان على عدد من الأهداف والغايات ومنها على سبيل المثال:

١- التأكيد على موضوع وحدة الأمة ففيها الارتقاء والرفعة والنهوض والتقدم والنهي عن التفرق والتنازع والتخاصم منعاً من الوقوع في دائرة الضعف: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ (الأنبياء،٩٢) ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾(الأنفال،٤٦)

٢- الدعوة إلى التعايش بين مختلف طوائف الأمة وعرقياتها وهذا التعايش لن يتم إلا بالحوار وتبادل وجهات النظر لحل المشكلات العالقة كافة قال تعالى:

﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾(الحجرات-١٣)

٣- الامتناع عن الغلو والتطرف والسير على منهج الوسطية في كل أمور الدنيا والدين وهذا المنهج فيه الفوز والنجاح ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾(البقرة،١٤٣)

بهذه المعاني الخالدة وبهذا الفهم الصحيح للقرآن انتشر الإسلام واكتسب المزيد من الأتباع وحقق المسلمون ما يصبون إليه ويرجونه، فهل يكون رمضان هذا العام مناسبة لانطلاقة إيجابية فاعلة؟ .. هذا ما نأمله وما ذلك على الله بعزيز.



من أهم
إلتزاماتي
زكاتي
بيت الزكاة
هيئة حكومية مستقلة
www.zakathouse.org.kw
ISO 9001:2000
QMI
REGISTERED
زكاة أموالكم
2.5%
خدمة المتبرعين
2241994